وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعــة الكوفة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

# الخصائص الاسلوبية للمكي والمدني
# دراسة نحوية فنية

رسالة قدمت الى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

**من قبل الطالبة**
كلثوم عامر شخير الحسيناوي

بإشراف
**الاستاذ الدكتور عبد الامير كاظم زاهد**

**١٤٢٧ هـ** **٢٠٠٦ م**

بسم الله الرحمن الرحيم

(( وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ))

**صدق الله العلي العظيم**

( الحجر : ٨٧ )

# الاهداء

الى من رجعت الى ربها راضية مرضية
الى روح أخي الشهيد أحمد ...
اليه والى من جادوا بارواحهم فــداء للإسلام ...
الى والدي ، واسرتي عرفاناً بالجميل ...
اهــدي ثمرة اتعابي ...

ولا يفوتني ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى استاذي الفاضل الذي ادنى مجلسه مني تواضعاً ، وعلمني كيف يكون الدرس درساً والعلم علماً ، وكان لتوجيهاته المستمرة وسعة صدره – رغم ضيق وقته - ابعد الأثر في اخراج هذه الرسالة على صورتها هذه ، واتقدم بشكري وامتناني الى السادة اعضاء لجنة المناقشة لتحملهم مسؤولية اجازتها بعد اثرائها ، وتقييمهم الرسالة ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، ولايفوتني ان اشكر كل من ساعدني في الحصول على مراجع البحث ، ولاسيما مكتبة الحكيم ومكتبة كلية الآداب وكلية التربية جامعة الكوفة ومكتبة الجامعة المستنصرية ، ومكتبة الامام الحسن (ع) ، ومكتبة جامعة البصرة واتقدم بجزيل الشكر الى اساتذتي واخوتي كافه .

الباحثة : كلثوم عامر

.

## الملخص

عرف العلماء المكي والمدني تعريفات عدّة نبدأ بالأصل اللغوي : سمى العلماء المكي والمدني اعتباراً بالموصوف ، فاذا ارادوا النزول نسبوه الى مكان نزوله ( مكة ) فاسموه المكي ،والمكي منسوب الى مكة ، وتسمى بكة فقد جاء في سورة آل عمران:٩٦ ،وان هنالك اختلاف في مفهوم المكي والمدني عند اللغويين عنه عند المفسرين، فان ما انزل بمكة كان يبدأ بـ (يا ايها الناس ... ) وان طريقة معرفة المكي والمدني كان بواسطة الرواية النقل والسماع ) ،ومانزل قبل هجرة الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) اصطلح عليه العلماء النزول المكي ، وما نزل بعد هجرته اصطلح عليه النزول المدني .

وكان اختلافهم في نسب بعض السور ، اهي مكية او مدنية ؟ ، من هذه السور : المجادلة ، الكهف ، مريم ؛ ففي المجادلة العشرة الاولى على رواية ابن عطاء منها مدني وباقيها مكي ، ورواية ابن عباس مدنية وابن السائب والكتبي مدنية ،وبعض آيات السور مكي والبعض الآخر مدني منها : سورة الحج .

وكل السور التي اولها الحروف المقطعة فهي مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالاجماع ،ومن الاساليب النحوية التي وردت في القرآن هي الاستثناء وقد ورد في المدني اكثر منه في المكي .

إن من الاساليب التي وردت في القرآن الكريم : الاستفهام الذي جاء في المكي مسايرة لخواصه الموضوعية والاسلوبية فتوالي اساليب الاستفهام تقرير الكافرين وتوجيه الانكار اليهم والتعريض بمعبوداتهم والسخرية بها ؛ ويلاحظ ايضاً كثرت الاستفهام الحقيقي في النص المدني اذا ما قسنا ذلك بنظيره المكي ، فالسور المدنية التي خلت من الاستفهام هي سبع سور فقط ؛ والأسلوب الآخر اسلوب القسم اذ ورد في القرآن بشكل واسع وكبير في النص المكي وقل ذلك في المدني .

وقد جاء ضرب الامثال في الكتاب المجيد على تعدد سورة وتراكم اساليبه وزحم مفاهيمه المتنوعة مؤمناً بالمرحلية الزمانية والقيم المكانية بغية تشديد المسؤولية والاعلان عنها في مجابهة الظروف المعادية بالدين الجديد ، فالمثل القرآني في مكة والرسالة الاسلامية بعد في

فجرها اذ الجفاف والغلظة وجبروت قريش مدعون الى تيسير مثله في الحياة والكون نحو غاية تترصد دحض المكذبين .

إن استعمال الالفاظ بلحاظ اصواتها التي لها علائق دلالية في النص تثبت انتقاء وجود ظاهرة الترادف في القرآن الكريم ، كما إن حيثية التكرار الصوتي هذه نجدها على صنفين ، صنف يكون منه التكرار منصب على عين الفعل وتتمركز غالباً الموضوعات الاخلاقية ( هماز ، نشاء ... ) وآخر يكون فيه التكرار منصباً مقطعي الفعل وهي التي تقف عليها غالباً في تصوير اهوال العذاب والآخرة مثل ( كبكبوا ، صرصر ... ) .

إن كثرت الكنايات في آيات السور المدنية بما يتواءم مع الدلالة المطلوبة في النص فحتى الاختيار الاستعمالي للفظة المكنى بها يستند الى صوتية لتلك اللفظة تنسجم مع المعنى المراد .

وقد توزعت اصوات نهايات فواصل السور المكية بحسب صفاتها ومميزاتها ودلالاتها ، ومسايرتها للاحداث التي يراد التعبير عنها ، بينما توزعت اصوات نهايات فواصل السور المدنية بحسب ما يمتلكة الصوت من ايحاء يدل على المعنى .

**المقدمة :-**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أشرقت من نوره حجب الاستار ومن عزّه جرت بدائع الاقدار واليه تناهت الآثار وبأمره أختلف الليل والنهار مخرج الاشياء الى الوجود بعد عدمها ومبتدع الخلائق ومخول نعمها ، هو المقدر المبتدع لكل كائن ... والصلاة والسلام على سيدنا الامجد أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والشموس الطالعة والبدور المنيرة الذين اشتق أنوارهم في نور الله تعالى والذين جعل الله علم الانبياء في علمهم وعز الاولياء في عزهم وسر الاصفياء في سرهم كالقطرة في البحر والذين هم أساس الدين وعماد اليقين ، اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي وفيهم كرائم القرآن وهم ألسنة الصدق واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من أول الخلق الى يوم الدين .

وان من نعم الله تعالى على الانسان إن يهبه التفقه في الدين ، ويدلهُ على مسالك ذلك التفقه ويلهمهُ الرشد والدلالة فيما يقول وفيما يفعل وقد تعددت الطرق واختلفت السبل في الوصول الى فهم النص القرآني و جميع الطرق تعود في تفصيلها وبيانها الى اللغة التي نزل بها كتاب الله المجيد ، فالنحوي يبين قواعد اعرابه، ويرجع اليه في معرفة خطأ القول من صوابه ، ويهتدي به البياني الى حسن النظم وتعد مسالك البلاغة في صوغ كلامه ، وفيه من القصص والاخبار ما فيه من فلسفة التأريخ وأسباب قيام الحضارات وانهيارها ، وفيه من الامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار الى غير ذلك من علوم لا يعرف قدرها الا من علم حصرها وكل هذا مع فصاحة لفظه وبلاغة اسلوبه ، وهو حجة الرسول ، وآيته الكبرى ، وملاذ الدين الأعلى وعليه يستند الاسلام في عقائده وعباداته ، وهو عماد اللغة وكتاب العربية الاكبر تدين له في بقائها واستمرارها ،لذلك كله كان القرآن موضع العناية الكبرى من الباحثين وعلماء العربية .

وقد أخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة يرجعون الى لفظه وأدائه ، وأخرى الى اسلوبه واعجازه ، وتارة الى كتابته ورسمه، والرابعة الى تفسيره وشروحه الى غير ذلك ، ولقد أفرد العلماء لكل ناحية من هذه النواحي البحث والتأليف ووضعوا من أجلها القواعد والقوانين ودونوا الكتب وتباروا في هذا الميدان الواسع فقطعوا أشواطا

بعيدة حتى زخرت الكتب الاسلامية بذلك ، وهكذا أصبحت بين أيدينا مصنفات متنوعة وموسوعات قيمة يطلق عليها الدراسات القرآنية .

وقد أكرمني الله جل وعلا وأودع في قلبي حب هذه اللغة من جهة ، والاسلام من جهة أخرى،وحيث إن النزول المكي قد زخر بمئات الآيات لصياغة عقيدة الامة كما ان فقهاء الشريعة قد استنبطوا الأحكام من آيات القرآن التشريعية وهم استدلوا عليها بأدلة نحوية ولغوية وبيانية ، فقررت إن اتناول الخصائص الاسلوبية والدلالات اللغوية والنحوية والصرفية بين النزول المكي والنزول المدني فكانت هذه الدراسة التي اقدمها بين يدي اساتذتي ، وكانت خطة البحث مصممة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ونتائج وعلى النحو الآتي : -

**الفصل الأول : الاطار النظري للمكي والمدني .**

**المبحث الأول** : مفاهيم المكي والمدني.

**المبحث الثاني** : النزول .

**المبحث الثالث** : اشكاليات وقضايا في المكي والمدني .

**الفصل الثاني : الخصائص النحوية للنزولين المكي والمدني :**

**المبحث الاول** : الاستثناء في المكي والمدني .

**المبحث الثاني** : الاستفهام في المكي والمدني .

**المبحث الثالث** : اسلوب القسم في المكي والمدني .

**الفصل الثالث : الخصائص الصوتية والدلالية في المكي والمدني .**

**المبحث الاول** : - الخصائص الصوتية .

**المبحث الثاني** : - اغراض القصه في النزولين المكي والمدني .

**المبحث الثالث :** المثل في النزولين المكي والمدني .

**التمهيد :**

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي خلق الإنسان من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة وبعث فيهم الرسل والأئمة مبشرين بالجنة من أطاع الله ومنذرين بالنار من عصى الله وخصنا بالنبي المصطفى والرسول المجتبى أبي القاسم محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) .

اما بعدُ ، فان القرآن الكريم كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على نبي ختم به الأنبياء بدين عالمي خالد ختم به الأديان ، فهو دستور الخالق لإصلاح الانسان وقانون السماء لهداية النفوس ينتهي إليه منزله كل تشريع وأودعه كل نهضة واناط به كل سعادة وهو برهان الرسول وآيته الكبرى يؤدي في الدنيا اداء شاهدا لرسالته الناطق بنبوته دليلا على صدقه وأمانته وهو اصل الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه وهو عماد لغة العرب الأسمى فقد تسالم الاولون والآخرون انه كتاب العربية الاكبر تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد منه علومها منه على تنوعها وكثرتها و تتفوق به على سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها وهو أولا وآخراً القوة المتعالية التي غيرت صورة العالم واقامت للانسان تاريخا من التمدن والمعرفة ونقلت حدود الممالك وحولت مجرى التاريخ من قانون القوة الى قانون الحق والحقيقة ، وأنقذت الإنسانية من الشرور فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول (صلى الله عليه وآله) ومن معه من المؤمنين ومن تتابع منهم جميعا إلى يوم الدين وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة تتوفر على لفظه وأدائه ، وأخرى على أسلوبه وإعجازه وثالثة إلى كتابته ورسمه ورابعة على تفسيره وشرحه إلى غير ذلك حتى تنوعت العلوم المرتكزة عليه ففاقت العد .

ولقد أفرد العلماء كل فن من هذه الفنون بالبحث والتأليف ووضعوا قوانين العلوم استجابة لقوله تعالى :﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] في هذه الآية الحكيمة تتجلى مسؤولية العالم ورسالته ، وتكليف الطالب وتطلعه لانها رسالة اولا ثم أمانة ثانيا، فقد قيض الله لهذه الامة جمعا اجتهدوا لمعرفة كتابه ، وسنة نبيه حتى رسخوا في العلم وصاروا أئمة يهدون بأمره الى الحق ويبينون ما اشكل على غيرهم من أحكام القرآن ومعانيه، وقد صنف جمع غفير من العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين في تفسير القرآن ومعانيه ، وإعرابه ، ومبانيه وافاض كل واحد منهم في بيان أحكامه حسبما بلغه علمه ، وربما يوافق قوله قول غيره وربما

---

([1]) التوبة : ١٢٢ .

يخالفه [٢]، فتراكمت ثقافة النص القرآني على مبدأ مشروعية الاختلاف فيما تعددت دلالته .

ولهذه الانتقالة الحضارية للامة بين ثقافة الجاهلية ونزول القرآن حوّلت العقل العربي من افق قبلي ضيق الى افق انساني رحب ، فإن النص له سمات ( المعجز ، والمكتنز بالمعاني ، والمساير للاحداث ( عصر الرسالة ) فكان ( النزول التدريجي ) وانقسم الى المكي والمدني ، اما مكي النص فانه يعكس سلوكيات طليعة معارضة ، اما المدني فكان الموجه لسلوك دولة انسانية دستورية امام تجديد الوعي الانساني) – لذا حظي النص المكي والمدني بدراسات كثيرة فتناوله الكثير من العلماء فمنهم من درس تفسيره ومنهم من انصبت جهوده حول اسباب نزوله والتعرف على محكمه ومتشابهه .

ويعرف المكي والمدني اما بالرواية الصادرة عن آل البيت ( ع ) او عن صحابي موثق شهد النزول او سمع ممن شهد النزول ، ويعرف من تابعي اذا نقل عن صحابي ممن وصفنا او عمن ينقل عن ائمة آل البيت المعصومين ( ع ) ، فتكون معرفته بالنقل ، وقد يرد النقل بأسانيد اخص درجة من ذلك فيصطلح عليه بالسماع ، ومن محصلة هذه الطرق ان ظهر بعض العلماء اجمعوا على أن بعض السور مكية وبعضها مدنية ، واختلفوا في مجموعة سور او آيات بين كونها مدنية او مكية وبين بعضها مكي داخل سورة مدنية ، او بالعكس ، وقد تكون السورة كلها مكية ، وقد تكون كلها مدنية بإجماع الرواة ، وقد تكون سورة مكية ما عدا آيات منها ، او سورة مدنية ما عدا آيات منها ، وهناك سور مختلف فيها فتلك خمسة انواع[٣]،سنأتي الى توضيحها لاحقا .

وقد ذكر العلماء إن للنص المدني مجموعة ضوابط استقرؤها مما اجمع عليه ثم طبقوها على ما اختلفوا فيه ، مثال ذلك اننا نجد إن كل سورة ذكرت فيها الحدود والفرائض فهي مدنية ، وان كل شيء نزل

---

([٢]) ظ : فهم القرآن ومعانيه :أبو عبد الله الحارث بن اسد بن عبد الله المحاسبي ( ت ٢٣٤ هـ ) ، تحقيق : حسين القوتلي ، دار الكندي ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ ،ص٢٦٤ .

([٣]) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني ، تحقيق : مركز البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ،ج ١ ، ص ١٣٩ .

من القرآن فيه من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة [٤]، وعلى هذا نؤسس ان اهم ما كان يصبو اليه النص المكي ترسيخ العقيدة وقيم السلوك الفاضل ، فلما تأسس ذلك ، اتجه الى بناء المجتمع والامة والمؤسسات كالدولة فاحتاج الى التركيز على نصوص التشريعات ، وهذا يؤدي الى القول إن الكثير من آيات الاحكام في القرآن الكريم هي آيات مدنية ، وان كل سورة فيها اذن بالجهاد وبيان لاحكام الجهاد فهي مدنية ، وهذا يؤكد إن الدعوة للاسلام بدأت دعوة سلمية حوارية برهانية عقلائية للاسس الفلسفية للمجتمع والقيم السلوكية له وقد دام على هذا اكثر من عقد من السنين ، حتى اذا تأسس مجتمع الايمان والمعرفة وتشكلت مؤسسات الكيان الاسلامي احتاج هذا الكيان لنظرية دفاع عن الذات وعن حرية العقيدة للبشر كافة فجاءت آيات الجهاد عند ذلك ، لان كل كيان يتألف من وطن ، وامة ، ودولة تنعقد كلها حول عقيدة فإنه يحتاج لنظرية استراتيجية تنظم وضع الدفاع عن ذلك الكيان[٥] .

ومما ذكروه من الضوابط إن السوره التي يكثر فيها ذكر المنافقين هي سور مدنية ما عدا سورة العنكبوت ، والاستثناء مقبول لان التحقيق إن سورة العنكبوت مكية ما عدا العشر الاول منها فإنها مدنية ، وهي التي ذكر فيها المنافقون ، ومنه كثرة استعمل اسلوب ادائي ما ، وقلته ونوع الاستعمال ومن ذلك مثلاً كثرة الاستثناء في القرآن الكريم ، وقد استخدم القرآن اساليب عدة منها : اسلوب الاستثناء ، والاستثناء لغةً استثنيت الشيء من الشيء والتثنية : ما استثنى ، ويقال : حلف فلان يميناً ليس فيها ثنيا ولا ثنية ولا مثنوية ولا استثناء كله واحد واصل هذا كله من الشيء والكف والرد[٦] .

ومنها اسلوب الاستفهام : وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة[٧] .

---

(٤) ظ : الاتقان: ١ / ٥٦ .

(٥) ظ : نظرية الصراع بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي ،عبد الامير كاظم زاهد ، بحث منشور في ندوة بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

(٦) ظ : لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ( ت٧١١ هـ ) دار صادر ، ط١ ، بيروت ، بدون تأريخ ، ج ١٤ ، ص ١٢٤ ؛حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، القاهرة ، ١٩١٨ م،ج٢،ص ١٤١ .

(٧) ظ : علم المعاني :٤٢ ، ظ : دلالات التراكيب البلاغية ( دراسة بلاغية ) د . محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط١ ،القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ،ص٢١٣ ، والتعريفات : أبو الحسن ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ م ، ص١٨ .

ومنها مجيء القصة التي تنقسم على قسمين رئيسين : -

الاول : ما فيها من الاغراض ذات المدلول **الموضوعي** ، والثاني ذات الاغراض **التربوية** ، وهناك انواع اخر للقصة منها : القصة التأريخية : ونقصد به ذلك النص الذي يفرز معطيات تأريخية او ما يدور حول الشخصيات التاريخية من امثال الانبياء والمرسلين [٨]؛ وسنأتي الى توضيحها عن طريق الاستشهاد بالآيات القرآنية لاحقا .

ومن اساليبه طريقته في تناول المثل ، والذي قد يراد به استعمال حالة مألوفة ليعرف بها حالة فيها شيء من الغرابة ؛ فنشأت من عدة اعتبارات منها : نفسية ، وتراثية، واسلوبية ، الا انها تدور على ألسنة جملة من الاعلام بحصر ابعاده في المجال البلاغي من جهة وتسويغ استعماله من جهة اخرى ،حتى أن الحكم الشرعي يمكن استنباطه و استخراجه من الامثال ، بحسب النظر فيه بوصفه دليلاً تفصيلياً ، وهذا ما يتوقف على معرفة المجتهد به لهذا عدّه الزركشي كما يذكر في البرهان مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته ، المثبته لاجتناب معصيته ، وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل[٩].

ومما نلاحظه إن هناك آيات ضرب فيها عدّة امثال للكافرين وللمؤمنين فتضمنت امثال الكفار ما يعاتب على كفره وعداوته لله تعالى ورسوله واوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب او وصلة صهر او سبب من أسباب الصلة فان الاسباب كلها تنقطع يوم القيامة الا اسباب التقوى .

إن هذه الاساليب البيانية ، والخصائص اللغوية التي تتميز بها النصوص من حيث ( الوجود والعدم ) ومن حيث الكثرة والقلة ، والنوع والرتبة هي مهمة هذا البحث في خصائص كل من المكي والمدني .

---

([٨]) الفن القصصي في القرآن الكريم: محمد أحمد خلف الله ، ط٢ ، مكتبة النهظة المصرية ،١٩٥٧ م ،ص١١٩ .

([٩]) البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله ،محمد بن بهدار بن عبد الله الزركشي ( ت٧٩٤ هـ ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ ،ج١ ،ص ٤٨٦ .

المحتويات


| ت | الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدمة ---------- | ١ ـ ٣ |
| ٢ | التمهيد ---------- | ٤ ـ ٨ |
| ٣ | الفصل الاول : الاطار النظري للنزولين المكي والمدني . | ٩ ـ ٤٩ |
| ٤ | المبحث الاول : مفاهيم المكي والمدني . | ٩ ــ ٢٥ |
| ٥ | المطلب الاول : مفهوم المكي والمدني لغة واصطلاحاً . | ٩ ــ ١٥ |
| ٦ | الفرع الاول : مفهوم المكي والمدني لغة . | ٩ |
| ٧ | الفرع الثاني : مفهوم المكي والمدني اصطلاحاً . | ١٠ ــ ١٩ |
| ٨ | المطلب الثاني : الطريق الى معرفة الرواية والنقل والسماع . | ١٩ ــ ١٥ |
| ٩ | المطلب الثالث : الآيات والسور ( المكي ، والمدنية ، والمختلف فيها ) . | ١٦ ــ ١٩ |
| ١٠ | المطلب الرابع : ضوابط معرفة المكي والمدني . | ١٩ ــ ٣٦ |
| ١١ | الفرع الاول : آراء العلماء في السمات العامة للنص المكي | ٢٠ ــ ٢٢ |
| ١٢ | الفرع الثاني : آراء العلماء في السمات العامة للنص المدني . | ٢٢ ــ ٢٥ |
| ١٣ | المبحث الثاني : اثر النزول في المكي والمدني . | ٢٦ ــ ٣٦ |

| ت | الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١٤ | المبحث الثالث : اشكاليات وقضايا في المكي والمدني . | ٣٧ ـ ٤٩ |
| ١٥ | المطلب الاول : ترتيب نزول السور . | ٣٧ ـ ٤٥ |
| ١٦ | الفرع الاول : السور المكية . | ٣٧ ـ ٤١ |
| ١٧ | الفرع الثاني : السور المدنية . | ٤١ ـ ٤٥ |
| ١٨ | المطلب الثاني : الخصائص الاسلوبية والموضوعية | ٤٥ ـ ٤٩ |
| ١٩ | الفرع الاول : للمكي . | ٤٥ ـ ٤٨ |
| ٢٠ | الفرع الثاني : للمدني . | ٤٨ ـ ٤٩ |
| ٢١ | الفصل الثاني : الخصائص النحوية للنزولين المكي والمدني | ٥٠ ـ ١٢٤ |
| ٢٢ | المبحث الاول : الاستثناء في النزولين المكي والمدني | ٥٠ ـ ٧٠ |
| ٢٣ | المطلب الاول : مفهوم الاستثناء وادواته . | ٥٠ ـ ٥٩ |
| ٢٤ | الفرع الاول : مفهوم الاستثناء . | ٥٠ ـ ٥١ |
| ٢٥ | الفرع الثاني : ادوات الاستثناء . | ٥١ ـ ٥٩ |
| ٢٦ | المطلب الثاني : الاستثناء التام المنفي مع الاستفهام . | ٦٠ ـ ٦٨ |
| ٢٧ | المطلب الثالث : الاستثناء من الاستثناء . | ٦٨ |
| ٢٨ | المطلب الرابع: استثناء النصف فأكثر . | ٦٨ـ ٦٩ |
| ٢٩ | المبحث الثاني : الاستفهام في النزولين المكي والمدني | ٧٠ ـ ٩٥ |
| ٣٠ | المطلب الاول : مفهوم الاستفهام . | ٧٠ ـ ٧٣ |
| ٣١ | المطلب الثاني : ادوات الاستفهام . | ٧٣ ـ ٩١ |
| ٣٢ | المطلب الثالث : مميزات الاستفهام في النص المكي والمدني . | ٩١ـ ٩٤ |

| ت | الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ٣٣ | الفرع الاول : مميزات الاستفهام في النص المكي . | ٩١ - ٩٤ |
| ٣٤ | الفرع الثاني : مميزات الاستفهام في النص المدني . | ٩٤ |
| ٣٥ | المبحث الثالث : اسلوب القسم في النزولين المكي والمدني | ٩٥- ١٢٤ |
| ٣٦ | المطلب الاول : مفهوم القسم . | ٩٥ - ٩٦ |
| ٣٧ | المطلب الثاني : انواع القسم . | ٩٦ - ٩٨ |
| ٣٨ | المطلب الثالث : حروف القسم . | ٩٩ ــ ١١١ |
| ٣٩ | الفرع الاول : الباء . | ٩٩ ــ ١٠٢ |
| ٤٠ | الفرع الثاني : التاء . | ١٠٣ - ١٠٦ |
| ٤١ | الفرع الثالث : الواو . | ١٠٦ ــ ١١١ |
| ٤٢ | المطلب الرابع : افعال القسم . | ١١١ - ١١٨ |
| ٤٣ | المطلب الخامس : الحذف في افعال القسم والمظاهر اللغوية والاسلوبية في النزولين المكي والمدني | ١١٨ - ١٢٤ |
| ٤٤ | الفصل الثالث : الخصائص الصوتية والدلالية في النزولين المكي والمدني . | ١٢٥ ــ ١٩٠ |
| ٤٥ | المبحث الاول : الخصائص الصوتية . | ١٢٥ - ١٥٠ |
| ٤٦ | المطلب الاول : اللفظ والمعنى . | ١٢٥ ــ ١٢٨ |

| ت | الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ٤٧ | الفرع الاول : نماذج من آيات السور المكية ومميزاتها . | ١٢٩ – ١٣٥ |
| ٤٨ | ١ : نماذج من آيات السور المكية . | ١٢٩ – ١٣٣ |
| ٤٩ | ٢ : المميزات اللغوية والصوتية للنص المكي . | ١٣٥ |
| ٥٠ | الفرع الثاني : نماذج من آيات السور المدنية ومميزاتها . | ١٣٦ |
| ٥١ | ١ : نماذج من آيات السور المدنية . | ١٣٦ – ١٤٢ |
| ٥٢ | ٢ : المميزات اللغوية والصوتية للنص المدني . | ١٤٣ |
| ٥٣ | المطلب الثاني : الفاصلة في المكي والمدني . | ١٤٤ – ١٥٠ |
| ٥٤ | الفرع الاول : مفهوم الفاصلة . | ١٤٤ – ١٤٥ |
| ٥٥ | الفرع الثاني : اقسام الفاصلة . | ١٤٥ – ١٤٧ |
| ٥٦ | الفرع الثالث : احصائية الفواصل في المكي وخصائصها اللغوية والاسلوبية. | ١٤٧ - ١٤٩ |
| ٥٧ | ١ : احصائية الفواصل في المكي | ١٤٧ |
| ٥٨ | ٢ : خصائصها اللغوية والاسلوبية . | ١٤٨ - ١٤٩ |

| ت | الموضـــــــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ٥٩ | الفرع الرابع : احصائية الفواصل في المدني وخصائصها اللغوية والاسلوبية . | ١٤٩ - ١٥٠ |
| ٦٠ | ١ : احصائية الفواصل في المدني . | ١٤٩ - ١٥٠ |
| ٦١ | ٢ : خصائصها اللغوية والاسلوبية | ١٥٠ |
| ٦٢ | المبحث الثاني : القصص في المكي والمدني واغراضه . | ١٥١ - ١٦٢ |
| ٦٣ | المطلب الاول : مفهوم القصة في القرآن . | ١٥١ – ١٥٨ |
| ٦٤ | الفرع الاول : القصة في اللغة . | ١٥٣ – ١٥٤ |
| ٦٥ | الفرع الثاني : القصة في الاصطلاح . | ١٥٤ - ١٥٧ |
| ٦٦ | المطلب الثاني : القصة في المدني وخصائصها | ١٥٨ - ١٦٢ |
| ٦٧ | ١ : القصة في المدني . | ١٥٨ – ١٦١ |
| ٦٨ | ٢ : خصائصها . | ١٦٢ |
| ٦٩ | المبحث الثالث : المثل في النزولين المكي والمدني . | ١٦٣ - ١٩٠ |
| ٧٠ | المطلب الاول : مفهوم المثل . | ١٦٣ – ١٦٦ |
| ٧١ | الفرع الاول : المثل في اللغة . | ١٦٣ - ١٦٥ |
| ٧٢ | الفرع الثاني : المثل في الاصطلاح . | ١٦٥ – ١٦٦ |
| ٧٣ | المطلب الثاني : المثل في القرآن الكريم واهميته . | ١٦٧ - ١٦٩ |
| ٧٤ | مفهوم المثل في القرآن . | ١٦٧ - ١٦٩ |
| ٧٥ | المطلب الثالث : المثل القرآني في النزولين المكي والمدني | ١٦٩ - ١٨٢ |
| ٧٦ | الفرع الاول : تطبيقات في | ١٦٩ – |

| | | |
|---|---|---|
| | السور والآيات المكية . | ١٧٥ |
| ت | الموضـــــــوع | رقم الصفحة |
| | الفرع الثاني : تطبيقات في السور والآيات المدنية . | ١٧٥ - ١٨٢ |
| ٧٧ | | |
| | المطلب الرابع : خصائص المثل في المكي والمدني . | ١٨٢ - ١٩٠ |
| ٧٨ | | |
| ٧٩ | النتائج ---------- | ١٩١ - ١٩٤ |
| ٨٠ | المصادر والمراجع ---------- | ١٩٥ - ٢١١ |
| ٨١ | الملخص باللغة الانكليزية ---------- | 1 – 2 |

# الفصل الاول :
# الاطار النظري للنزولين المكي والمدني .

١ : المبحث الأول : مفاهيم المكي والمدني .
٢ : المبحث الثاني : النزول .
٣ : المبحث الثالث : اشكاليات وقضايا في المكي والمدني .

المبحث الأول : مفاهيم المكي والمدني : -
المطلب الاول : مفهوم المكي والمدني لغة واصطلاحاً .
الفرع الاول : مفهوم المكي والمدني لغة : -

عرف العلماء المكي والمدني تعريفات عدّة نبدأ بالأصل اللغوي :

سمى العلماء المكي والمدني اعتباراً بالموصوف ، فاذا ارادوا النزول نسبوه الى مكان نزوله ( مكة ) فاسموه المكي ،والمكي منسوب الى مكة ، وتسمى بكة فقد جاء في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلعَالَمِينَ﴾(١٠) .

وقد سقطت التاء من المكي (السور المكية ) والمدني ( السور المدنية ) ، وقيل المكي منسوب إلى ام القرى مكة(١١) .

و((مكة البلد الحرام قيل سميت لقلة مائها ، وذلك انهم كانوا يمتكون الماء فيها : أي يستخرجونه))(١٢)، وكذلك الحال بالنسبة الى المدني فقد قيل هو المنسوب الى المدينة المنورة ، وقد كان اسمها (

---

(١٠) آل عمران : ٩٦ .
(١١) معالم التنزيل: أبو محمد الحسن بن سعود الفراء البغوي ( ت ٥١٦ هـ ) ، تحقيق : خالد العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧ م ، ج١ ،ص ٢٠٥

(١٢) لسان العرب :١٠ / ٤٩١ .

يثرب ) قبل قدوم النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وسميت فيما بعد مدينة رسول الله أو المدينة المنورة .

وقيل : (مَدَن ) بالمكان اقام به ، وبابه دخل ، ومنه ( المدينة ) وجمعها مدائن بالهمزة و(مُدْن) و(مُدُنٌ ) مخففاً ومثقلاً .

وقيل هي من دَيَنَتْ أي مَلُكْتَ ، فكانت النسبة إلى مدينة الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) (مَدَني) اما النسبة الى المدينة (مَدينيّ) والى المدائن ( مدائنيّ )[١٣] .

الفرع الثاني : مفهوم المكي والمدني اصطلاحا : -

للعلماء في معنى المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات :

١ : **المصطلح الأول** : إن المكي مانزل بمكة والمدني مانزل بالمدينة[١٤] ، وقيل في هذا المصطلح انه اخذ المكان مقياساً للتمييز بين المكي والمدني ،فكل آية يلاحظ مكان نزولها ، فان كان النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) حين نزولها في مكة سميت مكية وان كان حينذاك في المدينة سميت مدنية[١٥]

وقد ذكر السيوطي ناقلا عن العلماء إن المكي مانزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني مانزل بالمدينة وعلى هذا اثبت الواسطة في معرفة النازل ، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولامدني[١٦] .

وذكر هذا المصطلح القرطبي[١٧] وصاحب كتاب روح المعاني[١٨] ، وقد لوحظ في هذا المصطلح إن معياره مكان النزول ويرد عليه انه غير ضابط ولا حاصر ، لانه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما ، كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[١٩] ، وقيلت في هذه الآية آراء المفسرين منها: -

---

(١٣) ظ :لسان العرب : ١٣ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

(١٤) ويدخل في مكة وضواحيها كالمنزل على النبي بمنى وعرفات والحديبية ، ويدخل في المدينة ضواحيها كالمنزل عليه في بدر وأحد .

(١٥) ظ : المدرسة القرآنية : ٢٤٩ .

(١٦) الإتقان : ١ / ٣٤ .

(١٧) الجامع لاحكام القرآن : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) ،تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ،ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ج٦،ص ٣١ .

(١٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل ، محمود الآلوسي ( ت١٢٧٠هـ ) ، بيروت ،ج ١٨ ،ص ٩ .

(١٩) التوبة : ٤٢ .

- قيل إن هذه الآية خطاب الله جل وعز الى النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، اذ كانت جماعة من اصحابه قد استأذنوه في التخلف عنه حين خرج الى تبوك فأذن لهم وعاتبه إن لو كان ما تدعو اليه المتخلفين عنك ومن استأذنك في ترك الخروج معك الى مغزاك الذي استنفرتهم اليه عرضاً قريباً أي غنيمة حاضرة وسفراً قاصداً أي وموضعاً قريباً سهلاً لاتبعوك ونفروا معك اليهما، ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد ، وكلفتهم سفراً شاقاً لانك استنهضتهم في وقت الحر وضمأ القيظ وحين الحاجة[٢٠] فاستأذنوا ، وقد نزلت في تبوك ، فلم يكن النزول في مكة ليدرج في المكي ، ولا في المدينة ليدرج في المدني بناءً على معيار المكان ، ويلاحظ فيه إن ( لكن ) وردت تفسيرية لأوضاعهم وورد لفظة ( يحلفون ) ، وهو القسم غير الصادق في أغلب ما ورد في القرآن الكريم بدلالة قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٢١] .
- وقيل : العرض :- ما يعرض من منافع الدنيا اي لو كانت غنيمة قريبة وسفراً قاصداً أي سهلاً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ، والشقة الغاية التي يقصد اليها[٢٢] .
- وقيل : نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، ومعنى الاية لو كان ما دعوا اليه عرضاً قريباً ، والعرض كل ما عرض لك من المنافع[٢٣] .

**٢ : المصطلح الثاني : -** إن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة او بالمدينة مثل عام الفتح او

---

([٢٠]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ( ت ٣١٠ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ج١٠ ، ص١٤١ .

([٢١]) التوبة : ٤٢ .

([٢٢]) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ( ت١٢٥٠ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تأريخ ، ج ٢ ،ص ٣٦٣ ، ظ : معاني القرآن الكريم : أبو محمد مكي بن ابي طالب القيسي ( ت ٣٣٨ هـ ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط١ ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ ، ج٣،ص ٢١٣ .

([٢٣]) زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ( ت٥٩٧ هـ ) ،ط٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ج٣ ، ص ٤٤٤ .

عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار[٢٤] ؛ وذكر ذلك الآلوسي[٢٥] .

وعليه فان هذا المصطلح ايضاً يقرر ان كل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فهو مدني سواء نزل بالمدينة او في سفرٍ من اسفاره ، ( وان المكي ما نزل قبل الهجرة )[٢٦] .

وأوضح انه يلاحظ فيه فقط زمن النزول ، وهو تقسيم اعتمد عليه أغلب العلماء ، لأنه ضابط وحاصر ومطرد .

فقد اخرج عثمان بن سعيد الرازي بسنده عن يحيى بن سلام قال : (( مانزل في طريق المدينة قبل إن يبلغ النبي المدينة ، فهو من المكي ، وما نزل على النبي في اسفاره بعد ما قدم المدينة ، فهو من المدني ))[٢٧] ، وهذا اثر لطيف يؤخذ منه إن مانزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحاً ، لأنه قبل نزول النبي في المدينة المنورة .

**٣ : المصطلح الثالث :** ( إن المكي ما وقع خطابا لاهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة )[٢٨]، و عليه يحمل قول ابن مسعود إن المكي خطاب للمشركين والكفار وان المدني خطاب للمؤمنين والأبرار ولأن الغالب على أهل مكة الكفر فكثر فيه ( يا أيها الناس ) ، وان كان غيرهم داخلا فيهم ، ولأن الغالب على أهل المدينة الايمان فخوطبوا بـ ( ياأيها الذين آمنوا )[٢٩]، وان كان غيرهم داخلا فيهم .

وقال مجاهد : (( متى وقع في القرآن ( يا أيها الناس ) ، فهو مكي و متى ورد (يا أيها الذين آمنوا ) في السورة فهي كلها مدنية ، لكن قد يجيء في المدني (ياأيها الناس ) الا انهم حدوه واحصوه فوجدوه في

---

(٢٤) الاتقان : ١ / ٣٤ .
(٢٥) روح المعاني : ١٨ / ٩ .
(٢٦) الجامع لاحكام القرآن : ٦ / ٣٠ .
(٢٧) الاتقان : ١ / ٣٤ .
(٢٨) البرهان : ١٨٧ .
(٢٩) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم :أبو السعود محمد بن محمد العمادي ( ت ٩٥١ هـ ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ج ٢ ،ص ١٦٥ .

الخطاب بوجوب العبادة وتذكير من الله تعالى لخلقه، فقد كانت العرب مقرة بان الله خلقها فذكر ذلك سبحانه حجة عليهم )) [٣٠]، ولأجل ذلك ساقه البعض مساق المعيار ، فقال علقمة : (( كل مافي القرآن (يا أيها الذين آمنوا ) فهو مدني ، وكل مافيه ( يا أيها الناس ) فهو مكي ، وهذا خرّج على الأكثر ))[٣١] .

اما ابن عطية وابن الفرس وغيرهما ، فقد ذهبوا الى ما وصف بـ ( يا أيها الذين آمنوا ) صحيح انه مدني، واما ( يايها الناس ) فقد يأتي في المكي ويأتي في المدني[٣٢] . وقال : (( حدثنا عبد الله قال حدثنا أسامة عن الاعمش عن المسيب عن علقمه قال ما كان في القرآن ( يايها الناس ) فهو مكي ومدني وما كان ( يا أيها الذين آمنوا ) فهو مدني)) [٣٣]، فقد ورد في سورة النساء ، وهي مدنية بالإجماع قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونساءً ﴾ [٣٤]، ولذلك كثر الخلط في هذا التوصيف بسب غلبة(يا أيها الذين) في المدني و( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ) في المكي .

ومن المتأخرين ذكر الزرقاني هذا الاصطلاح قال: (( أن المكي ما وقع خطاباً لاهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لاهل المدينة ، وعليه يحمل قول من قال : إن صدّر القرآن بلفظ ( يايها الناس ) فهو مكي ، وما صدّر فيه بلفظ ( ياأيها الذين آمنوا ) فهو مدني ، لان الكفر كان غالباً على أهل مكة فخوطبوا بـ ( يا أيها الناس ) ))[٣٥] ، اعتماداً على ما اخرج أبو عبيده عن ميمون بن مهران قال : (( ما كان في القرآن (ياأيها الناس ،أو يابني آدم ، فأنهُ مكي ، وما كان (يا أيها الذين آمنوا ) فأنهُ مدني ))[٣٦] .

---

(٣٠) الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن محلوق الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، بدون تأريخ ، ج١ ،ص ٣٧ .

(٣١) الجامع لاحكام القرآن : ٦ / ٣١ ، ظ : روح المعاني : ٨ / ٩ .

(٣٢) الاتقان : ١ / ٥٥ .

(٣٣) فهم القرآن : ٣٩٦ .

(٣٤) النساء : ١ .

(٣٥) مناهل العرفان : ١ / ١٣٨ .

(٣٦) فضائل القرآن: ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي ( ت ٣٠٣ هـ ) : تحقيق : فاروق حماده ،دار احياء التراث ، بيروت ،ط ٢ ، ١٩٩٢ م ، ص ٤٥ .

ويـرى البحـث إن هـذا التقـسيم وان ورد علـى الاغلـب الا أنـهُ لايصلح معيارا فقد وردت (يا أيها الناس) في سورة النساء وهي مدنيه بالاجماع كما تقدم ووردت (ياأيها الذين آمنوا) في سورة الحج وهي مكيـة بالاجمـاع ، وعمومـاً فالمعيـار فيـه مـن الإحتمـال مايـسقط بـه الاستدلال، ومن خلال هذه الاطلاقات الثلاثة ظهر ان الاطلاق الاول قام على أساس المكان ، واما الثاني فقد قام على أساس الزمان ، في حين المصطلح الثالث قام على اساس أغلبية المخاطبين .

وقد أتضح أن أصلح هذه الاصطلاحات هو الثاني فقد لوحظ فيه زمن النزول ، وهو معيار صحيح وسليم لانهُ ضابط وحاصر ومطرد لايختلف كأختلاف واضطراب الاصطلاحين الاخرين .

ولذلك أعتمده العلماء واسشتهر من بينهم ، وعليه فان قوله تعالى :﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾[٣٧] مدنية على ما ذكره بعض المفسرين وقيل قد نزلت يوم الجمعة بعرفة يوم حجة الوداع ،بيد إن هناك حججا وبراهين تقرر انها نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة حينما اعلنت ولاية الامام علي عليه السلام اميراً للمؤمنين[٣٨] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٣٩] فإنها مدنية على الرغم من انها نزلت بمكة في جوف الكعبة يوم الفتح الاعظم .

وقيل مثل ذلك فيما نزل بأسفاره – عليه وآله الصلاة والسلام – كفاتحة سورة الانفال ، والتي نزلت ببدر فإنها مدنية لا مكية .

وعلى هذا نستنتج ان ما نزل قبل هجرته ( صلى الله عليه وآله وسلم ) اصطلح عليه العلماء بالنزول المكي ، وما نزل بعد هجرته ( صلى الله عليه وآله وسلم ) اصطلح عليه بالنزول المدني .

المطلب الثاني : الطريق الى معرفة الرواية والنقل والسماع : -

يُعرف المكي والمدني اما بالرواية الصادرة من آل البيت ( ع ) او عن صحابي موثق ، ويعرف من تابعي ثقة ينقل عن صحابي او عن أئمة آل البيت ( ع ) ، فيكون الطريق الى معرفته بالنقل ، وقد يرد

---

([٣٧]) المائدة : ٣ .

([٣٨]) للتفاصيل : يراجع الغدير في الكتاب والسنة والأدب للشيخ الأميني ، ج٥ .

([٣٩]) النساء : ٥٨ .

بأسانيد اقل درجة من ذلك فيصطلح عليه بالسماع ، ومن محصلة هذه الطرق ظهر اجماع العلماء على بعض السور بأنها مكية وعلى بعضها بأنها مدنية ، واختلفوا في مجموعة سور قيل كلها مدنية ، او مكية واخرى آيات مكية داخل سورة مدنية او بالعكس ، لأن ترتيب المصحف لم يُلتزم فيه زمن النزول ، انما ترتب النزول توقيفياً .

المطلب الثالث : الآيات المختلف فيها وأنواعها : -

قد تكون السورة كلها مكية ، وقد تكون كلها مدنية بإجماع الرواة ، وقد تكون سور مكية ما عدا آيات منها ، او سور مدنية ما عدا آيات منها ، (( وهناك سور مختلف فيها فتلك خمسة انواع ))[٤٠].

ومثال النوع الاول : سورة المدثر فإنها سورة مكية بإجماع الرواة ، وليس فيها آيات مدنية .

ومثال النوع الثاني : سورة آل عمران فإنها كلها مدنية بإجماع الرواة .

اما النوع الثالث : سورة الشعراء فهي مكية في قول علماء الجمهور ،على حين نقل عن مقاتل[٤١]: ((منها مدني )) ، والآيات المدنية هي :

- قوله تعالى : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[٤٢] [٤٣].

ويذكر ابن حزم انها مكية سوى اربع آيات من آخرها التي نزلت بالمدينة ، كما نقل ذلك الآلوسي[٤٤].

ومثال النوع الرابع : سورة الحج فإنها مدنية ما عدا اربع آيات منها تبتدئ بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤٥].

الى قوله تعالى :﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٤٦] وفيها خلاف :

---

(٤٠) مناهل العرفان : ١ / ١٣٩ .
(٤١) الجامع لاحكام القرآن : ١٣ / ٨٧ .
(٤٢) الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٨ .
(٤٣) الناسخ والمنسوخ : أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ( ١١٧ هـ ) ، تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١ ، ١٤٠٤ هـ ،ص ٤٩ .
(٤٤) ظ : روح المعاني : ٢٤ / ٩٤ .
(٤٥) الحج : ٥٢ .

فقد اختلف اهل العلم في مكيتها او مدنيتها فأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ( رض ) قال : (( نزلت سورة الحج بالمدينة )) ، واخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله ، واخرج ابن المنذر عن قتادة قال : (( نزل بالمدينة من القرآن الحج غير اربع آيات مكيات )) : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ ﴾ الى ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ وقال العزيزي : (( هي من اعاجيب السور نزلت ليلاً ونهاراً سفراً وحضراً مكياً ومدنياً سلماً وحرباً ناسخاً ومنسوخاً محكماً ومتشابهاً ))[٤٧] .

وقيل المكي منها من رأس الثلاثين الى آخرها[٤٨] ، ومثل هذا القول قال ابن حزم[٤٩] .

وقال المقري : (( انها مكية غير آيتين وهما قوله تعالى :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ الآية والتي بعدها نزلت بالمدينة ))[٥٠] .

مثال النوع الخامس : وهي السور والآيات المختلف فيها :-

اختلف العلماء في سورة الفاتحة ، واسمها السبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا أن منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس ، وتثنى اما في الصلاة أي تقرأ في الركعتين الأوليين من كل صلاة او في الانزال إن صح القول انها نزلت بمكة عندما فرضت الصلاة وبالمدينة عندما حولت القبلة[٥١] .

وقال الاكثرون انها مكية بل من اوائل ما نزل ( الحمد لله ) على قول وهو المروي عن الامام علي ( ع ) ، وقيل (( بعضها مكي وبعض مدني وهذا ضعيف ولقد نهج الناس بالاستدلال على مكيتها بآية الحجر في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[٥٢]، لانها مكية

---

(٤٦) الحج : ٥٥ .

(٤٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ( ت١٢٥٠ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تأريخ ، ج٣ ،ص ٤٢٤ .

(٤٨) زاد المسير : ٥ / ٤٠٢ .

(٤٩) الناسخ والمنسوخ : ٤٦ .

(٥٠) الناسخ والمنسوخ : هبة الله بن سلامة بن نصر المقري ( ٤١٠ هـ ) ،تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت ،١٤٠٤ هـ ،ج١٢ ،ص ١ .

(٥١) أنوار التنزيل واسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ( ت ٧٩١ هـ ) ، تحقيق : عبد القادر عرفات ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ م ،ج١،ص ١٧ .

(٥٢) الحجر : ٨٧ .

لنص العلماء ))[٥٣] على ذلك ، وقد ورد هذا الترجيح في روح المعاني[٥٤] وفي الاتقان[٥٥] وقد رجح هذا القول لاستدلاله بهذه الآية .

واختلفوا كذلك في سورة المجادلة وهي مدنية في قول الأغلب إلا رواية عن عطاء : إن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي[٥٦] .

بينما روي عن ابن عباس ( رض ) إنها مدنية ، في حين نقل عن الكلبي ، وابن السائب : (( إلا العشر الأول منها مدني وباقيها مكي ))[٥٧] .

وقيل (( هي مدنية عند الأكثر وقال ابن السائب إلا قوله تعالى :﴿ مَايَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ [٥٨]﴾ ))[٥٩] .

واختلف العلماء والمفسرون ايضاً في سورة الكهف ، فقد روى ابو صالح عن ابن عباس إن سورة الكهف مكية، الا انه قد نقل عن ابن عباس ، وقتادة إن منها آية مدنية[٦٠]، هي قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾[٦١] .

وذكر ذلك زاد المسير على هذا الرأي .

وفي سورة مريم حصل خلاف ايضاً قال بعض العلماء : انها مكية ، وهي ثمان وتسعون آية مدني وشامي[٦٢] .

ذكر ذلك في الاتقان[٦٣] انها مكية إلا الآية :﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾[٦٤] .

المطلب الرابع : ضوابط معرفة المكي والمدني :-

تقدم أن طريق معرفة المكي والمدني هو الرواية والنقل والسماع ، لأنها من جنس النصوص التاريخية المشخصة ، لكن فيما عدا ذلك من

---

([٥٣]) تفسير النسفي: أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،بدون تأريخ ،ج٣ ،ص ٣٠ .
([٥٤]) روح المعاني : ١ / ٣٣ .
([٥٥]) الاتقان : ١ / ٤١ .
([٥٦]) الجامع لاحكام القرآن : ١٧ / ٢٦٩
([٥٧]) روح المعاني : ٢٨ / ٢ ؛ ظ : زاد المسير: ١٨ / ١٨٠ .
([٥٨]) المجادلة : ٧ .
([٥٩]) الناسخ والمنسوخ ، المقري : ١ / ٢٠٢ .
([٦٠]) زاد المسير : ٥ / ١٠٢ .
([٦١]) الكهف : ٢٨ .
([٦٢]) تفسير النسفي : ٣ / ٣٠ .
([٦٣]) الاتقان : ١ / ٥١ .
([٦٤]) مريم : ٧١ .

الطرق هناك طريق الخصائص والاسلوبية والبيانية وسمات النظم والخصائص الصوتية ، وطول وقصر الجمل وغير ذلك ، فلقد قيل لمعرفة المكي والمدني طريقتان : السماعية والقياسية ، فالسماعي : ما وصل الينا زمن نزوله عن اهل البيت ( ع ) أو الصحابة والتابعين الموثقين[٦٥] ، أما القياسي : فالذي يخضع لبعض المقاييس والضوابط الفنية والاسلوبية وهذا هو مقصد البحث .

الفرع الاول : آراء العلماء القدامى في السمات العامة للنص المكي : -

ذكر العلماء مجموعة من المميزات التي تم استقراؤها من النصوص المكية وابرزها :-

١ : إن كل سورة فيها لفظ ( كلا ) فهي مكية ، فقد ذكر هذا اللفظ القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الاخير من القرآن الكريم[٦٦]، وهو النصف الذي يشتمل على نصوص مكية .

ولم تنزل ( كلا ) بيثرب ، ولم تأتِ في القرآن في نصفه الاول ، وحكمة ذلك إن نصفه الاخير نزل اكثره بمكة واكثر اهلها جبابرة فتكررت فيه ألفاظ التهديد والتعنيف لهم[٦٧] .

٢ : كل سورة فيها سجده فهي مكية ، وحكمة ذلك تعميق الجانب العقائدي والتوحيدي وتركيزه في النفوس بحيث يقترن اليقين العقائدي بالعملي ، وفيها اشعارٌ للكافرين بظهور التوحيد عملياً في الشرك .

٣ : كل سورة في اولها الحروف المقطعة مكية سوى سورتي البقرة ،وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع ،ومع ذلك تبدأ كل منهما بالحروف المقطعة ، وهذه ظاهرة اسلوبية دلالية ايضاً ، وسيتطرق البحث الى تفسير وجود الحروف المقطعة في سورتي البقرة وآل عمران .

وقد اسهب العلماء في الحكمة والمراد من تصدر السور المقطعية على اثنتي عشرة وجهة تفسيرية ابرزها : إن مراد الله تعالى : بها إن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف والاصوات التي تنطقونها

---

(٦٥) الاتقان : ١ / ٥٦ .

(٦٦) مناهل العارفين : ١ / ١٣٨ .

(٦٧) الاتقان : ١ / ٥٦ .

، وقد جاء معجزاً ، وكأنه اراد تحديهم بالاعجاز في المرحلة المكية اكثر منه في المدنية ، اما ورودها في سورتي البقرة وآل عمران فنرى ان السورتين تعدان مما نزل في المرحلة التمهيدية او النقلة من أجواء المكي الى أجواء المدني وهي نقلة تدريجية فجاء الاعجاز لاهل مكة تحدياً ، اما في المدينة فانه موجه للمهاجرين المؤمنين والى غيرهم من مواطنيها الباقين على الشرك والى اتباع الأديان السابقة .

٤ : كل سورة فيها قصص الانبياء ، والامم السابقة فهي مكية ، سوى البقرة[٦٨] ، ولعل في قصص الامم والانبياء ما يرسخ الرؤية التأريخية لتطور حركة التوحيد في التغيير الاجتماعي البشري وحاجة المكي الى ذلك اكثر من حاجة المدني ، وهذه سمة مضمونيه دلالية ايضاً عبر عنها اداء القرآن .

٥ : كل سورة فيها قصة ادم وابليس فهي مكية سوى البقرة ،وكل مافيه تذكير بأول الخلق مما له علاقة بترسيخ مفهوم الخالقية ، فهو مكي ايضا ، للحاجة لكثرة الاستدلال على التوحيد والخالقية في النص المكي .

٦ : كل سورة فيها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وليس فيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فهي مكية ، ولكن أشكل على هذا كما ذكرنا سورة الحج وسورة النساء والخلاف فيهما قد تقدم ،لذلك نرى ان قول القرطبي : ذكر علقمة ومجاهد كل آية اولها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ نزلت بمكة ،كان على وجه الأغلب ، وليس قاعدة تامة الاستقراء[٦٩] .

ومثله ما ساقه الواحدي بسنده عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن علقمة ابن قيس احد كبار التابعين قال : كل شيء نزل فيه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي[٧٠] .

ومن اللافت أن هذا الاسناد قد سبق ذكره في اكثر من مرجع من مراجع علوم القرآن الكريم .

٧ : كل سورة من المفصل فهي مكية[٧١] ، لاعتبار إن المجمل القرآني لا يصلح لاهل مكة لحداثة الرؤى القرآنية وترسيخ العقيدة فجاء

---

([٦٨]) مناهل العرفان : ١ / ١٣٩ .

([٦٩]) الجامع لاحكام القرآن : ٢٤٢ .

([٧٠]) العجاب في بيان الاسباب: ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ، ( ت ٨٥٢ هـ ) تحقيق : عبد الحكيم محمد الانيس ، دار ابن الجوزي ،ط ١، الدمام ، ١٩٩٧ م ،ج١ ،ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

([٧١]) [ قيل سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها فقولها قول فصل لا نسخ فيه ولا نقص ] .

المكي مفصلاً ، ولأنَّ المجمل قد يوهم في عقل المخاطب بالقرآن الاضطراب في النص فجاء المفصل بلا ناسخ او منسوخ ، فقيل إن المفصل غير منسوخ ،من ذلك يتبين التوافق الثلاثي : ١ : الخصائص الاسلوبية ، ٢ : المضمون ، ٣ : اهداف النص بصورة عامة ويلاحظ :-

أن هذه الخصائص الاسلوبية في المكي جاءت لتخاطب عقلاً تكوّن في بيئة الشرك فاحتاج الى نص له قوة التغيير بما يعادل تراكم المألوف في الشرك فجاء الرفض عنيفاً بـ ( كلا ) ، والزام المؤمنين بالسجدات كان إظهاراً للإيمان والتوحيد ، واستخدم النص وسيلة حسية ( من حروف النص ذاتها) ليصعقهم بأن هذا المركب من هذه الحروف معجزً واستعمل شواهد تأريخية كثيرة تؤشر حركة المجتمعات التوحيدية في سالف الازمان لتؤسس للطليعة المؤمنة من المسلمين نزعة للاستمرار وتزرع في انفسهم املاً في النصر ، كما انتصر الانبياء من قبل ، واستعمل ( القرآن ) قصة بدء الخليقة والصراع بين (آدم ) ( عليه السلام ) وابليس ، ليدلك على سنن الصراع الطبيعية هي بين الحق والباطل والفضيلة والرذيلة ، وفي هذا عطاء معرفي زائداً العطاء العقائدي لتركيز التوحيد ومن ذلك جاء النداء العام لمن سيؤمن بعد بـ (يا أيّها الناس )، و جاء نداء المؤمنين بـ ( يا ايها الذين آمنوا ) .

الا انه يجدر الذكر إن بعض ( الآيات ) المصدّره بـ (يايها الناس ) جاءت لتحمل مضموناً استدلالياً على حقائق الوجود العقلية وهذا الخطاب ليس خطاباً انتمائياً انما هو خطاب للعقل الصرف ، فاستحق إن يخاطب الناس بما هم بشر لكون الإنسان كائناً مفكراً عاقلاً تجمعه مع افراد جنسه جامعية العقل .

الفرع الثاني : آراء العلماء في السمات العامة للنص المدني : -

ذكر العلماء ان للنص المدني مجموعة خصائص اهمها : -

١ : إن كل سورة ذكرت فيها الحدود والفرائض فهي مدنية ، فقد اخرج البيهقي في (الدلائل) من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه قال : (( كل شيء نزل من القرآن فيه من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة)) [٧٢]، وعلى هذا نؤسس ان اهم ما يصبو اليه

---

([٧٢]) الاتقان : ١ / ٥٦ .

النص المكي ترسيخ العقيدة وقيم السلوك الفاضلة ، فلما تأسس ذلك ، اتجه الى بناء المجتمع والامة والمؤسسات كالدولة والقضاء والأسرة فاحتاج الى التركيز على نصوص التشريعات ، وهذا يؤدي الى القول إن اغلب آيات الاحكام في القرآن الكريم هي آيات مدنية ، وهذه من خصائص المضمون المعرفي المؤدى بصيغ اسلوبية خاصة به .

٢ : كل سورة فيها اذن بالجهاد وبيان لاحكامه فهي مدنية ، وهذا يؤسس أن الدعوة للاسلام بدأت دعوة سلمية حوارية برهانية عقلانية تغييرية للاسس الفلسفية والقيم السلوكية التي دامت اكثر من عقد من السنين ، حتى اذا تأسس مجتمع الايمان والمعرفة وتشكلت مؤسسات الكيان الاسلامي احتاجت لنظريةٍ للدفاع عن الذات وعن حرية العقيدة للبشر كافة فجاءت آيات الجهاد ، وعليه فان المستنتج :ان آيات الجهاد كلها مدنية وعلينا إن نفرق في الاستخدام القرآني بين مصطلح القتال ومصطلح الجهاد ، فمصطلح القتال يعني : ( الصراع المسلح حصراً ) ومصطلح الجهاد يشمل القتال والبناء وعمارة الارض وعلى هذا شواهد كثيرة[٧٣]، وفي هذا التفريق التماس عذر لمن يقرأ مفردة الجهاد في السور المكية على انها القتال فقط .

٣ : كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت ، والتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا العشرة الاولى منها فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون ، وهنا نشير الى أن ظاهرة النفاق ظهرت مع ظهور السلطة المركزية، لذلك لم تظهر في النص المكي ، والغريب اختفاؤها بعد وفاة الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) والوضع الطبيعي أن الظاهرة الاجتماعية لاتختفي فجأة ، وهذه الدراسة تقودنا الى ايراد خصائص اخرى تتمازج فيها بالجهة المضمونية والخصائص الاسلوبية بين المكي والمدني الاول : يعني بالخصائص المضمونية ، والثاني يعنى بالخصائص الاسلوبية لمعرفة ( التناسب بين الامرين ) ندرجها في الجدولين الآتيين :-

**الجدول رقم ( ١ ) يتضمن الخصائص الموضوعية بين المكي والمدني .**

| ( المكي ) | ( المدني ) |
|---|---|
| ١ : سور قصار ذات آيات قصار ، وهذا له صلة بالعدد فعدد السور المكية (٨٦) . | ١ : سور طوال ذات آيات طوال ، وهذا له صلة بالعدد فعدد السور المدنية (٢٨) |
| ٢: الايقاع فيها سريع | ٢ : الايقاع فيها بطيء |

(٧٣) ظ : نظرية الصراع :ص ١٠٢

| | |
|---|---|
| ٣ : التركيز على الاخلاق | ٣ : التركيز على الاخلاق والاحكام التكليفية . |
| ٤ : التركيز على العقيدة وقد تم توضيح ذلك . | ٤ : التركيز على العقيدة والاحكام . |
| ٥ : اكثر المكي من الحوار مع المشركين والكفار ، وعالج موضوعات الاوثان والعقائد البدائية . | ٥ : كثر في المدني الحوار مع اهل الكتاب لمعاجة قضية تطور مفهوم الدين وكذلك مع المنافقين ( يكون النفاق ظاهرة سياسية عقائدية ) ظهرت في المدينة |
| ٦ : الاستدلال في المكي بدأ بالبديهيات والحسيات . | ٦ : الاستدلال في المدني انتقل الى العقلي المركب . |
| ٧ : قلة التشريعات التكليفية . | ٧ : كثرة التشريعات التكليفية . |
| ٨ : خلوها من آيات القتال وقلة الحوار مع اليهود والنصارى . | ٨ : كثرة آيات الجهاد والقتال وكثرة الحوار مع اليهود والنصارى ، وعموم أهل الكتاب . |
| ٩ : امتازت السور المكية بذكر ( آدم وابليس ) وبدأ الخليقة وأول الخليقة . | ٩ : قل ذكر ( آدم وابليس ) وكذلك قضايا بدأ الخليقة . |
| ١٠ : امتازت النصوص المكية بالعلاقات الداخلية وصنعت آليات المعارضة السياسية والدينية . | ١٠ : امتازت السور المدنية بوضع قواعد العلاقات الدولية وآليات ممارسة الدولة ، داخلياً وخارجياً . |
| ١١ : عدد السور المكية اكثر مع قصرها وقصر آياتها وتناقص حجمها . | ١١ : عدد السور المدنية اقل مع طولها وطول آياتها وتزايد حجمها . |

**الجدول رقم ( ٢ ) الخصائص الاسلوبية بين المكي والمدني لمعرفة التباين بين الأمرين**

| ( المكي ) | ( المدني ) |
|---|---|
| ١ : امتاز المكي بكثرة استخدام اسلوب الاستفهام. | ١ : قلة استخدام هذا الاسلوب في المدني . |
| ٢ : كثر القسم الصريح في السور والآيات المكية وخاصة مع الفعل ( أقسم ) . | ٢ : ورد القسم في المدني ولكن بنسبة اقل عما عليه في المكي . |
| ٣ : ورد الاستثناء في المكي كثيراً لكن حينما نقارن هذه الكثرة بحجم السور والآيات المكية في القرآن تكون النسبة ليست بكثيرة . | ٣ : كثرة الاستثناء في المدني كثرةً واضحة بالرغم من قلة الآيات والسور المدنية ، لكن هذا الاسلوب يتناسب مع طبيعة المدني المضمونية ، كما سنوضح ذلك في الدراسة النحوية . |
| ٤ : امتاز المكي بورود القصص القرآني فيه بكثرة . | ٤ : قل القصص القرآني فلقد اقتصر على ما في سورة البقرة وآل عمران من مضامين تأريخية |
| ٥ : يلاحظ كثرة التكرار في المكي . | ٥ : ورود التكرار لكن بنسبة اقل في المدني . |
| ٦ : انها جاءت على نسق واحد مؤتلف النغم متآخي الألفاظ | ٦ : اختلف النغم من سورة الى اخرى ، واحياناً في السورة |

| | |
|---|---|
| متلائم النظم منها قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾. الشمس : | الواحدة أي من اية الى اخرى . |
| ٧ : الفواصل متحدة في الغالب . | ٧ : تارة تتحد فيها الفواصل واحياناً كثيرة تختلف فيها الفواصل . |
| ٨ : ايجاز القصر منها في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾. الفجر : ١ . | ٨ : الايجاز موجز في السور المدنية على الرغم أنها سور طوال . |
| ٩ : السور القصيرة كلها في موضوع واحد في الغالب منها سورة : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر : ( ١ – ٣ ) و سورة الفيل ، سورة الإيلاف . | ٩ : تعدد المواضيع في السور المدنية التي تتعلق بالاحكام والشرائع . |
| ١٠ : جمعت السور القصار فيها كلها في جزء واحد من ثلاثين جزء . | ١٠ : ليس هناك سور قصار في النص المدني بل جمعيها طوال . |
| ١١ : الخصائص الفنية في السور القصار نفسها في السور الطوال لولا ( تعدد المضامين ) في السور الطوال . | ١١ : ظهرت الخصائص الفنية فيها بشكل ملحوظ ، وتعددت مضامينها . |

المبحث الثاني : اثر النزول في المكي والمدني ( أسباب النزول ) :-

تكثر في كتب التفسير حوادث اسموها اسباب النزول وأفرد بعض العلماء لها مصنفات ، وجرت دراسات للمتأخرين عن أسباب النزول ، فما مفهوم سبب النزول وما علاقته بالمكي والمدني ...؟

معنى أسباب النزول هي الحوادث أو الوقائع التي حصلت في مجتمع النزول القرآني ، ونزل فيها قرآن يذكرها أو يحدد حكمها .

وآيات القرآن الكريم على قسمين : قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الاسباب الخاصة ، انما لمحض هداية الخلق الى الحق ، وهو كثير . وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الاسباب ، وهو موضوع بحثنا غير أننا لانريد إن نستعرض جميع الآيات التي جاءت لأسباب فذلك بحث يطول ولقد أنتدب جماعة فافردوه بالتأليف ، منهم علي بن المديني شيخ البخاري ، ومنهم الواحدي، والجعبري وابن حجر ، ومنهم السيوطي الذي وضع فيه كتاباً محرراً أسماهُ ( لباب النقول في أسباب النزول ) . وقد تواتر عمن دَرسَه تعريفه فقالوا : سبب النزول :( هو ما

نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنهُ أو مبينة لحكمه أيام وقوعه )[٧٤]، والمعنى حادثه وقعت في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) نزل في ذكرها قرآن أو بين حكمها ،وعليه فقد ذهب بعض العلماء الى أنهُ لايحل القول في أسباب نزول الكتاب العزيز الا بالرواية والسماع عمن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عنها وقد ورد الوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم[٧٥].

ان النزول كان تدريجياً ، ولكن لم يكن على شكل أجزاء لكتاب يتناول موضوعات معينه متعددة ينزل كل حقبة من الزمان جزء منهُ ليتناول بعض هذه الموضوعات كما يحدث في تأليف الكتب ذات الأجزاء المتعددة . وأنما كان نزولهُ التدريجي في بعض الاحيان مرتبطاً أيضاً بأحداث وقضايا متعددة تكون مثاراً لنزول القرآن الكريم . وكان يأتي في بعض الاحيان على شكل جواب لطلب أو سؤال يطرح من أعداء الاسلام أو من المسلمين أنفسهم أو بعض طلاب الحقيقة كما نلاحظ ذلك في قولهِ تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ...﴾[٧٦] .

ويذكر الحديث عن هذه الآية في فصل الدراسة النحوية في مبحث الاستفهام ، الا أننا نذكر هنا اجمالاً آراء بعض المفسرين ، فيما يتعلق بسبب النزول فقد اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرضي قال : جاء ناس من اليهود الى رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فقالوا : إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله فاسأل ربك إن ينزل عليك كتاباً حتى نصدقك ، فأنزل الله ( يسألك ) [٧٧] .

وذكر في زاد المسير روايات لسبب نزول الآية :[٧٨]

١ : وقيل انهم سألوه إن ينزل كتاباً عليهم خاصة ، وهو قول الحسن وقتادة .

---

([٧٤]) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ( ت٦٥١ هـ ) ، تحقيق : د .خديجة الحديثي ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٤ م ، / .

([٧٥]) العجاب في بيان الاسباب : ١٩٦ .

([٧٦]) النساء : ١٥٣ .

([٧٧]) الجامع لاحكام القرآن : ٦ / ١٥ .

([٧٨]) زاد المسير : ٢ / ٢٤٠ .

٢ : وقيل إن اليهود والنصارى أتوا إلى الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فقالوا لا نبايعك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، وهو قول ابن جريح .
٣ : إن اليهود سألوا النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) إن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً كما نزلت التوراة على موسى[٧٩] ، وكل هذه الروايات متفقة في المضمون .

وكذلك قوله تعالى :﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ ...﴾[٨٠] .

ذكر إن هذه الآية من اولها الى قوله والحج نزلت على سبب نزول ملخصة و إن رجلين من الصحابة قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد ويمتليء حتى يستدير ويستوي[٨١] .

وقيل : (( هذا جوابهم اعني قوله : ( قل هي مواقيت ) ، فقد ورد البيان من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخطاب بغير ما يترقب تنبيها على انه الاولى بالقصد ووجه ذلك انهم سألوا اجرام الاهلة بأعتبار زيادتها ونقصانها فأجيبوا بالحكمة التي كانت تلك الزيادة والنقصان لاجلها ، لكون ذلك اولى بأن يقصده السائل واحق بأن يتطلع لعلمه ))[٨٢]، أو السؤال عن الأهلة مافائدتها، والجواب إنها مواقيت للناس .

وفي قوله عز وجل :﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ... ﴾[٨٣] .

وفي سبب نزول هذه الآية آراء منها : ما رواه البخاري ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا بن عليه حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال : قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيخ فأني لقائم اسقي ابا طلحة وفلاناً وفلاناً اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر فقالوا : وما ذاك ، قال : حرمت الخمرة ، قالوا : احرق هذه القلال يا انس ، قال : فما سألوا عنها ولا راجعوها[٨٤]، وهذا ليس سببا للنزول انما هي ( قصة) من بلغهم النزول بالتحريم فامتثلوا له ،

---

(٧٩) ظ : روح المعاني : ١ / ٣٦٩ .
(٨٠) البقرة : ١٨٩ .
(٨١) زاد المسير : ١ / ١٩٥ .
(٨٢) فتح القدير : ١ / ١٨٩ ؛ ظ : معالم التنزيل : ١ / ١٦٠ .
(٨٣) البقرة : ٢١٩ .
(٨٤) الجامع الصحيح المختصر : ٤ / ١٦٨٧ .

ومن اللافت إن مثل هذا كثير في كتب الأسباب لانريد بسط القول فيه طالما يسعى البحث لرصد الظواهر الأسلوبية .

وقيل إن هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر والميسر تحريماً نهائياً فكان معلوماً بذلك إن الاثم الذي ذكر الله في هذه الآية مقدمة للتحريم فإضافه اليهما انما عني به الاثم الذي يحدث بأسبابهما على ما وصفنا لا الاثم بعد التحريم[٨٥] .

وقيل : السائلون هم المؤمنون والخمر مأخوذ من خَمَرَ [٨٦] ، وقيل : نزلت في عمر ومعاذ وسعد بن ابي وقاص حين اتوا الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فقالوا : افتنا في الخمر والميسر فنزلت الآية[٨٧] .

ونقل الترمذي قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا إسرائيل حدثنا أبو إسحاق عن عمر بن شرحبيل ابي مسرة عن عمر بن الخطاب انه قال : اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت في البقرة ( **يسألونك** )[٨٨] .

وظاهرة الارتباط بأسباب النزول يمكن إن تفسر ايضاً على اساس الهدف التغييري والا فقد كان بالامكان ترتيب هذه المفاهيم والقضايا والموضوعات وعرض هذه المسائل والاحكام بشكل تدريجي ييسر على القارىء تناول هذه الموضوعات ولكن على نحو آخر ، كما هو في المصنفات والكتب في مختلف الابحاث العلمية والانسانية[٨٩] .

من ذلك يمكننا القول مع من تقدم من علماء الامة أن القرآن الكريم نزل بصورة تدريجية وهذه حقيقة تأريخية لا اشكال فيها ، وبهذا يختلف نزول القرآن الكريم عن الصورة التي ذكرها القرآن الكريم عن نزول ( التوراة ) اذ يفهم من القرآن إن التوراة نزلت ( جملة واحدة )

---

([٨٥]) جامع البيان : ٢ / ٣٦١ .
([٨٦]) الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١ / ١٦٨ .
([٨٧]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ١٦٤ .
([٨٨]) سنن الترمذي : ( الجزء الخاص في التفسير ) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ( ت ٢٥٦ هـ ) ، تحقيق : الدكتور :مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .
([٨٩]) الهدف من نزول القرآن الكريم : السيد محمد باقر الحكيم ، مطبوع على الآلة اليدوية ، ص٥٧ .

تقريباً حينما القى الله بها على موسى في فترة المواعدة ، وقد اشارت الى ذلك آيات عدة منها :

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٩٠] .

وقوله : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٩١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٩٢] وقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [٩٣] وفي نزولها آراء منها : -

قيل : (( هو نزول جبرئيل به )) [٩٤] ، وقيل (( ( اذ هوى ) النجم نزول القرآن )) [٩٥] ؛ واخرج سعيد بن منضور وابن جرير عن محمد بن كعب القرضي ومحمد بن قيس قالا : جلس رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) في ناد من اندية قريش كثيراً اهله فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فيتفرقون عنه فأنزل الله سبحانه ( والنجم اذا هوى )[٩٦] .

وقيل (( ( والنجم اذا هوى ) : أي الثريا اذا سقطت ، وقيل اذا نزل القرآن متفرقاً نجوماً )) [٩٧] .

---

(٩٠)البقرة : ٥١ ـ ٥٢ .
(٩١)البقرة :٥٣ .
(٩٢) الأعراف : ١٤٢ .
(٩٣) النجم : ١ .
(٩٤) الحجة في القرآءات السبع : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية ( ٣٧٠ هـ ) ،تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم ،ط٤ ،دار الشروق ، بيروت ،١٤٠١ هـ ،ج١ ،ص٢١٠ .
(٩٥) التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء محب الدين عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ( ت ٦١٦ هـ ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ج٢ ،ص ٢٤٦ .
(٩٦) الدر المنثور : ٦ / ٦٧ .
(٩٧) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢ / ١٠٣٨ .

ودُكر في كتاب روح المعاني نقلا عن ابو عبيده عن الحسن قال : (( ما انزل الله من آية الا وهو يجب أن تعلم فيما انزلت وما اراد بها ))[٩٨] .

ومن خلال ذلك نكتشف أن هناك حِكَما واسرارا من نزول القرآن منجماً تدريجية ولا يمكن ان تحصل لو انزل دفعة واحدة لان في التفرق عملية تربية للانسان من ناحية ، وتغير للعلاقات الاجتماعية من ناحية اخرى ، وهو امر يفرض صراعاً طويلاً مع النوازع السلبية للنفس الانسانية والمواقع الاجتماعية الطاغوتية والاستكبارية ، ومع المألوف ، والسائد الاجتماعي (الاعراف والتقاليد والنمط الحضاري السائد ) ، ومن هنا افاد العلماء أن نزول القرآن الكريم بهذه السوره كان من اجل إن يواكب عملية التغيير كما يدل على ذلك الواقع التأريخي[٩٩] .

إن هناك اسراراً كثيرةً اهتدى اليها العلماء لتنجيم القرآن الكريم اهمها[١٠٠] :-

١ : تثبيت قلوب المسلمين ، وقد وردت هذه الحكمة في القرآن الكريم في معرض الرد على المشركين حينما اقترحوا إن ينزل القرآن جملة واحدة ، قال تعالى :﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾[١٠١] .

٢ : وقيل في هذه الآية : المعنى انزلناه متفرقاً لنثبت به فؤادك كذلك التثبيت كما قال جل وعز :﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾[١٠٢] ؛ لانه اذا انزله متفرقاً كان فيه جواب ما يسألون في وقته فكان في ذلك تثبيت .

وقيل : (( ﴿ لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ...﴾ كالتوراة والانجيل والزبور ، نزلناه كذلك متفرقاً ، ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ أي نقوي قلبك ،﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ ، أي آتيناك به شيئاً بعد شيء بتمهل ليتيسر فهمه وحفظه ))[١٠٣] .

---

([٩٨]) روح المعاني: ١ / ١٥٩ .
([٩٩]) الهدف من نزول القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم : ٥٤ .
([١٠٠]) قاموس القرآن الكريم : ٣٨ .
([١٠١]) الفرقان : ٣٢ .
([١٠٢]) الاسراء : ٧٤ .
([١٠٣]) تفسير الجلالين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت٩١١ هـ ) ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ،

وقيل : انما جرى ذلك لنثبت بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقي انما يقوي قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء وجزءاً بعد جزء ولو ألقي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه ، ولنثبت به فؤادك أي عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب[١٠٤] .

٣ : تسهيل حفظه وفهمه على المسلمين .

٤ : مراعاة المصلحة فيما يخص المسلمين من عدة وجوه منها : -

أ : تيسير حفظه في الصدور ولاسيما إن أمة العرب كانت مجتمعاً أمّياً لا يوجد فيها من يقرأ ويكتب الا القليل ، ولذلك عولت على الحفظ وكانت ثقافتها ثقافة ذاكرة لا ثقافة تدوين .

ب : سهولة فهمه وتدبره والتفاعل مع أوامره وتوجيهاته بحيث كانت كل دفعة من دفعات القرآن الكريم وجبة تربوية بالغة النفع لاهل الإيمان ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١٠٥] .

ج : إن نزول القرآن منجماً كان احكم اسلوب تربوي في بناء الأمة الإسلامية من حيث مراعاته لطبيعة النفس البشرية وما فطرت عليه من التدرج في عملية التخلي عن الموروث المتأصل واكتساب العادات الجديدة .

شاءت الحكمة الإلهية إن يكون الوحي متجاوباً مع الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) يعلمه كل يوم شيئاً جديداً ، ويرشده ويهديه ، ويثبته ويزيده اطمئناناً ، وتجاوباً ، فكان مظهر هذا التجاوب نزوله منجماً بحسب الحاجة : خمس آيات ، وعشر آيات واكثر واقل[١٠٦] .

وقد صح نزول عشر آيات في قصة ( الإفك )[١٠٧] جملة واحدة ؛ وصح نزول ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾[١٠٨] وحدها ، وهي بعض آية ، وعلى هذا المنوال ظل القرآن يُنزَّل نجوماً ، ليقرأه النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) على مكث ويقرأه الصحابة شيئاً بعد شيء ، يتدرج مع الاحداث والوقائع والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) مدة ثلاثة وعشرين عاماً على

---

ج ١ ،ص ٤٧٤ .

(١٠٤) تفسير النسفي : ٣ / ١٦٨ .

(١٠٥) التوبة : ١٢٤ .

(١٠٦) الاتقان: ١ / ٧٣ .

(١٠٧) هذه الآيات العشر في سورة النور : ١١ - ٢١ .

(١٠٨) النساء : ٩٥ .

الاصح تبعاً للقول بأن مدة إقامته ـ عليه السلام ـ في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة.

أما اقامته بالمدينة فهي عشر سنين أتفاقاً : نقل عن ابن عباس انه قال : (( بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) لاربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين ))[١٠٩] .

وقدر بعضهم مدة نزول القرآن بعشرين سنة ، وبعضهم بخمس وعشرين سنة، وبنوا هذا على إقامتهِ ـ عليه السلام ـ بمكة بعد البعثة التي كانت عشر سنين ،أو خمس عشرة سنة ، أو ثلاث عشرة سنة[١١٠] .

وقد ذكرنا تقادماً ان للقرآن تنزلات ثلاثة ولسنا نميل إلى الرأي القائل بذلك وان كانت أسانيد هذا الرأي كلها معتبرة إلا أنها أخبار احاد لا تفيد علماً يقيناً لكنها تفيد ظناً معتبراً قد لا ينهض بإثبات قضية غيبية .

ولم يصرح كتاب الله الا بتفريق الوحي وتنجيمه ، ومنه يفهم بوضوح أن هذا التدرج كان مثار اعتراض المشركين [١١١] ، حتى ان بعض اليهود أخذوا يتساءلون عن نزول القرآن نجوماً،وقد ذكر الله تعالى اعتراضهم في سورة الفرقان ورد عليه :﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾[١١٢] .

ويبدو ان الجمهور يجنح الى هذا الرأي ، فالزركشي يقول عن هذا الرأي ( التنزلات الثلاثة ) : (( انه اشهر واصح ، واليه ذهب الاكثرون ))[١١٣] ، ويعضده ابن حجر بوصفه اياه بـ (( الرأي الصحيح المعتمد ))[١١٤] ، وبالرغم من ذلك لا نرى اعتماده مطلقاً ما

---

([١٠٩]) صحيح البخاري : ٤ / ٥٧ .

([١١٠]) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله ،محمد بن بهدار بن عبد الله الزركشي ( ت٧٩٤ هـ ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ ، ج١،ص ٢٣٢.

([١١١]) الإتقان : ١ / ٦٨ .

([١١٢]) الفرقان : ٣٢ .

([١١٣]) البرهان ، الزركشي : ١ / ٢٢٩ .

([١١٤]) نقلا عن البرهان : ١ / ٢٣٠ .

زال لم يصرح القرآن به ولم يثبت تواتراً كما اوضحنا لذلك فان البحث لاترفض تلك الآراء الا انها تحسب أن الأدلة المسوقة عليها لاتكاد توصل الى سبيل اليقين في صحة هذه الآراء .

ولم يَفتْ القائلون بتنزلات القرآن الثلاثة الحديث عن بيان حكمة هذا التعدد في اماكن النزول إذ اشاروا الى اسرار تنزله الثالث الاخير منجماً بحسب الوقائع ، وهذه الاسرار قد بلغت من الوضوح حداً لا تخفي عن احد ، ولولا الحكمة الالهية – كما يقولون – التي اقتضت وصوله اليهم منجماً بحسب الوقائع لاهبطه الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة السابقة عليه ، ولكن الله – سبحانه – باين بينه وبينها فجعل له الامرين : انزاله جملة ثم انزاله مفرقاً ، تشريفاً للمنزل عليه والمنزل .

٣ : نزل على رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) بواسطة قال تعالى :﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾(١١٥).

وقيل انه ابتدأ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في اوقات مختلفة من سائر الأوقات(١١٦).

ويذكر لمدة نزول القرآن على النبي ناقلين عن بعض محققين تاريخ التشريع الاسلامي في ذلك :

انه اعتبر يوم التاسع من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة هو آخر ايام النزول وكأنه اعتمد على ما فهمه في قوله تعالى : ﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾(١١٧).

بيد أن هناك قولاً آخر يراه في الثامن عشر من ذي الحجة وهناك آراء أخرى(١١٨)؛ اما مبدأ نزول الوحي بالقرآن فمعلوم انه كان في اليوم الذي هبط فيه جبرائيل على النبي في غار حراء بسورة (العلق

---

(١١٥) الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٤ .
(١١٦) البرهان، الزركشي : ١ / ٢٢٨ .
(١١٧) المائدة : ٣ .
(١١٨) ظ : الميزان : ٥ / سورة المائدة .

) ، ولما كانت أول مفردة قرآنية بلغها جبرائيل للنبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) (أقرأ) ، فان النص المقروء سيترتب عليه مسؤولية على اهل اللغة في تطوير وتحسين القراءة للوصول الى المفاهيم القرآنية .

ونقل عن قتيبة بن سعيد انه قال : ثنا ابن عدي عن داود عن ابن عباس قال : نزل القرآن في رمضان ليلة القدر في السماء الدنيا فكان اذا اراد الله إن يحدث شيئاً نزل ، فكان بين اوله وآخره عشرون سنة[١١٩] .

وهذه الآراء الثلاث التي ذكرناها هي الآراء التي ذكرت في نزول القرآن ؛ والرأي الاول اشهر واصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال : انزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة[١٢٠] .

المبحث الثالث : قضايا في المكي والمدني : -

المطلب الاول : ترتيب نزول السور :-

الفرع الاول : السور المكية :-

لا شك في أن السور والآيات القرآنية لم تدون في القرآن على ترتيب نزولها على الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وعلماء الاسلام الماضون وخصوصاً اهل السنة منهم كانوا يعتمدون في ترتيب السور والآيات على الحديث ومن الاحاديث المذكورة بهذا الشأن حديث مروي عن ابن عباس اذ يقول : (( كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء )) [١٢١] .

وكان ما نزل من القرآن حسب توالي النزول : -

| ت | السورة | عدد آياتها |
|---|---|---|
| ١ | اقرأ | ١٩ |
| ٢ | القلم | ٥٢ |
| ٣ | المزمل | ٢٠ |
| ٤ | المدثر | ٥٦ |
| ٥ | المسد | ٥ |

---

([١١٩]) فضائل القرآن ، النسائي : ٩٦ .

([١٢٠]) البرهان الكاشف: ٢٢٩ .

([١٢١]) الاتقان : ١ / ١٠ ؛ ظ : مناهل العرفان : ٢٠٢ .

| | | |
|---|---|---|
| ٦ | التكوير | ٢٩ |
| ٧ | الاعلى | ١٩ |
| ٨ | الليل | ٢١ |
| ٩ | الفجر | ٣٠ |
| ١٠ | الضحى | ١١ |
| ١١ | الشرح | ٨ |
| ١٢ | العصر | ٣ |
| ١٣ | العاديات | ١١ |
| ١٤ | الكوثر | ٣ |
| ١٥ | التكاثر | ٨ |
| ١٦ | الماعون | ٧ |
| ١٧ | الكافرون | ٦ |
| ١٨ | الفيل | ٥ |

| ت | السورة | عدد آياتها |
|---|---|---|
| ١٩ | الفلق | ٥ |
| ٢٠ | الناس | ٦ |
| ٢١ | الاخلاص | ٤ |
| ٢٢ | النجم | ٦٢ |
| ٢٣ | عبس | ٤٢ |
| ٢٤ | القدر | ٥ |
| ٢٥ | الشمس | ١٥ |
| ٢٦ | البروج | ٢٢ |
| ٢٧ | التين | ٨ |
| ٢٨ | قريش | ٤ |
| ٢٩ | القارعة | ١١ |
| ٣٠ | القيامة | ٤٠ |
| ٣١ | الهمزة | ٩ |
| ٣٢ | المرسلات | ٥٠ |
| ٣٣ | ( ق ) | ٤٥ |
| ٣٤ | البلد | ٢٠ |
| ٣٥ | الفاتحة | ٧ |
| ٣٦ | الطارق | ١٧ |
| ٣٧ | القمر | ٥٥ |
| ٣٨ | ص | ٨٨ |
| ٣٩ | الاعراف | ٢٠٦ |
| ٤٠ | الجن | ٢٨ |
| ٤١ | يس | ٨٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ٤٢ | فاطر | ٤٥ |
| ٤٣ | الفرقان | ٧٧ |
| ٤٤ | مريم | ٩٨ |
| ٤٥ | طه | ١٣٥ |
| ٤٦ | الواقعة | ٩٦ |
| ٤٧ | الشعراء | ٢٢٧ |

| ت | السورة | عدد آياتها |
|---|---|---|
| ٤٨ | النمل | ٩٣ |
| ٤٩ | القصص | ٨٨ |
| ٥٠ | الاسراء | ٢٨٢ |
| ٥١ | يونس | ١٠٩ |
| ٥٢ | هود | ١٢٣ |
| ٥٣ | يوسف | ١١١ |
| ٥٤ | الحجر | ٩٩ |
| ٥٥ | الانعام | ١٦٥ |
| ٥٦ | الصافات | ١٨٢ |
| ٥٧ | لقمان | ٣٤ |
| ٥٨ | سبأ | ٥٤ |
| ٥٩ | الزمر | ٧٥ |
| ٦٠ | غافر | ٨٥ |
| ٦١ | الدخان | ٥٩ |
| ٦٢ | فصلت | ٥٤ |
| ٦٣ | الشورى | ٥٣ |
| ٦٤ | الزخرف | ٨٩ |
| ٦٥ | الجاثية | ٣٧ |
| ٦٦ | الأحقاف | ٣٥ |
| ٦٧ | الذاريات | ٦٠ |
| ٦٨ | الغاشية | ٢٦ |
| ٦٩ | الكهف | ١١٠ |
| ٧٠ | النحل | ١٢٨ |
| ٧١ | نوح | ٢٨ |
| ٧٢ | ابراهيم | ٥٢ |
| ٧٣ | الأنبياء | ١١٢ |
| ٧٤ | المؤمنون | ١١٨ |
| ٧٥ | السجدة | ٣٠ |
| ٧٦ | الطور | ٤٩ |

| ت | السورة | عدد آياتها |
|---|---|---|
| ٧٧ | الملك | ٣٠ |
| ٧٨ | الحاقة | ٥٢ |
| ٧٩ | المعارج | ٤٤ |
| ٨٠ | النبأ | ٤٠ |
| ٨١ | النازعات | ٤٦ |
| ٨٢ | الانفطار | ١٩ |
| ٨٣ | الانشقاق | ٢٥ |
| ٨٤ | الروم | ٦٠ |
| ٨٥ | العنكبوت | ٦٩ |
| ٨٦ | المطففين | ٣٦ |

**وهناك رأي آخر فيما نزل بمكة من القرآن : -**

قيل اول ما نزل من القرآن : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١٢٢] ، وقيل اول ما نزل خمس آيات منها ثم نزل باقيها في ابي جهل .

وقيل اول ما نزل سورة الفاتحة ، وقيل البسملة والمشهور القول الاول وهو الصحيح[١٢٣] ، وان كانت البسملة محتملة جداً بل الفاتحة ربما محتملة ، ولكن لا دليل قوي على ذلك .

ثم نون ثم المزمل ثم المدثر ثم التكوير ثم سبح ثم الليل ثم التكاثر ثم الماعون ثم الكافرون ثم الفيل ثم الفلق ثم الناس ثم الصمد ثم النجم ثم عبس ثم القدر ثم الشمس ثم البروج ثم التين ثم قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم قاف ثم البلد ... الخ[١٢٤] .

واختلفوا في آخر ما نزل بمكة[١٢٥] ، فقال ابن عباس : العنكبوت ، وقال الضحاك وعطاء : المؤمنون ، وقال مجاهد : المطففين ؛ وهذا الترتيب ما نزل بمكة وهو خمس وثمانون سورة .

ومثل هذا الترتيب الذي نزل بمكة وهو خمس وثمانون سورة ؛ كذلك في اسرار ترتيب القرآن [١٢٦] ، وتاريخ القرآن [١٢٧] .

---

([١٢٢]) العلق : ١ .

([١٢٣]) القرآن في الاسلام:السيد محمد حسين الطبأطبائي ،تعريب السيد أحمد الحسيني ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ،ص ١٢٧ .

([١٢٤]) الاتقان : ١ / ١١ .

([١٢٥]) الناسخ والمنسوخ : هبة الله بن سلامة بن نصر المقري ( ٤١٠ هـ ) ،تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت ،١٤٠٤ هـ ،ص ١٢١ .

([١٢٦]) اسرار ترتيب القرآن:أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، دون تأريخ ، ج١ ،ص ٦٨ .

الفرع الثاني : ذكر ترتيب ما انزل بالمدينة [١٢٨] : -

اول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم الزلزلة ثم الحديد ثم محمد ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم الم يكن ثم الحشر ثم النصر ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجر ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ، ومنهم من يقدم المائدة على التوبة .

| ت | السورة | عدد آياتها |
|---|---|---|
| ١ | سورة البقرة | ٢٨٦ |
| ٢ | الانفال | ٧٥ |
| ٣ | سورة آل عمران | ٢٠٠ |
| ٤ | الاحزاب | ٧٣ |
| ٥ | الممتحنة | ١٣ |
| ٦ | النساء | ١٧٦ |
| ٧ | الزلزلة | ٨ |
| ٨ | الحديد | ٢٩ |
| ٩ | محمد | ٣٨ |
| ١٠ | الرعد | ٤٣ |
| ١١ | الرحمن | ٧٨ |
| ١٢ | الانسان | ٣١ |
| ١٣ | الطلاق | ١٢ |
| ١٤ | البينة | ٨ |
| ١٥ | الحشر | ٢٤ |
| ١٦ | النصر | ٣ |
| ١٧ | النور | ٦٤ |
| ١٨ | الحج | ٧٨ |

---

([١٢٧]) تاريخ القرآن: أبو عبد الله الزنجاني ، منظمة الاعلام الاسلامي ، قسم العلاقات الدولية ، ص٦٤ .

([١٢٨]) الناسخ والمنسوخ ، المقري : ١ / ٢٩ .

| | | |
|---|---|---|
| ١٩ | المنافقون | ١١ |
| ٢٠ | المجادلة | ٢٢ |

| ت | السورة | عدد آياتها |
|---|---|---|
| ٢١ | الحجرات | ١٨ |
| ٢٢ | التحريم | ١٢ |
| ٢٣ | الصف | ١٤ |
| ٢٤ | الجمعة | ١١ |
| ٢٥ | التغابن | ١٨ |
| ٢٦ | الفتح | ٢٩ |
| ٢٧ | التوبة | ١٢٩ |
| ٢٨ | المائدة | ١٢٠ |

وقال ابن عباس في الذي انزل بالمدينة [١٢٩] : (( سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة )) .

وفي حديث رواه البيهقي[١٣٠] ، عن عكرمة عدد السور ( ١١١ ) سورة ولم يذكر سورة الفاتحة والاعراف والشورى ، كما انه روى حديثاً عن ابن عباس ذكر فيه ( ١١٤ ) سورة[١٣١] .

الا إن الروايتين :-

١ : تعتبر سورة المطففين من السور المدنية بخلاف الحديث السابق الذي اعتبر سورة المطففين مكية .

---

([١٢٩]) الاتقان : ١ / ٩ .
([١٣٠]) الاتقان : ١ / ١٠ .
([١٣١]) القرآن في الاسلام: ١٣٠ .

٢ : تغاير ترتيب السور فيها .

وهناك ما يشبه تنزيل المدينة في السور المكية :-

من ذلك قوله تعالى في سورة النجم :﴿الَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأِثْمِ ﴾ (١٣٢) ، يعني كل ذنب عاقبته النار ( الفواحش ) يعني لكل ذنب حد ( الا اللهم ) وهو بين الحديث من الذنوب ، نزلت في نبهان والمرأة التي راودها عن نفسها فأبت :- والقصة مشهورة واستقرت الرواية بما قلنا ، والدليل على صحته انه لم يكن بمكة حد ولا غزوة .

ومنها قوله تعالى في سورة هود :﴿ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (١٣٣) .

الآية نزلت في ابي مقبل الحسين بن عمربن قيس (١٣٤) ، والمرأة التي اشترت منه التمر فراودها (١٣٥) .

وهناك كلام ايضاً حول مدنية آية المودة او مكيتها فقد سبق إن تناولنا مثل هذا في مبحث النزول ، اذ نص في ( تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ) ، وفي تفسير الجلالين وغيرهما ... على إن سورة الشورى الا اربع آيات اولها : ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... ﴾ (١٣٦) .

إن آية المودة في القربى نزلت في علي بن ابي طالب ( ع ) وفاطمة والحسن والحسين سبطي المصطفى صلوات الله عليهم أجمعين وايجاب مودتهم (١٣٧) .

المطلب الثاني : الخصائص الاسلوبية والموضوعية للقسم المكي والمدني :-

بعد أن درسنا اسباب النزول وتحديد القسم المكي والمدني وترتيبه والشبهات التي دارت حول ذلك ، لابد لنا إن نصل الى لب دراستنا هذه الا وهي الخصائص الاسلوبية والموضوعية في كلا القسمين المكي والمدني .

الفرع الأول : الخصائص الاسلوبية والموضوعية للقسم المكي :-

يتميز النص المكي بالخصائص الآتية : -

---

(١٣٢) النجم : ٣٢ .
(١٣٣) سورة هود : ١١٤ .
(١٣٤) جامع البيان : ٩ / ١١٠ .
(١٣٥) انها نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو اليسر بن عمرو .
(١٣٦) الشورى : ٢٣ .
(١٣٧) تفسير البصائر:أبو محمد يعسوب الدين ، مطبعة صدر ،ط١ ، مؤسسة العلوم الكمبيوترية ، ١٤١٨ هـ ، ج ٣٦ ، ص ١٠٦٦ .

**أولاً** : لما كان النص المكي حملة قوية على الشرك والوثنية ، وعلى الشبهات التي تذرع بها اهل مكة للاصرار علي الشرك والوثنية ، ودخل عليهم من كل باب واتاهم بكل دليل[١٣٨] ، وحاكاهم الى الحس ، وضرب لهم ابلغ الامثال وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[١٣٩] .

وذكر الدكتور صبحي الصالح : (( كان لا بد في هذا القسم من مجادلة المشركين وتسفيه احلامهم ))[١٤٠] .

ومثل هذا الكلام ذكره الامام الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره )[١٤١]، اما في قاموس القرآن فقد ذكر إن اسلوب الزجر والوعد والوعيد غالب في الآيات المكية دون المدنية وذلك لما درج عليه اهل مكة من العناد والاستكبار وايذاء المؤمنين والتمرد على الدين [١٤٢] ، فكان هذا الاسلوب اصلح معهم .

وقيل : إن القسم المكي تحدث عن قضية واحدة ، وهي قضية العقيدة ، وان تعددت صور عرضها ، فقد كان القرآن يفسر للانسان سر وجوده ووجود هذا الكون ، فلما استقرت تلك المعاني في قلوب العصبة المؤمنة التي آواها الله تعالى الى المدينة المنورة ،كون رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) نواة المجتمع الاسلامي والدولة المسلمة الاولى ، عندها انزل الله تبارك وتعالى من القرآن ما يبين نظام الحياة في المجتمع المسلم .

وهكذا حققت السور المكية دورها في بناء القاعدة التي يقوم عليها بنيان الاسلام[١٤٣]، ومثل ذلك ذكره السيد الحكيم ( قد )[١٤٤] .

**ثالثا :** انه دعاهم للتأمل على ما في انفسهم من شواهد الحق ، وعلى ما في الكون من اعلام الرشد ، ونوّع الادلة وتفنن في الاساليب

---

(١٣٨) مناهل العرفان : ١ / ٢٠٢ .
(١٣٩) الحج : ٧٣ .
(١٤٠) مباحث في علوم القرآن: د .صبحي الصالح ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت، بدون تأريخ ، ص ١٨٣ .
(١٤١) المدرسة القرآنية : ٢٥٣ .
(١٤٢) قاموس القرآن الكريم : ٤٥ .
(١٤٣) محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري ، دار الكتاب للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ م ،ص ٢٢٣.
(١٤٤) الهدف من نزول القرآن : ٨٥ .

وقاضاهم الى الاوليات والمشاهدات ، ثم قادهم من وراء ذلك قيادة راشدة حكيمة ، الى الاعتراف بتوحيد الله في ألوهيته وربوبيته .

وقيل في هذا القسم كثر اسلوب الدعوة الى اصول الايمان بالله واليوم الآخر ، وتصوير الجنة والنار[١٤٥] ، وهذا ما ذكر ايضاً في المدرسة القرآنية[١٤٦] .

**ثالثاً** : قصر الآيات والايجاز في الخطاب [١٤٧] ؛وقيل ايضاً غلب على القسم المكي قصر الآيات وايجازها وتجانسها الصوتي[١٤٨] كما سنفصل ذلك .

هذا وان قصر السور والآيات المكية لا يدل على ما زعموه من امتياز القسم المكي بمميزات الاوساط المنحطة ، بل القصر مظهر الايجاز ، والايجاز مظهر رق المخاطب ، وآية فهمه وذكائه ، بحيث يكفيه من الكلام موجز[١٤٩] .

**رابعاً** : الاكثار من اسلوب الدعوة الى التمسك بالاخلاق الكريمة والاستقامة على الخير[١٥٠] . وقيل ايضاً : ـ انه شرح في هذا القسم اصول الاخلاق وحقوق الاجتماع شرحاً عجيباً ، حيث كره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وفوضى الجهل وجفاء الطبع ، وقذارة القلب وخشونة اللفظ ، وحبب اليهم الايمان والطاعة والنظام والعلم والمحبة والرحمة والاخلاص واحترام الغير وبر الوالدين واكرام الجار وطهارة القلوب ونظافة الالسنة الى غير ذلك[١٥١] ؛ وذكر ذلك اكثر العلماء .

**خامساً :** تميز القسم المكي بالإكثار من الاسلوب القصصي[١٥٢] .

وقيل ايضاً انه قص عليهم من انباء الرسل واممهم السابقة ، ما فيه ابلغ المواعظ وانفع العبر ، من تقرير سننه تعالى الكونية في اهلاك اهل الكفر والطغيان ، وانتصار اهل الايمان والاحسان

---

(١٤٥) مباحث في علوم القرآن : ١٨٣.
(١٤٦) المدرسة القرآنية : ٢٥٣ .
(١٤٧) قاموس القرآن الكريم : ٤٥ .
(١٤٨) المدرسة القرآنية : ٢٥٣ .
(١٤٩) مناهل العرفان : ٢١٧ .
(١٥٠) مباحث في علوم القرآن : ١٨٣ .
(١٥١) مناهل العرفان : ١ / ٢٠٣ .
(١٥٢) قاموس القرآن الكريم : ٤٥ .

مهما طالت الايام وامتد الزمان ما داموا قائمين لنصرة الحق وتأييد الايمان[١٥٣] .

الفرع الثاني : الخصائص الاسلوبية والموضوعية في القسم المدني : -

أولاً : من اهم الخصائص ظاهرة الاطناب والتطويل في آياته وسوره ، ويرى الزرقاني إن اهل المدينة مجتمع تأثر في الكتب السماوية السابقة مما احتاجوا الى مجاراة ثقافتهم بشرح وتطويل ، ولان فيه نوع اختلاط بين العرب الوثنية واليهود لذلك ضعفت السليقة الايجازية للغة ، الى جانب مهمات التنزيل في احكام تأسيس المجتمع المدني ومؤسسات الدولة والقضاء لذلك ظهرت السورة الطويلة والآية الطويلة المبنى الزاخرة بتلك المعاني والمهام ، وفضلا عن ذلك إن اهل المدينة لم يكونوا يظاهون اهل مكة في الذكاء والالمعية وطول الباع في باحات الفصاحة والايضاح[١٥٤] .

لذلك قيل في هذا القسم انه يمتاز بطول السورة والآية واطنابها[١٥٥] .

**ثانياً** : من جهة المضمون فان في النزول المدني مناقشة اهل الكتاب في عقائدهم وتحريفاتهم للكتب السماوية السابقة وتحديد المواقف العقائدية والسياسية والاجتماعية تجاههم ، ولم ينس النص المدني معالجة موقف المشركين وقضايا الجهاد والقتال معهم ومع خصوم الكيان الاسلامي الجديد[١٥٦] .

دعا القرآن اهل الكتاب في هذا القسم من يهود ونصارى الى تفهم الاسلام ومقارنته مع ما عندهم ثم مناقشتهم في عقائدهم السائدة وبيان جناياتهم على الحق وتحريفهم كتب الله السابقة .

وقيل ايضاً امتاز هذا القسم في مجادلة اهل الكتاب ودعوتهم الى عدم الغلو في دينهم[١٥٧] .

---

([١٥٣]) مناهل العرفان : ١ / ٢٠٣ .

([١٥٤]) مناهل العرفان : ١ / ٢٠٤ ، ظ : المدرسة القرآنية : ٢٥٦ ؛ قاموس القرآن الكريم : ٤٥ ؛ مباحث في علوم القرآن : ١٨٣ .

([١٥٥]) المدرسة القرآنية : ٢٥٦ .

([١٥٦]) الهدف من نزول القرآن : ٨٣ .

([١٥٧]) مباحث في علوم القرآن : ١٨٣ .

**ثالثـاً** : التفـصيل فـي احكـام الحـدود والفـرائض والحقـوق والحريـات والقوانين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدولية[١٥٨] .

ويكثر في هذا القسم الحديث عن دقائق التشريع واختار إن يفصل بعض الاحكام كأحكام الميراث والاحوال الشخصية ، وتعرض لانواع القـوانين المدنيـة والجنائيـة والحربيـة والاجتماعيـة والدوليـة والحقـوق الشخصية ، وسائر ضروب العبادات والمعاملات ، وخير مثال على ذلك ما جاء في سورة البقرة ، والنساء ، والمائدة ، والانفال ، والفتح ، والقتال ، والحجرات ، ونحوها[١٥٩] .

لذلك قيل : إن كل سورة فيها تفاصيل لاحكام الحدود والفرائض ، والحقـوق والحريـات والقـوانين المدنيـة ، والاجتماعيـة والدوليـة فهـي سورة مدنية[١٦٠] .

اذن هناك خصيصتان اساسيتان للنزول المدني ، فمن جهة المبنى اللفظي نلاحظ طول السورة والآية قياساً على النزول المكي ، ومن جهة الممضمون نجد إن النص المدني اكمل ما تأسس بالنص المكي الذي اشتمل على تأسيس العقيدة وقيم الفضيلة فصار الى المنظومة التشريعية للانسان والمجتمع والدولة . فكأن المكي لا يحتاج في الاسس العقائدية الا الى تأسيس المقولات الكبرى واحتاج المدني الى تفاصيل توصيفات السلوك الفردي والاجتماعي والدولي .

---

(١٥٨) المدرسة القرآنية : ٢٥٦ .
(١٥٩) مناهل العرفان : ١ / ٢٠٤ .
(١٦٠) مباحث في علوم القرآن : ١٨٤ .

# الفصل الثاني :
# الخصائص النحوية للنزولين المكي والمدني .

المبحث الاول : الاستثناء في النزولين المكي والمدني .
المبحث الثاني : الاستفهام في النزولين المكي والمدني .
المبحث الثالث : اسلوب القسم في النزولين المكي والمدني .

## الفصل الثاني : الخصائص النحوية للنزولين المكي والمدني :-

يعد علم النحو اول العلوم العربية تكوناً ، حيث لم يتقدم عليه علم خاص بالعربية ، ذلك بأن الدؤلي توفي سنة ( ٦٩ هـ ) وهو اول من تكلم بعلم النحو ، على حين إن اول معجم عربي ألف على يد الخليل ( ١٧٥ هـ ) وان علم البلاغة تأسس تنظيراً متكاملاً على يد الجرجاني ( ٤٧٤ هـ ) وان اول تصنيف وضع في الصرف كان في مطلع القرن الرابع الهجري ؛ وان منطق المعنى ومنهج الدلالة واكتماله على يد سيبويه تقنيا في ظني لم يكن الا لادراك مدى المعاني واتساعاتها في النص القرآني ، فاعيدت دراسة هذا النص على اساس ما اكتشف من قواعد وقوانين للتركيب القرآني ، وباعادة الدراسة ظهر إن بعض الأساليب ظهرت بصورة واضحة وبارزة في أحد النزولين بينما قلت أو خرجت عن أصل الوضع في النزول الآخر لذلك سيرصد هذا الفصل كونه مثالاً على هذه الرؤية ثلاثة اساليب هي : اسلوب الاستثناء ، واسلوب الاستفهام ، واسلوب القسم .

## المبحث الأول : الاستثناء في النزولين المكي والمدني : -

### المطلب الاول : مفهوم الاستثناء وادواته .

### الفرع الاول : مفهوم الاستثناء : -

استثنيت الشيء من الشيء والتثنية : ما استثنى ، وينقل لنا صاحب لسان العرب ان (( الشهداء ثنية الله في الارض ، يعني من استثناه من الصفة الاولى ؛ وقيل التثنية : النحاة المستثناة من المساومة أي غير محللة ، ويقال : حلف فلان يميناً ليس فيها ثنيا ولا ثنية ولا استثناء كله واحد ، واصل هذا كله من الثني والكف والرد ))[١٦١] ، والاستثناء في اللغة يوجب التذكير بان : السين والتاء زائدتان وهو من الثنى الذي بمعنى العطف لان المستثنى معطوف عليه بإخراجه من حكم المستثنى منه ، او بمعنى الصرف لانه مصروف عن حكم المستثنى منه[١٦٢] .

الاستثناء اصطلاحاً : الاستثناء هو إخراج بعض من كل بـ ( إلا ) أو مرادفاتها[١٦٣]، نحو جاءني القوم إلا زيد .

---

([١٦١]) لسان العرب : ١٤ / ١٢٤ .
([١٦٢]) حاشية الصبان : ٢ / ١٤١ .
([١٦٣]) أسرار العربية : ابو البركات الانباري ( ت ٣٠٤ هـ ) مدينة ليدن، مطبعة بريل ، ١٨٨٦ م ، ٨١ ؛ ظ : كتاب رسالتان في اللغة : ١ / ٧٠ .

وعرف آخرون الاستثناء : هو الاخراج بإلا او احدى اخواتها لما كان داخلاً او منزلاً منزلة الداخل ، ورأه البغوي بأنه تحقق في : (( أن تخرج شيئاً مما ادخلت فيه او تدخله مما اخرجت منه)) [١٦٤].

وحده ابن هشام الانصاري بقوله : (( هو اخراج ما بعد اداة الاستثناء عن حكم ما قبلها من النفي والاثبات )) [١٦٥] .

وبعد إن عرفنا الاستثناء لابد لنا الآن من معرفة أي السور ورد فيها الاستثناء اكثر من القسم الآخر المكية ام المدنية ؟ وما علة ذلك ؟ .

وللايفاء بالاجابة لابد من أن ندرس ونبحث في انواع الاستثناء واقسامه وادواته والاستشهاد بالنماذج القرآنية كي يتوضح لنا ما نسعى وراءه مما له صلة ببحثنا من خلال دراسة الاستثناء .

الفرع الثاني : ادوات الاستثناء :-

للاستثناء ادوات ثمان : حرفان وهما : ( إلا ) عند الجمهور و( حاشا ) عند سيبويه[١٦٦] .

وفعلان هما : ( ليس ) و ( لايكون ) وهما مترددان بين الفعلية والحرفية ، يزاد عليهما ( خلا ) عند الجمهور ، و ( عدا ) عند غير سيبويه ، واسمان وهما : ( غير ) و( سوى ) [١٦٧] .

**١ : الاستثناء بإلا :-**

تعد ( الا) اكثر ادوات الاستثناء استعمالاً ، فإذا استثنيت بـ ( إلا ) من الموجب كان ما بعدها منصوباً على كل حال[١٦٨] ، وإذا استثنيت ( بإلا ) وكان الكلام غير تام – وهو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه – فلا عمل لـ ( إلا ) ، بل يكون الحكم عند وجودها مطابقا لعدم وجودها ، ويسمى استثناءً مفرغاً (( كون الكلام في غير ايجاب وهو النفي ))[١٦٩] نحو :﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

---

([١٦٤]) معالم التنزيل : ١ / ٢٠٥ .
([١٦٥]) علوم العربية ( علم النحو ) : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مطبعة آرمان ، ايران ، ١٣٤٢ هـ / ص٧٣٣ .
([١٦٦]) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ابو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري ( ت ٧٦١ هـ ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ، ط ٦ ، م٢، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م ، ج٢ ، ص٦٠ .
([١٦٧]) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٢ / ٦٠ .
([١٦٨]) اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ( ت٣٩٢ هـ ) تحقيق : فائز فارس ،ط٢ ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، بدون تأريخ ، ج١ ، ص ٦٦ ؛ ظ : اللامات : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن اسحاق ( ت ٣٣٧ هـ ) ، تحقيق : مازن مبارك ، ط٢ ، دار الفكر ،١٩٨٥ م ، ج١ ، ص ٣٨ .
([١٦٩]) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٢ / ٦١ .

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١٧٠] وقيل ( الاّ) للحصر قطعا وليست صفته عليه الصلاة والسلام منحصرة في الرسالة ، ويلاحظ في الآية إن المراد من معناها ـ ككل ـ انتقلبون إن مات أو قتل ، فهو ليس الهاً ، ولا يملك لكم نفعاً ولا ضرّاً من حيث مهمته ، فليست مهمته الاّ تبليغ الرسالة ، لذا حصر صفته ( باسلوب القصر ) بالرسالة ،لذلك دخل حرف الاستفهام بعد اسلوب القصر على حرف الشرط ، لأن الشرط لما انعقد به صار جملة واحدة وخبراً واحداً ، وألف الاستفهام في (أفإن) ألف انكار صورته صورة الاستفهام .

كما يلاحظ على الآية إن مساقها في صدارتها خبري ( اسلوب القصر ) ، ثم جاء الشرط ليندد بالفعل ( انقلبتم ) ، معتمد الانشاء المعضد من الخبر ، ثم ختم بالاخبار إن من ينقلب ﴿لَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١٧١]، وكان القصر (بالإستثناء) لم يحصر صفة الرسالة بمحمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فقط وانما حصر المهمة بانها التبليغ بدلالة ( قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ )[١٧٢].

وقيل جاءت (الاّ) لتعليم الناس بانه رسول وتلقين لهم إن يسموه بذلك [١٧٣] .

وللنهي نحو قوله تعالى :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [١٧٤] .

قال المفسرون ( الغلو ) مجاوزة الحد ، والخطاب موجه لمن رفع رتبة الانبياء الى الالوهية ،والقول في (لاتَقُولُوا) باعتبار المآل ، أي لاتعتقدوا في( الله ) الاّ حقه ولا تغلوا في الانبياء[١٧٥] .

وقيل أي لا تدركوا ولا تعتقدوا الا القول الحق دون القول المتضمن لدعوى الاتحاد والحلول واتخاذ الصاحبة والولد ، والاستثناء هنا مفرغ ، وهو متصل في نظر الكثير ، وقيل المراد من الحق تنزيهه تعالى عن الصاحبة والولد[١٧٦] .

فأما قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [١٧٧]، فحمل (( **يأبى** )) على لا أي (( **لايريد** )) لأنهما بمعنى واحد[١٧٨] ، والاباء بمعنى ( الامتناع ) قال الطبرسي (( انما دخلت

---

([١٧٠]) آل عمران : ١٤٤ .
([١٧١]) آل عمران : ١٤٤ .
([١٧٢]) ظ : المجمع : ٢ / ٤٨٤ .
([١٧٣]) روح المعاني : ٢١ / ١٤٣ .
([١٧٤]) النساء : ١٧١ .
([١٧٥]) المجمع: ٣ / ٢٨٦ .
([١٧٦]) روح المعاني :٦ / ٢٤ .
([١٧٧]) التوبة : ٣٢ .
([١٧٨]) ظ : انوار التنزيل : ٣/ ١٤١ ؛ الجامع لاحكام القرآن : ٨ / ١٢١ .

(الاّ) لأن الفعل (أبى ) فيه معنى الجحد ، بينما قال الزجاج : في الآية حذف ، تقديره : يأبى الله كل شيء الاّ اتمام نوره ، قال : ولايكون الايجاب جحداً )) [١٧٩] .

ونلاحظ إن هذه الآيات التي وقعت موقع الاستشهاد جميعها من السور المدنية .

ويرى سيبويه إن ( إلاّ ) يكون الاسم بعدها على وجهين[١٨٠] :

الاول إن لايتغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل إن تلحق به اداة الاستثناء ( إلا ) ؛ والوجه الثاني إن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله .

ويذكر سيبويه في كتابه[١٨١] : ومن قال : ما اتاني القوم الا اباك ، فانه ينبغي إن يقول : ( ما فعلوه الا قليلاً منهم )[١٨٢] وقد وردت في القرآن :﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾[١٨٣] .

وجاءت ( إلاّ ) وما بعدها وصفاً بمنزلة مثل ؛ وغير ذلك قولك : لو كان معنا رجلاً إلا زيد لهلكنا ، ونظير ذلك قوله تعالى في هذه الآية المدنية :﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ... ﴾[١٨٤].

((قرأ المدنيون ، واهل الشام والكسائي وخلف ( غيرَ ) بالنصب على انها استثناء من القاعدين وقرأ الباقون بالرفع عل انها صفة للقاعدين )) ـ كما هو قول سيبويه ـ وقال الزجاج : (( ويجوز إن يكون منصوبا على الحال أي : ( لايستوي القاعدون في حال صحتهم ) ، قيل ويجوز في (غير ) الجر))[١٨٥].

نقل عن ابن عباس قال : (( لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها ، ثم قال : اولي الضرر ، قيل : استثنى القليل من الكثير ))[١٨٦] ، وكذلك قال ابن كثير في تفسيره[١٨٧] .

ومثله قوله تعالى :﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[١٨٨].

---

([١٧٩]) ظ : المجمع : ٥ / ٤٧ .
([١٨٠]) كتاب سيبويه : ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ( ت١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطابع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ج٢ ، ص٣١١ .
([١٨١]) كتاب سيبويه : ٢ / ٣١٠ .
([١٨٢]) ظ : انوار التنزيل : ٣/ ١٤١ .
([١٨٣]) النساء : ٦٦ .
([١٨٤]) النساء : ٩٥ .
([١٨٥]) المجمع : ٣ / ١٩٢ .
([١٨٦]) الجامع لاحكام القرآن : ٥ / ٣٤١ .
([١٨٧]) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٠٨ .
([١٨٨]) آل عمران : ٢٨ .

وجملة (أنْ تَتَّقُوا) اما في محل جر بباء محذوف (بان ) أو في محل نصب بحذف الباء كما في النص على الاستثناء ، والمعنى : الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين ، وعلى هذا الاستثناء فرّع الدلاليون من الفقهاء تعريفات مهمة كالمفيد والطوسي[١٨٩] .

ونستنتج مما سبق إن اصل ادوات الاستثناء ( إلا) ، لوجهين :

**احدهما** : انها حرف وهو موضوع لافادة معاني الحروف ، كالنفي والاستفهام والنداء ؛ **والثاني** : انها تقع في جميع ابواب الاستثناء ، للاستثناء فقط وغيرها يقع في امكنة مخصوصة منها ويستعمل في ابواب أخر[١٩٠] .

**٢ : الاستثناء بـ (غير) :-**

واما ( غير ) فإعرابها في نفسها اعراب الاسم الواقع بعد إلا وما بعدها مجرور بإضافتها اليه ، نقول قام القوم غير زيد كما نقول إلا زيدا[١٩١] ، واصل ( غير ) إن يوصف بها اما نكرة نحو قوله تعالى : ﴿... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَل ... ﴾[١٩٢]؛ او معرفة بالاضافة كالنكرة نحو :﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... ﴾[١٩٣] فان موصوفها ( الذين ) وهم جنس لا قوم بأعينهم[١٩٤] .

وقرأ الجمهور ( غير ) بالجر على النعت ، وقريء بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وقد قال بعض النحاة ( غير ) ههنا استثنائية فيكون على هذا منقطعاً لاستثنائهم من المنعم عليهم[١٩٥] .

وفيها دلالة إن الله تعالى انعم على الجميع المؤمن والكافر الاّ إن بعض من انعم عليهم لم يشكروا النعمة فاستحقوا غضب الله ،فأسماهم الله ( المغضوب عليهم ) ، ويعضد هذا تفاسير سورة الفاتحة .

وقيل إن معناها( النفي ) ، أي ليس( صراط المغضوب عليهم ) ولا (صراط الضالين) والذين انعمت عليهم مجمل قرآني فصّل في مكان آخر ( من الشهداء والصديقين ... الخ ) .

وقرأ عاصم وابن عامر ( غير ) بالنصب فيكون استثناءً منقطعاً [١٩٦] ، وقد تخرج عن الصفة وتضمن معنى ( إلا ) فيستثنى بها اسم مجرور بإضافتها اليه ،

---

(١٨٩) ظ : المجمع :٢ / ٣٣٦ .
(١٩٠) اللباب في علل البناء والاعراب : أبو البقاء ، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ( ت ٦١٦ هـ ) ، تحقيق : غازي مختار ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ م ،ج١ ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .
(١٩١) اللمع في العربية : ١ / ٦٦ .
(١٩٢) الاعراف : ٥٣ .
(١٩٣) الفاتحة : ٧ .
(١٩٤) اوضح المسالك : ٢ / ٧٠ .
(١٩٥) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٩ – ٣٠ .

وتعرب هي بما يستحقه المستثنى بإلا في ذلك الكلام فيجب نفيها في نحو : ( ما نفع هذا المال غير الضرر ) عند الجميع .

وغير لها ثلاثة مواضع [١٩٧] :-

تكون استثناء بمنزلة إلا ، وتحقيقها بعد الحمد كقولك : ما عبد الله غير عالـــــم ،أي : ( الاّ عالم ) وتأتي ( لا ) بمعنى غير ، بوصفها بأنها تؤدي معنى النفي[١٩٨]، مثل قوله جل اسمه :﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾[١٩٩] اي وغير الضالين .

لقد وردت مفردة ( غير ) في القرآن الكريم ( ١٢٧ ) مرّة مرددة بين النفي والاستثناء ، فما صلحت ( ليس ) محلها واستقام المعنى ، فهي ( اداة نفي ) ، وما صلحت ( الاّ ) مكانها واستقام المعنى ، فهي استثناء مثل قوله تعالى:﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [٢٠٠] .

وهذا من ( المشترك ) في مجال الحروف ، ويتعين بدلالة السياق ، فقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢٠١]،دالة على النفي ، أي ليس باغياً ، وعليه تترتب دلالة مفهوم المخالفة ، أي من اضطر باغياً فعليه الاثم ، وقد تتحمل الاستثناء والنفي معاً ، مثل قوله تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ﴾[٢٠٢] ، فيكون النفي أي ( بلا نفس مقتولة سابقاً ، فقتل قصاصاً ) ، ويكون الاستثناء ، أي (الاّ بنفس ) ، أي قصاصاً .

**٣ : الاستثناء بـ ( سوى ) :-**

ترد ( سوى ) منصوبة على الظرف وما بعدها مجرور بإضافتها اليه ، تقول : قام القوم سوى ابيك ، وما رأيت احداً سوى أخيك ؛ و( سوى ) المشهور فيها كسر السين والقصر ، ومن العرب من يفتح سينها ويمد ، ومنهم من يضم سينها ويقصر ومنهم من يكسر سينها ويمد ، ومذهب سيبويه والفراء وغيرهما الى انها لاتكون إلا

---

([١٩٦]) الجامع لاحكام القرآن : ١٢ / ٢٣٦ .
([١٩٧]) حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ( ت٣٤٠ هـ ) تحقيق : علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ج١ ، ص ٦٧ .
([١٩٨]) الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت١٧٥ هـ ) تحقيق : فخر الدين قباوه ، ط٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج١ ، ص ٣١٤ .
([١٩٩]) الفاتحة : ٧ .
([٢٠٠]) القصص :٧٢ .
([٢٠١]) البقرة : ١٧٣ .
([٢٠٢]) المائدة : ٣٢ .

ظرفاً فـ ( سوى ) عندهم منصوبة على الظرفية ، وهي مشعرة بالاستثناء ولا تخرج عندهم من الظرفية إلا في ضرورة الشعر[٢٠٣] .

ويذكر في حاشية الصبان : (( إن سوى عبارة عن مكان او زمان كذلك إن من حكم بظرفيتها حكم بلزوم ذلك وانها لاتتصرف ))[٢٠٤]، ولكن اتضح لنا بعد الاطلاع على مصادر اخرى إن كلام العرب نثراً ونظماً خلاف ذلك فمن وقوعها مجرورة بالحرف قوله :( صلى الله عليه وآله وسلم ) : ((سألت ربي لأمتي ان لا يهلكها وعشرون عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ...))[٢٠٥] .

((ويستثنى بـ ( غير ) و ( سوى ) خافضين معربين بإعراب الاسم الذي بعد ( إلا ) ))[٢٠٦] .

والمستثنى بـ ( سوى ) كالمستثنى بـ ( غير ) في وجوب الخفض ويذكر أن الزجاج وابن مالك قالا : سوى كغير معنى واعراباً ، وقال سيبويه كما ذكرنا، والجمهور انها ظرفية بدليل وصل الموصول[٢٠٧] .

وكلا الرأيين صحيح لان سوى كغير في الاعراب والمعنى ، و( سوى ) تأتي منصوبة ومخفوضة في بعض المواضع لذا كلا الرأيين صائب ، ونلاحظ إن ( سوى ) يندر وجودها في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : الاستثناء التام المنفي مع الاستفهام :-

الفرع الاول : في الآيات المكية :-

١ : في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾[٢٠٨] ، يعني قوم لوط إلا آل لوط إن كان استثناء من قوم كان منقطعا إذ آل قوم مقيد بالأجراء وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلاً ويدل عليه قوله تعالى

---

(٢٠٣) شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ( ٧٦٢ هـ ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ م ، ج٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢٠٤) حاشية الصبان : ٢ / ١٥٨ .

(٢٠٥) صحيح مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القرشي النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج٤ ، ص ٢٢١٥ .

(٢٠٦) شرح قطر الندى : أبو محمد ، عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١١ ، القاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ص ٤٧ ؛ ظ : حاشية الصبان : ٢ / ١٥٨ .

(٢٠٧) اوضح المسالك : ٢ / ٦٠ .

(٢٠٨) الحجر : ٥٦ .

:﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٢٠٩] ، أي مما يعذب به القوم وهو استثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن ، وعلى هذا جاز إن يكون قوله : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ قدرناها انها لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[٢١٠] استثناء من آل لوط أو من ضميره[٢١١] .

وقيل : هؤلاء هم قوم لوط ثم استثنى منهم من ليسوا مجرمين ، فقال :﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٢١٢] وهو استثناء متصل ، لأنه من الضمير في مجرمين ، ولو كان من قوم لكان منقطعا لكونهم قد وصفوا بكونهم مجرمين ، وليس آل لوط مجرمين[٢١٣] وهذا ما ذكره الطبري[٢١٤] .

٢ : قوله تعالى :﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[٢١٥] .

في هذه الآية ثبت إن عباده من هو منعوت بما ذكر من النعوت الجميلة حق ظهر إن ما عداها من عبادة الأصنام ضلال محص إذ لا واسطة بينهما وإنما سميت ضلالاً [٢١٦] .

والاستفهام في هذه الآية للانكار فهو بمعنى النفي ، والكلام تام منفي وابدل المستثنى من المستثنى : وهو الضمير الراجع الى اسم الاستفهام على ما هو الراجع من الابدال[٢١٧] .

وقيل : (إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام تقرير أي ليس بعده غيره ممن اخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال فأن تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان[٢١٨] .

وقيل : ( إلا ) حددت أي لا واسطة بين الحق والضلال ممن تخطى الحق ووقع في الضلال[٢١٩] .

وجاءت ( إلا ) بعد ( كيف ) في قوله تعالى :﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ [٢٢٠] .

ولما كان الاستفهام معناه النفي صلح الاستثناء وهو متصل وقيل منقطع[٢٢١] .

الفرع الثاني : في الآيات المدنيات :-

في قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٢٢٢] .

---

([٢٠٩]) الحجر : ٥٩ .
([٢١٠]) الحجر : ٦٠ .
([٢١١]) انوار التنزيل : ٤ :٣٧٦ .
([٢١٢]) الحجر : ٥٩ .
([٢١٣]) فتح القدير :٤ / ١٣٥ .
([٢١٤]) جامع البيان : ١٤ / ٤٠ .
([٢١٥]) يونس : ٣٢ .
([٢١٦]) جامع البيان : ١٤ / ٤٠ .
([٢١٧]) ظ : الكشاف : ١ / ٩٥ و البحر المحيط :١ / ٣٩٤ .
([٢١٨]) تفسير الجلالين: ١ / ٢٧١ .
([٢١٩]) تفسير النسفي : ٢ / ١٢٧ .
([٢٢٠]) التوبة : ٧ .
([٢٢١]) البحر المحيط : ٥ / ١٢ .

( إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ) الا من اذلها واستخف بها وقيل سفه نفسه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلاً من الضمير[٢٢٣] .

وقيل : (( الاستثناء يرجع الى المساكن أي بعضها يسكن قال الزجاج واعترض عليه فقيل : لو كان الاستثناء يرجع الى المساكن لقال : إلا قليل ))[٢٢٤] .

ونحن مع هذا الرأي الذي ذكره اكثر اهل التأويل ، فقد ذكر في تفسير الجلالين [٢٢٥] ، وزاد المسير[٢٢٦] .

٢ : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّه﴾[٢٢٧] .

(إِلَّا اللَّه ) معرفة فإن ذلك انما جاء رفعاً لان معنى الكلام : وهل يغفر الذنوب احد ، او ما يغفر الذنوب احد إلا الله ، فرفع ما بعد ( إلا ) على تأويل الكلام لا على لفظه[٢٢٨] .

وقيل : جاء اسم الله مرفوعاً بعد الاستثناء والكلام موجب حملاً على المعنى ، اذ هو بمعنى : ما يغفر الذنوب إلا الله[٢٢٩] .

وقيل : من الانكار مع ما يتضمنه من الدلالة على انه المختص بذلك سبحانه دون غيره أي لا يغفر جنس الذنوب احد الا الله[٢٣٠] .

وجاء الاستثناء التام المنفي بعد ( لا ) النافية الداخلة على الفعل المضارع :

**١ : في الآيات المكية : -**

في الآيات المكية جاءت ( لا ) مع ( إلا ) كثيراً لذا سأحلل آيتين واذكر بقية الآيات بشكل احصائي فقط .

في قوله تعالى :-

١ : ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾[٢٣١] . أي لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ومحله النصب على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم[٢٣٢] ؛ وقيل : هو في موضع رفع البدل من

---

([٢٢٢]) البقرة : ١٣٠ .
([٢٢٣]) انوار التنزيل : ١ / ٤٠٣ .
([٢٢٤]) فتح القدير : ٤ / ١٨١ .
([٢٢٥]) تفسير الجلالين : ١ / ٢٧ .
([٢٢٦]) زاد المسير : ١ / ١٤٧ .
([٢٢٧]) آل عمران : ١٣٥ .
([٢٢٨]) جامع البيان : ٤ / ٩٧ .
([٢٢٩]) الجواهر الحسان : ١ / ٣١٣ .
([٢٣٠]) فتح القدير : ١ /٣٨١ .
([٢٣١]) مريم : ٨٧ .
([٢٣٢]) انوار التنزيل : ٤ / ٣٤ .

الواو في (يَمْلِكُونَ ) أي لا يملك احد عند الله الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً فأنه يملك وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً [٢٣٣] .

فإما اذا جعل لا يملكون الشفاعة خبراً عن المجرمين فإن (من) تكون حينئذ نصباً على انه استثناء منقطع فيكون معنى الكلام : لا يملكون الشفاعة لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً يملكه[٢٣٤] .

وقيل : (( إن جعلته استثناء ليس من الاول كان المعنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً فأنه يشفع فيه ))[٢٣٥] .

وقيل : استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى منصوب على البدل او اصل الاستثناء أي لا يملك المتقون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ العهد بالاسلام .

وقيل ايضاً : (( استثناء من لا يملكون والمستثنى مرفوع على البدل او منصوب على الاصل )) [٢٣٦] .

٢ : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً ﴾[٢٣٧] .

القيل : هو القول والاستثناء منقطع أي لكن يقولون قليلاً او يسمعون قيلا وانتصاب (سَلاماً سَلاماً ) على انه بدل من ( قِيلاً ) .

وقيل : (( إن الاستثناء متصل وهو بعيد لان التحية ليست مما يندرج تحت اللغو والتأثيم ))[٢٣٨] .

وربما يكون الاستثناء هنا منقطع و( السلام ) لما بمعناه المعروف أي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم السلام ، او تسليم بعضهم على بعض او بمعنى الكلام السالم من العيب والنقص ، وجوز إن يكون الاستثناء متصلاً وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم [٢٣٩] .

٣ : ﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[٢٤٠] .

الاستثناء هنا مما دل عليه المال والبنون أي لاينفع غني إلا هنا ، وقيل : منقطع والمعنى لكن سلامة من اتى الله بقلب سليم[٢٤١] ؛ وقيل : (( هذا الاستثناء بدل من المفعول المحذوف او المستثنى منه اذ التقدير لا ينفع مال ولا بنون ))[٢٤٢] ، وهو استثناء من اعم المفاعيل ؛ وقيل : هو استثناء مما دل عليه المال والبنون دلالة

---

([٢٣٣]) الجامع لاحكام القرآن : ١١ / ١٥٣ .
([٢٣٤]) جامع البيان : ١٦ / ١٢٨ .
([٢٣٥]) معاني القرآن : ٤ / ٣٦٣ .
([٢٣٦]) ارشاد العقل السليم : ٥ / ٢٨٢ .
([٢٣٧]) الواقعة : ٢٥ ـ ٢٦ .
([٢٣٨]) فتح القدير : ٥ / ١٥٠ .
([٢٣٩]) روح المعاني : ١٦ / ١١٢ .
([٢٤٠]) الشعراء : ٨٨ ـ ٨٩ .
([٢٤١]) روح المعاني : ١٦ / ١١٢ .
([٢٤٢]) فتح القدير : ٤ / ١٠٦ .

استثناء من اعم المفاعيل ؛ وقيل : هو استثناء مما دل عليه المال والبنون دلالة الخاص على العام ، اعني مطلق الغني والكلام بتقدير مضاف[٢٤٣] .

**٢ : في الآيات المدنية :-**

١ : في قوله تعالى :﴿ لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ﴾[٢٤٤]؛ فقريء (مَنْ ظُلِمَ ) على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً [٢٤٥] .

ومعنى الكلام : لا يحب الله جهر احد بالسوء من القول ثم استثنى استثناء منقطعاً أي لكن من ظلم فإنه يجهر بالسوء ظلماً وعدواناً [٢٤٦] .

وقيل : ( من ) في موضع نصب لانه منقطع عما قبله وانه لا اسماء قبله يستثنى منها فهو نظير قوله تعالى : ( لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر )[٢٤٧][٢٤٨] .

٢ :﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾[٢٤٩]، هنا نفي عن أن يعلموه قالوا فإذا لم يكن في نفي الاحاطة بالشيء علماً نفي للعلم به كان كذلك لم يكن في نفي ادراك الله عن البصر نفي رؤيته له[٢٥٠]، وكذلك قال الثعالبي[٢٥١] .

وجاء الاستثناء التام المنفي بعد ( ما ) النافية : -

**١ : في الآيات المكية :-**

في قوله تعالى :-

١ : ﴿ ... مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا... ﴾[٢٥٢] ، نقل عن الزجاج قال : إلا حاجة استثناء ليس من الاول والمعنى لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ [٢٥٣] .

وقيل : (( هذا استثناء منقطع أي ولكن في نفس يعقوب )) [٢٥٤]، وكذلك ذكر هذا الطبري[٢٥٥] ، والحال نفسها مع هاتين الآيتين المكيتين :

٢ : ﴿ ... وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ... ﴾[٢٥٦] .

---

([٢٤٣]) روح المعاني : ١٩ / ١٠٠ – ١١٠ .
([٢٤٤]) النساء : ١٤٨ .
([٢٤٥]) انوار التنزيل : ٢ / ٢٧٢ .
([٢٤٦]) الجامع لاحكام القرآن : ٦ / ٤ .
([٢٤٧]) الغاشية : ٢٢
([٢٤٨]) جامع البيان : ٦ / ٤ .
([٢٤٩]) البقرة : ٢٥٥
([٢٥٠]) جامع البيان : ٧ / ٣٠٠ .
([٢٥١]) الجواهر الحسان : ٢ / ١٨٥ .
([٢٥٢]) يوسف : ٦٨ .
([٢٥٣]) زاد المسير : ٤ / ٢٥٤ .
([٢٥٤]) انوار التنزيل : ٣ / ٢٩١ .
([٢٥٥]) جامع البيان : ١٣ / ١٤ .
([٢٥٦]) ابراهيم : ٢٢ .

٣ :﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾[٢٥٧] .

**٢ : في الآيتين المدنيتين :-**

١ : ﴿... مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ... ﴾[٢٥٨]؛ (إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) استثناء ليس من الاول في موضع نصب ، وقيل : استثناء منقطع أي لكنهم يتبعون الظن ويجوز إن يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسمو اليه النفس جزماً كان او غيره فالاستثناء متصل [٢٥٩] .

وقال الزجاج : اتباع الظن منصوب بالاستثناء وهو استثناء ليس من الاول والمعنى ما لهم به من علم الا انهم يتبعون الظن[٢٦٠] .

وقيل ايضاً : (( استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن )) [٢٦١] ؛ وكذلك الحال في الآية الثانية التي تطرقنا لها وحللناها مسبقاً وهي :-

٢ : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [٢٦٢] .

**وجاء الاستثناء التام بعد النهي :**

**١ : في الآية المكية :**

- في قوله تعالى :﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ... ﴾[٢٦٣] .

( إِلَّا ) بمعنى واو النسق [٢٦٤] ، استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم نفي إن يكون لاحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها[٢٦٥] ، وقال ابن عباس وغيره ( إلا ) الذين استثناء متصل ، وقيل : (( منقطع أي لكن الذين ))[٢٦٦] ، وقيل : الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة [٢٦٧] .

**٢ : في الآيتين المدنيتين :-**

١ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾[٢٦٨] .

---

(٢٥٧) الفرقان : ٥٧ .
(٢٥٨) النساء : ١٥٧ .
(٢٥٩) ارشاد العقل السليم: ٢ / ٢٥٢ .
(٢٦٠) زاد المسير : ٢ / ٢٤٦ .
(٢٦١) تفسير النسفي : ١ / ٢٦٠ .
(٢٦٢) النساء : ٦٦ .
(٢٦٣) العنكبوت : ٤٦
(٢٦٤) الجامع لاحكام القرآن : ٨ / ٣٥٧ .
(٢٦٥) الجامع لاحكام القرآن : ٩ / ١٠١ .
(٢٦٦) الجواهر الحسان: ١ / ١١٨ .
(٢٦٧) ارشاد العقل السليم : ١ / ١٧٨ .
(٢٦٨) النساء : ٢٩ .

في هذه الآية الشريفة جاء الاستثناء منقطع مع إن المستثنى من جنس ما قبله ، وأن المتصل ما حكم فيه على جنس ما حكمت عليه أولاً ، ولابد من هذين القيدين فمتى جُزم احدهما فهو منقطع بأن كان غير الجنس سواء حكم عليه بنقيضه او لا [٢٦٩] .

وقرىء تجارة بالرفع والنصب وهو استثناء منقطع[٢٧٠] ، وقرأ بعضهم ( إلا ) إن تكون تجارة رفعاً بمعنى ( إلا ) إن توجد تجارة او تقع تجارة عن تراض منكم فيحل لكم اكلها حينئذ بذلك المعنى[٢٧١]، كما في الآية :

٢ : ﴿ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾[٢٧٢] .

المطلب الثالث : الاستثناء من الاستثناء :-

في قوله تعالى :﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٢٧٣]، استثنى آل لوط من أهل القرية ، واستثنى المرأة من الـ ( آل ) المنجين من الهلاك ، ومنع الزمخشري إن يكون في هذه الآية استثناء من الاستثناء فجعل آل لوط مستثنى من ( قوم)[٢٧٤]، وامرأته مستثنى من الضمير في (لَمُنَجُّوهُمْ) فان قلت : فقوله : ( الا امرأته) مم استثنى ؟ وهل هو استثناء من الاستثناء ؟ .

قلت :استثنى من الضمير المجرور في ( لَمُنَجُّوهُمْ ) وليس هذا من الاستثناء من الاستثناء في شيء ، لأن الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه[٢٧٥] .

المطلب الرابع : استثناء النصف فأكثر : -

لا يمتنع استثناء الاكثر : نحو : له على عشرة الاسبعة أو ثمانية وفاقا للكوفيين [٢٧٦]، واذا كان المستثنى أكثر من المستثنى منه أو مساويا بطل الاستثناء[٢٧٧]كما سنوضح ذلك في كلا الآيات المكية والمدنية ، اذ ورد مرة واحدة في آية مدنية واحدة ؛ وورد أربع مرات في أربع آيات مكيات : -

**١ : الآية المدنية : -**

في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢٧٨]، يدل على جواز الاكثر[٢٧٩] .

**٢ : في الايات المكيات :-**

---

(٢٦٩) روح المعاني : ١ / ٢٣ .
(٢٧٠) تفسير القرآن العظيم: ١ / ٤٨٠ .
(٢٧١) جامع البيان : ٥ / ٣١ .
(٢٧٢) النساء : ٨٩ ـ ٩٠ .
(٢٧٣) الحجر : ٥٨ ـ ٥٩ .
(٢٧٤) الكشاف : ٢ / ٣١٦ .
(٢٧٥) الكشاف : ٢ / ٣١٦ .
(٢٧٦) شرح الكافية : ١ / ٢٢٠ .
(٢٧٧) شرح الكافية : ١ / ٢٢٣ .
(٢٧٨) البقرة : ١٣٠
(٢٧٩) الهمع : ١ / ٢٢٨ .

في قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[٢٨٠]، وهذه الآية والتي قبلها دليل على جواز استثناء القليل من الكثير والكثير من القليل : ـ مثل إن يقول :عشرة إلا درهماً أو يقول : عشرة إلا تسعة ،ذلك يدل على استثناء الأقل من الجملة واستثناء الأكثر من الجملة جائز[٢٨١] .

وقال أبو حيان : الأضافة في قوله ( إِنَّ عِبَادِي ) اضافة تشريف ، أي إن المختصين بعبادي ، وعلى هذا لايكون قوله : ( إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ ) استثناء متصلاً :لأن من تبعه لن يندرج في قوله تعالى : ( إِنَّ عِبَادِي )[٢٨٢] .

وفي المغني : ( والصواب إن المراد بالعباد المخلصين لاعموم المملوكين ، وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية (سبحان ) ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً ﴾[٢٨٣] : ( إِنَّ عِبَادِي )[٢٨٤] .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٢٨٥] استثناء القليل من الكثير اذا المخلصون بالنسبة للغاوين قليل[٢٨٦] .

وقوله عز وجل : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [٢٨٧] في الكشاف : (نِصْفَهُ) بدل من الليل و (إِلَّا قَلِيلاً ) استثناء من (النصف) ،كأنه قال : قم أقل من نصف الليل[٢٨٨].

المبحث الثاني : الاستفهام في النزولين المكي والمدني : -

المطلب الاول : مفهوم الاستفهام .

الفرع الاول : الاستفهام في اللغة : -

( فَهم ) الشيء بالكسر( فَهْما ) و ( فَهَامة ) أي علمه .

وفلانٌ (فَهمٌ ) و( استفهمه ) الشيء (فأفهمه ) و( فهمه تفهيماً ) و ( تَفَهَمَ ) الكلام فهمه شيئا بعد شيء ،و فهمتُ الشيء عقلته وعرفته و فَهَمْتُ فلاناً و أفْهمْتهُ ، ورجل فَهم :سريع الفهم ، ويقال :فَهْم و فَهَم و أفهمه الأمر و فَهَمَهُ إياه جعله

---

(٢٨٠) الحجر : ٤٢
(٢٨١) الجامع لاحكام القرآن : ٤ / ٣٦٤٥ .
(٢٨٢) البحر المحيط : ٥ / ٤٥٤ .
(٢٨٣) الاسراء : ٩٣
(٢٨٤) المغني : ٢ / ١٥٣ .
(٢٨٥) الحجر : ٣٩ ـ ٤٠
(٢٨٦) البحر المحيط : ٥ / ٤٥٤ .
(٢٨٧) المزمل : ٢ـ ٤
(٢٨٨) الكشاف : ٤/ ١٢٢ ، ظ : الجامع لاحكام القرآن : ٨ / ٦٨٢٦ ، والبحر المحيط : ٨ / ٣٦٠ ـ ٣٦٢.

يفهمه واستفْهَمَهُ :سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما))[٢٨٩].

الفرع الثاني : الاستفهام اصطلاحا : -

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة[٢٩٠] .

الاستفهام يقع ممن لايعلم ، فان وقع ممن يعلم بما يسأل عنه فقد قيل هو تقرير أو توبيخ ، أو تبكيت ، وكل ما في القرآن بلفظة الاستفهام ، فهو من ذلك ، لأن

الله تعالى لايجوز ان يستفهم ولا يستخبر ولا يستعلم ، لكن يجوز في حقه إن يوبخ ويقرر ويبكت[٢٩١] .

- من الاستفهام ما يكون لبيان الاستحالة كقوله تعالى :

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[٢٩٢].

وهنالك ثلاثة انواع من الاستحالة وردت في الاستفهام يمكن ايضاحها في الجدول الآتي :-

| الاستحالات في احوال الجاحدين | استحالة الجواب | استحالة الموضوع |
|---|---|---|
| في قوله تعالى :﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ الانعام : ٥٣ | في قوله تعالى :﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الانعام : | في قوله تعالى:﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الانعام : ٨٠ . |

---

([٢٨٩]) لسان العرب : ١٢ / ٤٥٩ .

([٢٩٠]) علم المعاني :٤٢ ، ظ : دلالات التراكيب البلاغية ( دراسة بلاغية ) ،د . محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ،ص٢١٣ ، و التعريفات : ١٨ .

([٢٩١]) ظ : اللمع في العربية: ٣٥٥ .

([٢٩٢]) الزخرف : ٤٠ .

١ : من الاستفهام مايكون للرد بصيغة الاستفهام :﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٢٩٣) .

٢ : من الاستفهام مايكون لنفي المساواة ( خروجه الى الخبر ) .

كقوله تعالى :﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٢٩٤) .

٣ : من الاستفهام مايؤدي مؤدى صيغة التعجب ؛ قال تعالى :﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(٢٩٥) .

٤ : من الاستفهام ما يكون تقريراً للواقع كما في قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾(٢٩٦) .

٥ : من الاستفهام مايكون اثارة الانتباه للحقائق ، كما في قوله تعالى :﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ * قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٢٩٧) .

٦ : من الاستفهام ما يكون في معنى النفي فهو انكاري .

٧ : من الاستفهام ما يكون تقريري ، كما في قوله تعالى :﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٢٩٨) .

٨ : من الاستفهام ما يكون للتسوية بين امرين ، كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢٩٩) وقوله تعالى :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾(٣٠٠) .

٩ : ومن الاستفهام ما يكون للاستفتاح والتنبيه منها قوله تعالى :﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

---

(٢٩٣) المائدة : ١٨ .
(٢٩٤) التوبة : ١٩ .
(٢٩٥) الرعد : ٥ .
(٢٩٦) الماعون : ١ .
(٢٩٧) الانعام : ٤٦ ـ ٤٧ .
(٢٩٨) الانعام : ٤٧ .
(٢٩٩) البقرة : ٦ .
(٣٠٠) الشرح : ١ .

قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[٣٠١] .

١٠ : ونلاحظ دخول اداة الاستفهام على حرف النفي منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[٣٠٢] .

المطلب الثاني : ادوات الاستفهام : -

للاستفهام ادوات عدة منها حروف ومنها اسماء ، واخرى ظروف فأما الاسماء فهي :من ، ما ، أي ، كم ، واما الظروف فهي : متى اين ، أي ، ايان ، انى ، والحروف ( الهمزة ، أم ، هل ) و( اي ) يحكم عليها بما تضاف اليه ؛ وحينما نتساءل لم اقامت العرب هذه الاسماء والظروف مقام حروف الاستفهام : قيل : انما اقاموها مقام حروف الاستفهام توسعاً في الكلام ولكل واحد منها موضع يختص به فـ ( من ) سؤال عمن يعقل و( ما ) عما لا يعقل أو تشملها معاً و ( كم ) سؤال عن العدد و ( كيف ) سؤال عن الحال و ( اين وأنى ) سؤال عن المكان و(متى وأيان سؤال عن الزمان)[٣٠٣].

**اولاً: الهمزة : -** وردت همزة الاستفهام في القرآن في المكي وبعضها في المدني ( ٦٦٧ ) مرة [٣٠٤]، وأكثر هذه النسبة في المكي : -

أ : **في النزول المكي** : ورد الاستفهام ( بالهمزة ) في الآيات المكية كثيرا ، فقد وردت بأسلوب ( أولم ) ، كما في الآية التالية التي سنحللها ثم نورد الآيات المكية الأخرى التي ورد الاستفهام بالهمزة دون إن نحللها خوفا من الاطالة :-

١ :﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣٠٥] ،أختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه : أوَلَمْ يَرَ هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمداً الآيات انا نأتي الارض فنفتحها له أرضا بعد أرض[٣٠٦].

وروى سلمة بن نبيط عنه انه قال في قول الله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٣٠٧] قال : (( هو ماتغلب عليه من بلادهم ))[٣٠٨]، وقيل : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ثنى هشيم عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله :﴿ أَنَّا نَأْتِي

---

([٣٠١]) الذاريات : ٢٤ ـ ٢٩ .
([٣٠٢]) قّ : ٦ ـ ١١ .
([٣٠٣]) اسرار العربية : ١٥١ ــ ١٥٢ .
([٣٠٤]) اساليب الاستفهام في القرآن : عبد العليم السيد فوده ، مطبعة الشعب ، مصر ، ١٩٥٣ م ،ص٣٨٥ .
([٣٠٥]) الرعد : ٤١ .
([٣٠٦]) جامع البيان : ١٣ / ١٧٢ .
([٣٠٧]) الرعد : ٤١ .
([٣٠٨]) معاني القرآن : ٣ / ٥٠٥ .

الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ قال : (( أولم يروا انا نفتح لمحمد الارض بعد الارض ))[٣٠٩] .

٢ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[٣١٠] ، والاستفهام في هذه الآية ، وما سبقتها ، وسيلة تعبيرية عن رصد المتغيرات الكونية المنظمة لجعلها وسيطاً في الاستدلال على دليل العناية الإلهية بالكون .

قراءة العامة ( أوَلَمْ ) بالواو ، وقرأ ابن كثير وابن محيص وشبل ابن عباد ( ألم يرَ ) بغير واو وكذلك هو في مصحف مكة ( أولم يرَ ) بمعنى يعلم[٣١١] ؛ وسنوضح هذه الآية لاحقاً في المبحث ذاته .

**ب : في الآيات المدنيات :-**

١ :﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ [٣١٢] .

هنا استعملت الهمزة للخطاب فقط .

٢ : ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[٣١٣] .

أي أيتبعونه ، افاد هنا التقبيح والتعجب والتوبيخ[٣١٤] .

٣ :﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[٣١٥] .

افاد التعجب والتوبيخ .

٤ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[٣١٦] .

افادت الاثبات مع التوبيخ[٣١٧] .

وقيل ( الهمزة للانكار )[٣١٨]، والاستفهام بالهمزة ورد كثيراً في الآيات المدنية لكن لا يسعنا المقام لتحليلها جميعها وانما نكتفي بما ذكرناه من الآيات المدنية .

**- خصائص المدني : -**

إن من خصائص المدني أن الاستفهام خرج فيها الى معانٍ مجازية منها :

---

(٣٠٩) جامع البيان : ١٣ / ١٧٢ ، ظ : تفسير القرآن العظيم: ١ / ١٠٨ .
(٣١٠) الانبياء : ٣٠ .
(٣١١) الجامع لاحكام القرآن :١١ /٢٨٢ .
(٣١٢) النساء : ١٤١ .
(٣١٣) البقرة : ١٧٠ .
(٣١٤) اساليب الاستفهام : ٣١ .
(٣١٥) المائدة : ١٠٤ .
(٣١٦) النساء : ٩٧ .
(٣١٧) المعاني الثانية في الاسلوب القرآني ، فتحي احمد عامر ، القاهرة ، اطلس ، ١٩٧٦ م ، ص ٣٦٩ .
(٣١٨) تفسير الجلالين : ١ / ١٣ .

ـ التحضيض : كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً﴾ (٣١٩) .

﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ... ﴾(٣٢٠)

ـ العرض :﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٣٢١) .

ـ التعجب :﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٣٢٢)﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾(٣٢٣)﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾(٣٢٤)

ـ الاستفهام الانكاري : ( نفي ـ تقرير ) ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(٣٢٥) .

وقوله تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٣٢٦)﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(٣٢٧) وقوله تعالى :﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(٣٢٨) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣٢٩) ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٣٣٠) ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(٣٣١) .

وفي قوله تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٣٣٢) ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾(٣٣٣)﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ

---

(٣١٩) النساء : ٣٩ .
(٣٢٠) النساء : ٧٥ .
(٣٢١) البقرة : ٢٤٥ .
(٣٢٢) البقرة : ٢٨.
(٣٢٣) المائدة : ٤٣ .
(٣٢٤) التوبة : ٧ .
(٣٢٥) البقرة : ٤٤ .
(٣٢٦) البقرة : ٨٥ .
(٣٢٧) البقرة : ١٠٨ .
(٣٢٨) آل عمران : ٧ .
(٣٢٩) آل عمران : ٧١ .
(٣٣٠) آل عمران ٨٠ .
(٣٣١) آل عمران ٨٣ .
(٣٣٢) آل عمران ٨٦ .

أفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾[٣٣٣]﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً﴾[٣٣٤] .

- نفي التشابه بين امرين .

١ :﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[٣٣٥] .

٢ : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾[٣٣٦] .

- خرج الى التوبيخ كما جاء :-

١ : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣٣٧] .

٢ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٣٣٨] .

٣ : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣٣٩] .

٤ : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[٣٤٠] .

٥ : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣٤١] .

فالاستفهام بالهمزة في كل من ذلك سواء ما ذكرناه في الآيات المكية او في الآيات المدنية جاء اما للتقرير بمعنى اثبات الرؤية للمتحدث عنه ،مع التوبيخ كما يفهم من السياق ؛ واما لانكار الواقع في النفي بمعنى انهم لم يروا ، فهم ملومون على ترك الرؤية موبخون عليه مأمورون بأن يروا .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾[٣٤٢] .

اذ لا يظهر معنى التقدير لان مضمون الجملة دقيق لا يدرك الا بتوفيق وتعليم ، واساليب الرؤية في صور الخطاب كثرت في الاستفهام المكي كثرة ظاهرة ؛ وافادت دائماً

التنبيه والتعجب واستعملت بإستعمالات منها :-

---

(٣٣٣) النساء : ٢١ .
(٣٣٤) النساء : ١٤٧ .
(٣٣٥) الرعد : ١٩ .
(٣٣٦) محمد : ١٤ .
(٣٣٧) آل عمران : ١٦٥ .
(٣٣٨) التوبة : ١٦ .
(٣٣٩) التوبة : ١٩ .
(٣٤٠) آل عمران : ٨٣ .
(٣٤١) المائدة : ٥٠ .
(٣٤٢) الانبياء : ٣٠ .

١ : أن تأتي بعدها ( كيف ) او ( الى ) فالتعجب حينئذ اقوى واظهر وذلك في ستة مواضع مكية منها :-

أ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣٤٣) .

ب : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ (٣٤٤) .

ج : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾ (٣٤٥) .

٢ : ما تجيء بعدها جملة مؤكدة بـ ( إن ) وذلك في قوله تعالى :-

أ :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٣٤٦) .

ب : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾(٣٤٧) .

قال ابن خالويه : (( كل ما في القرآن من ( الم تر ) فمعناه ليس من رؤية الظل ))(٣٤٨) .

وقال القرطبي في : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ... ﴾ (٣٤٩) : (( هذه الرؤية من رؤية العين ويجوز أن تكون من العلم(٣٥٠) .

وتميل الباحثة الى رأي القرطبي لوجودها بكثرة بمعنى العلم وقل مجيئها بمعنى النظر كما في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ (٣٥١) .

وفي قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا ... ﴾(٣٥٢) .

وفي ( الم تر ) لاحظنا ما يأتي :-

١ : انها لم تقع الا في الآيات المكية حيث تمهد لحديث جديد .

٢ : انها كثرت في المدني ، اذ جاءت فيه احدى وعشرين مرة من مواضعها التي بلغت ثلاثة وثلاثين .

وقال الزمخشري فيها : (( أن الاصل أن تتعدى بنفسها وعديت بإلى في بعض مواضعها لان الاسلوب بمعنى ألم ينته علمك الى كذا ))(٣٥٣) .

---

(٣٤٣) ابراهيم : ٢٤ .
(٣٤٤) الفرقان : ٤٥ .
(٣٤٥) غافر : ٦٩ .
(٣٤٦) ابراهيم : ١٩ .
(٣٤٧) لقمان : ٢٠ .
(٣٤٨) اعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن أحمد ،مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١ م ، ص ٧٥ .
(٣٤٩) الفرقان : ٤٥ .
(٣٥٠) الجامع لاحكام القرآن : ١٣ / ٣٧ .
(٣٥١) الزمر : ٢١ .
(٣٥٢) فاطر : ٢٧ .

وقال مثل هذا العكبري[٣٥٤]، وابو السعود[٣٥٥] .

**ثانياً : هل :-**

اكثر الادوات وروداً في القرآن الكريم بعد ( الهمزة ، وما ، ومن ) فقد جاءت ( ٩٣ ) مرة في القرآن كما في الحالات الآتية :-

١ : في الآيات المكية : في قوله تعالى : -

١ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[٣٥٦] .

قيل : ( هل ) [٣٥٧] ، بمعنى ( قد ) كقوله : ( هل اتى على الانسان ) ؛ قال قطرب : ( أي قد جاءك يامحمد حديث الغاشية )[٣٥٨] ؛ وقيل : معنى هل اتاك : أي هذا لم يكن من علمك ولا من علم قومك ؛ قال ابن عباس : لم يكن اتاه قبل ذلك على هذا التفصيل ، وقيل : (( انها خرجت فخرج الاستفهام لرسوله ومعناه أن لم يكن أتاك فقد أتاك )) [٣٥٩] ، ومثل هذا قال الثعالبي[٣٦٠] ، وابو السعود[٣٦١] .

٢ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾[٣٦٢] .

جاءت بعد فعل التنبىء ( ننبئكم ) وكذلك هذه الآية : -

٣ :﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[٣٦٣] .

يرى ابو السعود انها تفيد إن ما بعدها امر خطير لان النبأ هو الخبر الذي له شأن وخطر[٣٦٤] .

٤ :﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ...﴾[٣٦٥] .

حيث جاء بعد ( هل ) فعل الدلالة وكذلك الآية الآتية :-

٥ : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى* فَأَكَلا مِنْهَا ﴾[٣٦٦] .

**٢ : في الآيات المدنية :-**

١ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣٦٧] .

---

([٣٥٣]) الكشاف : ١ / ٢٧١ .
([٣٥٤]) التبيان في اعراب القرآن : ٢ / ٧٠ .
([٣٥٥]) ارشاد العقل السليم : ٢ / ٦٣ .
([٣٥٦]) الغاشية : ١ .
([٣٥٧]) الجامع لاحكام القرآن : ٢٠ / ٢٥ .
([٣٥٨]) ظ : جامع البيان : ٣٠ / ١٥٩ .
([٣٥٩]) الجامع لاحكام القرآن : ٢٠ / ٢٦ .
([٣٦٠]) الجواهر الحسان : ٤ / ٤٠٨ .
([٣٦١]) ارشاد العقل السليم : ٩ / ١٤٨ .
([٣٦٢]) الكهف : ١٠٣ – ١٠٤ .
([٣٦٣]) الشعراء : ٢٢١ – ٢٢٢ .
([٣٦٤]) ارشادات العقل السليم : ٣ / ٤٦٥ .
([٣٦٥]) طه : ٤٠ .
([٣٦٦]) طه : ١٢٠ – ١٢١.

وجاءت ( هل ) هنا وبعدها فعل الدلالة ( أدلكم ) وقيل المعنى : هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم ؛ وقال الفراء : (( انه متعلق الدلالة ))[٣٦٨] .

وفسرها الطبري بالامر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة في قراءتنا على قوله تعالى هل ادلكم وفي قراءة عبد الله على قوله آمنوا على الامر ايضاً [٣٦٩] .

وقيل : هذا استئناف وقع جواباً كما نشأ مما قبله كأنهم قالوا : كيف نعمل او ماذا نصنع فقيل : ( يؤمنون بالله ... ) ، وهو خبر في معنى الامر جيء للإيذان بوجوب الامتثال[٣٧٠] .

وقيل : تؤمنون : استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى آمنوا عند سيبويه ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله ، وقيل : (( وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه قيل : آمنوا وجاهدوا )) [٣٧١] .

وقيل : (( استئناف بياني كأنه قيل : ما هذه التجارة دلنا عليها ، وقال المبرد وجماعة : خبر بمعنى الامر ))[٣٧٢] .

وقد وردت ( هل ) في الآيات المدنية كثيراً لذا نكتفي بتحليل الآية السابقة ونذكر بقية الآيات للتعداد والاطلاع وهي :-

( هل ) جاءت مع عسيتم مرتين في القرآن وكليهما مدنيتان وهما :-

٢ : ﴿ ... هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ...﴾ [٣٧٣] .

٣ :﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾[٣٧٤] .

افادة ( هل ) التقرير بمعنى طلب الاعتراف بحقيقة ثابتة ؛ وفي ( هل أتى على الانسان ) هل بمعنى ( قد )[٣٧٥] .

وايضاً ممن اورد ( هل ) في تلك الآية بمعنى ( قد ) الثمانيني[٣٧٦]، والرضى[٣٧٧] ، والزمخشري[٣٧٨] .

---

([٣٦٧]) الصف : ١٠ .
([٣٦٨]) الجامع لاحكام القرآن : ١٨ / ٨٧ .
([٣٦٩]) جامع البيان : ٣ / ٢١٤ .
([٣٧٠]) ارشاد العقل السليم : ٨ / ٢٤٥ .
([٣٧١]) تفسير النسفي : ٤ / ٢٤٣ .
([٣٧٢]) روح المعاني : ٢٨ / ٨٩ .
([٣٧٣]) البقرة : ٢٤٦ .
([٣٧٤]) الانسان : ١ .
([٣٧٥]) اعراب ثلاثين سورة : ٦٤ .
([٣٧٦]) شرح لمع ابن جني ، ابو القاسم عمر بن ثابت ( ت ٤٤٢ هـ ) دار الكتب ، صورة فوتوغرافية رقم : ١٥٧٠ ، ج٢ ، ص ٢٨٦ – ٢٩٠ .
([٣٧٧]) شرح الكافية : ٢ / ٣٨٨ .

وحيث قال الثمانيني : (( لا تكون بمعنى ( قد ) إلا بدليل لان القديم لا يجوز أن يستفهم ؛ وفي ( أهل رأونا ) بمعنى ( قد ) ولا تكون استفهاماً لدخول الهمزة عليها واذا كانت بمعنى ( قد ) فلا تدخل على الاسمية ))[٣٧٩] .

قال المبرد : (( تكون بمعنى ( قد ) في ( هل اتى ) وتخرج عن حد الاستفهام فتدخل عليها الهمزة ))[٣٨٠] .

وقال ابن مالك : (( تتعين أن تكون بمعنى ( قد ) بعد الهمزة وإلا فهي تارة بمعنى ( قد ) وتارة بمعنى الاستفهام ))[٣٨١] .

ويقول الزمخشري في ذلك : (( هل بمعنى ( قد ) في الاستفهام خاصة ))[٣٨٢] .

ويمكن إن نستنتج من الآراء اعلاه ما يأتي :-

١ : أن هل لا تدل على الاستفهام بالاصالة ، بل بتضمين الهمزة كما في بقية اسماء الاستفهام[٣٨٣] .

٢ : اذا وقعت بعد الهمزة تعين فيها أن تكون بمعنى ( قد ) .

٣ : واذا كانت بمعنى ( قد ) فلابد أن تكون تليها الجملة الفعلية لان ( قد ) مختصة بالدخول على الجمل الفعلية دون الاسمية .

٤ : واحياناً تكون بمعنى قد وليس قبلها الهمزة .

ويمكن أن نناقش ذلك فنقول :-

نرى أن ( هل ) تدل على الاستفهام بالاصالة كالهمزة وليس دالة عليه بتضمين الهمزة كما قالوا في بقية أدوات الاستفهام ؛ وذلك لانها صرف لا مدلول له سوى معناه فليست كـ ( من ) التي لها مدلول غير الاستفهام هو الدلالة على العاقل ، ولا كـ( ما ) التي تدل على غير العاقل .

١٠ : ﴿... ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾[٣٨٤] .

واستعملت ( هل ) في هذه الآية لتؤكد المضارع بعدها بالنون .

**ثالثاً : متى : -**

امتازت ( متى ) بأنها وردت في القرآن تسع مرات . ولم يقع بعدها الفعل ابدا بل الاسم الذي يعرب مبتدأ .

ففي الآيات المكية وقعت دائماً قولاً للمشركين في شأن البعث وتصوير عقيدتهم فيه وافادت ( متى ) في كل ذلك التكذيب بهذا البعث واستبعاده واستعجاله

---

(٣٧٨) الكشاف : ٤ / ١٦٦ .
(٣٧٩) شرح اللمع : ٢ / ٢٨٦ – ٢٩٠ .
(٣٨٠) المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المبرد الأزدي البصري ( ت ٢٨٥ هـ ) ، دار الكتب ، ١٩٠٩ م ، ج١ ، ص ٢٠ .
(٣٨١) التذيل والتكميل في شرح التسهيل : أبو حيان ، مكتبة جامعة القاهرة ، بدون تاريخ .
(٣٨٢) الكشاف : ٤ / ١٦٦ .
(٣٨٣) ظ : اساليب الاستفهام في القرآن : ١٠٩ .
(٣٨٤) الحج : ١٥ .

على وجه السخرية كما سنوضح في هذه الآية المكية الشريفة ، وبعدها اذكر بقية الآيات للاطلاع:

١ :﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣٨٥] .

قيل : (( هذا استفهام معناه التهويل والتعظيم أي ما اعظم ما يستعجلونه به ))[٣٨٦] ، أي متى يوم القيامة : ومتى هذا العذاب الذي تعدوننا به[٣٨٧] .

وقيل : (( أي متى يقع هذا الذي تخبرنا بكونه من الاجتماع بعد هذا التفريق ))[٣٨٨] ؛ ومتى في موضع نصب لان معناه أي وقت واي يوم هو فهو نصب على الظروف لانه ضمن التعجيز[٣٨٩] .

وكذلك قال ابو السعود [٣٩٠] ، وذكر في الجلالين[٣٩١] .

اما بقية الآيات فهي في قوله تعالى :-

٢ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٣٩٢] .

٣ :﴿ ... وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾[٣٩٣] .

٤ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣٩٤] .

حيث جاء الشرط بعد ( متى ) بقوله : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾[٣٩٥] .

٥ : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣٩٦] .

واتبع الشرط في هذه الآية بقوله تعالى :﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٣٩٧] .

وجاءت مرة واحدة في القسم المدني وهي:-

١ : ﴿ ... وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...﴾[٣٩٨] .

وافادت ( متى ) في الآية على التمني والاستبطاء أي انهم تمنوا وقتاً قريباً ينصركم الله فيه ، واستبطئوا هذا النصر .

---

(٣٨٥) يونس : ٤٨
(٣٨٦) الجامع لاحكام القرآن : ٨ / ٣٥٠ .
(٣٨٧) الجامع لاحكام القرآن : ١٨ / ٢٢٠ .
(٣٨٨) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٤٠٠ .
(٣٨٩) جامع البيان : ١٧ / ٢٨ .
(٣٩٠) ارشاد العقل السليم : ٤ / ١٥١ .
(٣٩١) تفسير الجلالين : ١ / ٥٦٧ .
(٣٩٢) السجدة : ٢٨ .
(٣٩٣) الاسراء : ٥١ .
(٣٩٤) الانبياء : ٣٨ .
(٣٩٥) الانبياء : ٤٠ .
(٣٩٦) النمل : ٧١ .
(٣٩٧) النمل : ٧٢ .
(٣٩٨)البقرة : ٢١٤ .

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، والتقديم : حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله فيقول الرسول : الا ان نصر الله قريب فقدم الرسول في الرتبة لمكانته ثم قدم قول المؤمنين[٣٩٩] .

ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة [٤٠٠] فقيل لهم الا أن نصر الله قريب إجابة لهم[٤٠١] .

وقيل : (( رفع بالابتداء على قول سيبويه وعلى قول ابي العباس رفع بفعل أي متى يقع نصر الله وقريب خبر ( أن ) ))[٤٠٢].

**رابعاً : أين :-**

وردت في القرآن الكريم عشر مرات وجميع اساليبها في المكي منها :-

١ : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾[٤٠٣] .

وقيل : هذا استضلال لهم فيما يسلكونه في امر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين مما يقولونه في شيء كما يقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب .

أي فأين تذهب عقولهم في تكذيبكم بهذا القرآن[٤٠٤] ، وقال بمعنى التوبيخ والتعجب لا بمعنى الاستفهام [٤٠٥] ، وقيل : (( توقيف وتقرير والمعنى اين المذهب ))[٤٠٦] .

وقال قتادة : (( فالى اين تعدلون عن هذا القول وعن طاعته أي اين تذهبون عن كتابي وطاعتي ، وقال الزجاج : فأي طريقة تسلكون أبين من هذه الطريقة التي بينت لكم ))[٤٠٧] .

وكذلك الحال في بقية الآيات الآتية :-

٢ :﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾[٤٠٨] .

افاد الاستفهام بأين التمني إذ يتمنى الكافر أن يجد مكاناً يلجأ اليه من هول العذاب .

٣ : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[٤٠٩] .

الاستفهام في الآية صادر من المولى سبحانه وتعالى ، وهو حكاية عما سيقال للمشركين يوم الحساب[٤١٠] .

---

(٣٩٩) الجامع لاحكام القرآن : ٣ / ٣٥ .
(٤٠٠) تفسير النسفي : ١ / ١٠٢ .
(٤٠١) ظ : الجواهر الحسان : ١ / ١٦٥ .
(٤٠٢) الجامع لاحكام القرآن : ٤ / ٣٦ .
(٤٠٣) التكوير : ٢٦ .
(٤٠٤) تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٤٨١ .
(٤٠٥) جامع البيان : ١ / ١٩٠ .
(٤٠٦) الجواهر الحسان : ٤ / ٣٩٢ .
(٤٠٧) الجامع لاحكام القرآن : ١٩ / ٢٤٣ .
(٤٠٨) القيامة : ١٠ .
(٤٠٩) الانعام : ٢٢ .

٤ :﴿ ... وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي ... ﴾[٤١١] .

٥ :﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُون ﴾ [٤١٢] .

٦ :﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ... ﴾[٤١٣] .

٧ : ﴿... حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ... ﴾[٤١٤] .

وهذا الاستفهام صادر عن الرسول ( صلى الله عليه وآله ) .

٨ :﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ... ﴾[٤١٥] .

هنا قائله محذوف .

٩ : ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾[٤١٦] .

وقد لاحظ الاستاذ عبد العليم السيد في اساليب ( اين ) الثمانية الاخيره بعض الملاحظات ونحن نتفق معه في هذه الملاحظات[٤١٧] .

أ : انها كلها من كلام المولى او من يكلفه من خلقه .

ب : وانها خطاب لمن اشرك بالله سبحانه وتعالى غيره .

ج : وانها تدور في الاخرة وتجري في مشاهدها .

د : وان الغرض من الاستفهام بها التبكيت والتهكم والتحدي .

هـ : وان المخاطبين تنقطع حجتهم ، ويفحمون اذ يظهر لهم فساد ما كانوا يعتقدون ؛ وغالباً ما يعبرون عن ذلك بما يظهر الحسرة والندم كقولهم في شركائهم : ( ضلوا عنا ) .

**خامساً : كيف :-**

جاءت في القرآن ثلاث وثمانين مرة ؛ اغلبها في المكي وجاءت ( كيف ) في ثلاثة مواضع شرطاً ؛ موضع مكي واثنين مدنيتين في قوله تعالى :-

١ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ... ﴾[٤١٨] .

أي يخلقكم في الارحام كما يشاء من دون ذكر وانثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم أي هو الذي خلق وهو المستحق للالوهية وحده[٤١٩] .

---

([٤١٠]) اساليب الاستفهام : ١٤٥ .
([٤١١]) فصلت : ٤٧ .
([٤١٢]) القصص : ٦٢ .
([٤١٣]) النحل : ٢٧ .
([٤١٤]) الاعراف : ٣٧ .
([٤١٥]) غافر : ٧٣ – ٧٤ .
([٤١٦]) الشعراء : ٩١ – ٩٢ .
([٤١٧]) اساليب الاستفهام في القرآن : ١٤٦ .
([٤١٨]) آل عمران : ٦ .

وكذا قال القرطبي وقيل : (( أي انه صور عيسى في الرحم كيف يشاء ،قال اذا وقعت النطفة في الجسد اربعين يوماً ثم تكون علقة اربعين يوماً ثم تكون مضغة اربعين يوماً فإذا بلغ أن يخلق بعث الله ملكاً يصورها فأتى الملك بتراب بين اصبعيه فخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يؤمر ))[٤٢٠] ، وكذا ذكر في جامع البيان[٤٢١] ، وقيل : ( كيف يشاء ) جملة مستأنفة ناطقة ببعض احكام قيموميته المبنية تعالى وجريان احوال الخلق في اطوار الوجود حسب مشيئته المبنية على الحكم البالغة مقررة بكمال علمه ، وكيف معمول ليشاء والجملة في محل نصب على الحالية اما من فاعل يصوركم أي يصوركم كائنا على مشيئته تعالى[٤٢٢] .

وقيل : (( ( كيف تشاء ) تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة ))[٤٢٣] .

وقيل : جملة مستأنفة واردة لتأكيد كمال جوده سبحانه لما فيها من الدلالة على تعميم الاحوال المستفادة من كيف وفيها تنبيه على سر ما ابتلوا به من الضعف الذي اتخذوا من غاية جهلهم [٤٢٤] .

٢ :﴿ ... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ...﴾[٤٢٥] .

٣ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ... ﴾[٤٢٦] .

واختار ابو حيان في آيتي آل عمران والمائدة انها شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه[٤٢٧] .

وذكر ذلك السيوطي[٤٢٨] ؛ ومعنى الاستفهام لا يظهر في تلك الآيات ، واستعمالها شرطاً وان كان قليلاً جائز ، كما قال ابن هشام[٤٢٩] ، وحذف جواب شرطها لم يأت على الاستعمال الغالب لان شرطها مضارع .

ونجد اساليب ( كيف ) قد كثرت بعد فعل النظر كثرة ظاهرة [٤٣٠] ؛ وجاءت في ( ٣٩ ) موضعا منها المكي ومنها المدني كما في الآية المدنية :-

١ :﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾[٤٣١] .

اما في الآيات المكيات :-

---

([٤١٩]) تفسير القرآن العظيم: ١ / ٣٤٥ .
([٤٢٠]) الجامع لاحكام القرآن : ٤ / ٨ .
([٤٢١]) جامع البيان : ٣ / ١٦٨ .
([٤٢٢]) ارشاد العقل السليم : ٢ / ٦ .
([٤٢٣]) تفسير النسفي : ٦ / ١٨١ .
([٤٢٤]) روح المعاني : ٦ / ١٨١ .
([٤٢٥]) المائدة : ٦٤ .
([٤٢٦]) الروم : ٤٨ .
([٤٢٧]) البحر المحيط : ٢ / ٣٨٠ .
([٤٢٨]) الاتقان : ١ / ١٧٠ .
([٤٢٩]) المغني : ١ / ٢٩٥ .
([٤٣٠]) اساليب الاستفهام في القرآن : ١٥٢ .
([٤٣١]) محمد : ١٠ .

١ :﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾[٤٣٢] .

٢ : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[٤٣٣] .

٣ : ﴿... وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾[٤٣٤] .

٤ : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٤٣٥] .

وفي الآيات الخمس الاخيرة ورد فعل الامر مع كيف وهو : ( انظر ) .

وجاء فعل الامر ( انظر ) مع كيف في السور المدنية الآتية :-

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [٤٣٦] .

ويلحظ الاستاذ عبد العليم[٤٣٧] ، وكذلك ما لحظناه من خلال دراستنا لـ ( كيف ) إن هناك بعض الملاحظات رافقت اسلوب : ( كيف كان عاقبة ) بعد امر النظر وهي :-

١ : انها كلها مكية ما عدا آية آل عمران . وذلك لانها تفهم إن العقاب قد حل بالسابقين من الكفار . هذه المعاني تناسب كفار مكة المصرين على العناد والكفر .

٢ : انها تأتي بعد ذكر العقاب وبيان نوعه من خسف او تدمير او اغراق او غيره ؟ فتأتي اجمالاً لما فصل قبلها وقد تمهد للعقاب الذي يأتي بعدها كما في آية النمل .

٣ : انها وقعت في ختام الآيات ما عدا آيتي الروم والنمل ، اذ كان ما اضيف اليه كلمة ( عاقبة ) جمعها مذكراً تحقق ياؤه ونوعه هذا المد الصوتي .

اما اساليب ( كيف كان عاقبة ) وقبلها مضارع النظر فنرى : -

١ : انها مكية ما عدا آية محمد .

٢ : إن العقاب وما يدل عليه قد ذكر بعدها لا قبلها .

٣ : وانها لم تقع ختام الآيات بل في أثنائها .

المطلب الثالث : مميزات الاستفهام في المكي والمدني :-

---

([٤٣٢]) الاعراف : ٨٤ .
([٤٣٣]) الزخرف : ٢٥ .
([٤٣٤]) يونس : ٧٣ .
([٤٣٥]) النمل : ٥١ .
([٤٣٦]) آل عمران : ١٣٧ .
([٤٣٧]) اساليب الاستفهام في القرآن : ١٥٤ .

من خلال الدراسة لاسلوب الاستفهام والتعرف على معنى الاستفهام وادواته وحالاته توضحها لنا بعض المميزات امتازت بها الآيات المكية ، والبعض الآخر امتازت بها الآيات المدنية .

الفرع الاول : مميزات الاستفهام في آيات المكي : -

١ : يمتاز الاستفهام في القسم المكي بكثرة وروده .

وذلك إن نسبة حجم المكي الى المدني كنسبة ( ٢ : ٣ ) وقد تمت احصائية اساليب الاستفهام في المكي فوجدت ( ٩٩٦ ) اسلوباً بينما اساليب الاستفهام في المدني ( ٢٦٤ ) اسلوباً [٤٣٨] ؛ فتكون نسبة الاستفهام في المكي الى المدني كنسبة ( ٩٩٦ : ٢٦٤ ) مع ان نسبة الاستفهام في القرآن ( ٧٨٧ : ١٠٠٠ ) تقريباً وتلك نسبة عالية .

وكثرة الاستفهام في المكي يعد مسايرة لخواص المكي الموضوعية والاسلوبية ؛ فالقسم المكي يشتمل على اصول الدين وهي توحيد الله والايمان به وبرسله وباليوم الاخر وينفر من عبادة الاصنام ومن الرذيلة ويحبب في الجنة ويحتاج الى ما يخرج اليه الاستفهام من معاني مجازية .

٢ : كثرة معاني الانكار والتعجب والتقبيح والتوبيخ والوعيد والاحتقار وذلك لان الآيات المكيات تتحدث عن المكذبين لمحمد (( صلى الله عليه وآله وسلم )) مما لزم ان يتصدى لهم راداً زاجراً منكراً وموبخاً متحدياً ؛ فلابد إن يستعان لهذه المعاني بهذه الاساليب في القسم المكي .

٣ : وقد امتاز الاستفهام في هذا القسم من القرآن بأساليب اخرى مثل ( أأمنتم ، أم يقولون ، وأيان ، وأإن ، وأإذا ، وأين ، وكم أهلكنا ، وهل أتاك نبأ ... ) .

٤ : امتاز الاستفهام في المكي في توالي اساليب الاستفهام لتقرير الكافرين وتوجيه الانكار إليهم والتعريض بمعبوداتهم والسخرية بها كقوله تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ * أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ * ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ * وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [٤٣٩] .

---

([٤٣٨]) اساليب الاستفهام في القرآن : ٤٨٧ .

([٤٣٩]) يونس : ٤٨ – ٥٣ .

وجاء ايضاً في سورة النمل ( ٥٩ – ٦٤ ) وفي سورة الصافات في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٤٤٠] .

إن هذه الآيات المذكورة امتازت بتتابع البديع الذي أثر في النفس تأثيرا قويا عميقا . وأن هذا التأثير ما تحقق الا بأساليب الاستفهام .

وقد وجد اكثر سور المكي احتواء على اساليب الاستفهام هي[٤٤١] :-

١ : سورة الملك ففيها ( ١٨ ) اسلوباً وعدد آياتها ( ٣٠ ) أي انها تحتوي عليه بنسبة ( ٦٠ % ) من آياتها .

٢ : سورة الرحمن ففيها ( ٣٢ ) أسلوباً وعدد آياتها ( ٧٨ ) أي انها تحتوي عليه بنسبة ( ٤١ % ) من آياتها .

٣ : ثم سورة الطور ففيها ( ١٦ ) اسلوباً وعدد آياتها ( ٤٩ ) أي انها تحتوي عليه بنسبة ( ٣٣ % ) من آياتها .

٤ : ثم سورة الصافات ففيها ( ٣٢ ) اسلوباً وعدد آياتها ( ١٨٢ ) أي انها تحتوي عليه بنسبة ( ١٧ % ) من آياتها .

ونود أن نذكر ان السور المكية التي خلت من الاستفهام في القرآن المجيد هي تسع سور من اصل ست وثمانين ، وهي :

( ١ : الفاتحة ، ٢ : الاعلى ، ٣ : الشمس ، ٤ : البينة ، ٥ : التكاثر ،٦ : العصر ، ٧ : قريش ، ٨ : الكافرون ، ٩ : النصر ) .

الفرع الثاني : مميزات الاستفهام في المدني :-

١ : نظراً لخواص آيات المدني الموضوعية والاسلوبية كون المدني قد نزل على الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بعد إن اصبح للاسلام دولة فقد قل الاستفهام فيه ، حيث اصبح المسلمون في حاجة الى تشريع لتلك الدولة لذا نجد المدني حافلاً بأنواع التشريع الديني والاجتماعي والسياسي : كالصلاة والصوم والحج والجهاد [٤٤٢] .

٢ :لوحظ ان اسلوب التوبيخ والوعيد والانكار قد قلّ في القسم المدني ،لأنّ المخاطبين قد تغير وعيهم .

٣ : ويكثر فيه الاستفهام الحقيقي اذا ما قسمنا ذلك بنظيره المكي .

ونستنتج من ذلك كله إن السور المدنية التي خلت من الاستفهام هي سبع سور من اصل ( ٨٦ ) سورة وهي :

---

([٤٤٠]) الصافات : ١٤٩ – ١٥٢ .
([٤٤١]) اساليب الاستفهام في القرآن : ٤٩٤ .
([٤٤٢]) ظ : اساليب الاستفهام في القرآن : ٤٥٩ .

( ١ : الممتحنة ، ٢ : الجمعة ، ٣ : الطلاق ، ٤ : الكوثر ، ٥ : الاخلاص ، ٦ : العلق ، ٧ : الناس . )

المبحث الثالث : اسلوب القسم في النزولين المكي والمدني :-

المطلب الاول : مفهوم القسم :-

ورد اسلوب القسم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، ولكن ما لحظناه بصدد هذا الاسلوب هو إن القسم في السور المكية أكثر منه في السور المدنية ، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين فيذكر لنا صاحب القاموس :

((ترتب على القسم المكي الاستكثار من استعمال القسم ، لأن هذا الاسلوب أعظم تأثيراً في نفوس المعاندين والغافلين )) [٤٤٣] .

و يورد اصحاب المعجمات إن القسم: يعني الحلف فـ ( اقسم ) أي حَلَفَ واصله من القسامة وهي الايمان ؛ ويقال ايضا: إن الايمان جمع يمين[٤٤٤] .

والقسم بفتحتين : اليمين وكذا ( المقسم ) وهو مصدر كالمخرج ، والمقسم ايضا موضع القسم ، و( قاسمه ) حلف له ، وتقاسم القوم : أي حلفوا[٤٤٥] .

ولفظة القسم واضحة المعنى تعادل الحلف واليمين في لغة العرب ، ولها معادلة في عامة اللغات وانما يؤتي به لأجل تأكيد الخبر والمضمون[٤٤٦] .

وقال الطبرسي : (( القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب ))[٤٤٧] ؛ وقال السيوطي : القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده ، حتى جعلوا مثل :﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُون ﴾[٤٤٨] ، قسماً .

وان كان فيه أخبار بشهادة ، لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قسماً ، لذلك نقل عن بعض الإعراب ، انه لما سمع قوله تعالى :﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [٤٤٩] ، صرخ وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين[٤٥٠] .

المطلب الثاني : انواع القسم : -

---

([٤٤٣]) قاموس القرآن الكريم : ٤٥ .
([٤٤٤]) ظ : لسان العرب : ٣ / ٢٩٧ .
([٤٤٥]) ظ : لسان العرب :١٢ / ٤٨١ .
([٤٤٦]) القسم في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السبحاني ، مكتبة التوحيد ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٠ هـ ، ص ٩ .
([٤٤٧]) مجمع البيان :٥ / ٢٢٥ .
([٤٤٨]) المنافقون : ١ .
([٤٤٩]) الذاريات : ٢٢ ، ٢٣ .
([٤٥٠]) الاتقان : ٤ / ٤٦ .

يبرز القسم في السور المكية ، ويكون على نوعين :صريح ومضمر[٤٥١] .

اما المضمر : فهو مالم يذكر معه القسم صريحا وهذا مايكثر في السور المدنية كقوله تعالى :﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٥٢] ، وقوله تعالى :﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [٤٥٣] اما مادل عليه المعنى ففي قوله تعالى :﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [٤٥٤] ،اما الصريح فما اقترن باحدى ادوات القسم كالواو والباء أو ما يذكر معه فعل من الأفعال الدالة عليه نحو : ( اقسم) و(حلف ) .

وقد ورد في احدى وثمانيين آية منها ثلاثة وستون مكية وثمانية عشر مدنية ، أي المكي بنسبة ٤,٧٩ % والمدني بنسبة ٢٠,٧ % تقريبا .

وربما يسأل البعض عن سبب وجود القسم في السور المكية اكثر من السور المدنية .

الجواب على هذا السؤال يكون من خلال اطلاعنا على طبيعة المجتمع المكي قبل الفتح ، اذ لم يؤمن الناس بالرسالة النبوية ، فجاء القسم اسلوبا لتوكيد كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) جريا على عادتهم في استعمال القسم ومخاطبة لوجدانهم [٤٥٥] ،اذ كان مجتمع المدينة أكثر اعتنائه منصباً على التشريع والأحكام ، لأنّها تناسب المجتمع المؤمن الذي تكوّن في المدينة المنورة بعد الهجرة المقدسة ، اذ كان المجتمع هناك أكثر استعداداً لتطبيق الاحكام والتشريعات عن ايمان وتصديق[٤٥٦] ، لذا فقد جاء اسلوب القسم وخصوصاً الفعل (اقسم ) وهو فعل مضارع مسبوق بلا النافية في ثمانية مواضع كلها مكي وفيها يقسم الله ـ سبحانه ـ بنفسه وبمخلوقاته ، كما في الآيات المكيات في قوله تعالى :

١ : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾[٤٥٧] .

يرى الفراء :لااقسم ، رداً على كلام المشركين ، (لا) مزيدة ،مؤكده (فاقسم ) ، ( لا) نفي للقسم ، لايحتاج لقسم لوضوحه .

٢ :﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [٤٥٨] .

٣ :﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [٤٥٩] .

٤ : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴾ [٤٦٠] .

---

([٤٥١]) السور المكية (دراسة بلاغية اسلوبية ) عروبة خليل إبراهيم الدباغ ( رسالة دكتوراه ) العراق ، جامعة بغداد ،كلية ابن رشد ،١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٣١٦ .
([٤٥٢]) المائدة : ٢٨ .
([٤٥٣]) الشعراء : ١١٦ .
([٤٥٤]) الطارق : ٤ .
([٤٥٥]) ظ : دراسات في القرآن والحديث : ٩٦ ؛ الاتقان : ٢ / ١٣٣ .
([٤٥٦]) ظ : الطبيعة في القرآن الكريم : كاصد ياسر الزيدي ، دار الرشيد ، منشورات دار الثقافة والعلوم ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٩٨ ـ ٥٠٠ .
([٤٥٧]) المعارج : ٤٠ .
([٤٥٨]) الواقعة : ٧٥ .
([٤٥٩]) الانشقاق : ١٦ ـ ١٧ .
([٤٦٠]) التكوير : ١٥ .

وهذه الاقسام وردت فيها للمفسرين آراء عديدة اذ قال القرطبي : (( فلا اقسم ، المعنى : فاقسم بدليل قوله : وانه لقسم ، حيث عد القرطبي إن هذه العبارة الاخبارية المؤكدة دليل قطعي على وقوع القسم والا وقع التناقض بين الآيتين .

وقال الفراء كما ينقل القرطبي ايضا : هي نفي والمعنى ليس الامر كما يقولون ثم استأنف اقسم وقد يقول الرجل :لا والله ما كان كذا ، فلا يريد به نفي اليمين ، بل يريد به نفي كلام تقدم ) [٤٦١] ، ثم القسم على الكلام الآتي .

وقال بعض اهل العربية (( معنى قوله ( فلا ) أي ليس الأمر كما تقولون ، ثم استأنف القسم بعد فقيل اقسم ))[٤٦٢] .

وقيل ايضاً في ( فلا اقسم ) بان ( لا ) زائدة [٤٦٣] ، واختار الزمخشري ومتابعوه في( لا ) التي تذكر قبل القسم وقيل : (( انها لمقدر أي لايكون الامر كما زعمتم ، وقيل انها مزيدة لتأكيد النفي في الجواب ))[٤٦٤]، والبحث يتفق مع القرطبي ،لأن القرآن امتاز بأساليبه المؤثرة والبديعة لما فيها من مجاز ، فليس بغريب إن يذكر فيه عبارة (فلا اقسم ) ، والمقصود بها ( اقسم ) ، اذ إن رأيه وارد في القرآن فضلا عن ان فيه الدليل كما ذكرناه ، ونختلف مع القائلين بانها زائدة .

فضلا عن ذلك إن الاقسام المذكورة في الآيات السابقة استمدت موضوعاتها من الطبيعة[٤٦٥]، واقسم الله عز وجل بمكة لحلول الرسول بها قال تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَد ﴾[٤٦٦] .

وكذلك قوله تعالى :-

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لا تُبْصِرُونَ﴾[٤٦٧] ، قوله تعالى :﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [٤٦٨] .

---

([٤٦١]) الجامع لأحكام القرآن :١٧/ ٢٢٣ .
([٤٦٢]) جامع البيان : ٢٧ / ٢٠٣
([٤٦٣]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٢ / ١٠٦٣ .
([٤٦٤]) روح المعاني : ٥/ ٧٠
([٤٦٥]) التفسير البياني للقرآن الكريم : د . عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ م ، ج١ ، ص ١٧٢ .
([٤٦٦]) البلد : ١ ـ ٢ .
([٤٦٧]) الحاقة : ٣٨ ـ ٣٩ .
([٤٦٨]) القيامة : ١ ـ ٢ .

الفصل الثالث : الخصائص الصوتية والفنية في النزولين المكي والمدني .
المبحث الاول : الخصائص الصوتية .

للأصوات مخارج ، وصفات تتميز بها من حيث النطق مثلما لها تداعيات تأثيرية ، على المتلقي من حيث انتقاء الحرف المناسب للمعنى المتحدث عنه ويكون من خلال استعمال المخارج والصفات ، فمن انواع التأثير اخراج الصوت من مخرج يختلف عن مخرجه الاستعمالي المعتاد .

---

# الفصل الثالث :
# الخصائص الصوتية والفنية في النزولين المكي والمدني .

المبحث الاول : الخصائص الصوتية .
المبحث الثاني : اغراض القصة في النزولين المكي والمدني .
المبحث الثالث : المثل في النزولين المكي والمدني .

**المطلب الاول : اللفظ والمعنى : -**

لقد شغلت مسألة الدلالة او المعنى بال أئمة اللغة وارباب البلاغة وهيمنت على مساحة واسعة من جهودهم العلمية وانجازاتهم الفكرية في التصنيف والتدوين والتنظير منذ البدايات الاولى التي وضعت لحفظ العربية وصيانة لغة القرآن من الزلل فكانت مدار الاهتمام ومحط النظر والتأمل ولانجانب الصواب اذا قلنا إن كتب اللغة والنحو والبلاغة والتفسير قد ظهرت جميعاً بدواعي تقصي الدلالة والبحث عنها واقتناصها من طيات الخطاب العربي على تباين ما لهذه الاجناس المعرفية من غايات ومناهج وحيثيات للعرض من هنا نجد (( إن العرب كما تعني بألفاظها فتصححها وتهذبها ... فأن المعاني اقوى عندها ، واكرم عليها وافخم قدراً في نفوسها ))[٤٦٩] ، ومما يدل على مدى تحسس اهل العلم بمسألة الدلالة هو وضع كتاب ( العين )[٤٧٠] للخليل بن احمد ( ت : ١٧٥ هـ ) والذي ختم بين دفتيه مفردات اللغة بازاء معانيها وجاء بعده الكتاب لسيبويه ( ت : ١٨٠ هـ ) وهو اول كتاب وضع في النحو العربي ودلالته وينقل عن الشاطبي متحدثاً عن سيبويه قائلاً انه (( نبه في كلامه عن مقاصد العرب وانحاء تصرفاتها في الفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على إن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك ، بل هو يبين في كل باب ما يليق به ، حتى انه احتوى علم المعاني والبيان ))[٤٧١] .

من هنا نجد إن العرب منذ النشأة في التدوين والتأليف كانوا قد وضعوا في اذهانهم الغاية وهي ( الدلالة ) من الخطاب وبنوا عليها ، ويعضد قولنا انه لا يخلو كتاب في البلاغة من مباحث ( علم المعاني ) وكأنهم استشهدوا بذلك إن للمعنى علماً قائماً بذاته .

اما ( علم الدلالة ) بهذا المصطلح فقد ظهر على مستوى الدراسات اللغوية اول مرة على يد العالم اللغوي الفرنسي ( دميشال بريال ) في أخريات القرن التاسع عشر وتحديداً عام ( ١٨٩٧ م ) ،

---

([٤٦٩]) الخصائص : أبو الفتح ، عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) تحقيق : علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، دون تأريخ ،ج١ ،ص ٢١٥ .

([٤٧٠]) ظ : تاريخ العربية ، الفتلي : ٧٣ ـ ٧٤ .

([٤٧١]) الموافقات في اصول الفقه ، الشاطبيي : ٤ / ٧١ .

ونشره دراسة بعنوان " محاولات في علم الدلالة " في السنة نفسها[٤٧٢] .

حيث اهتم فيه بدلالات الكلمات في لغات الفصيلة الهندية الاوربية ، وقد شاع هذا المصطلح باسم ( semantics ) السيمانتك ليعبر عن فرع من علم اللغة العام يعني بدراسة المعنى هو ( علم الدلالات ) ليقابل ( علم الصوتيات ) الذي يعني بدراسة الاصوات اللغوية[٤٧٣] .

على اننا نعتقد في مجال اللغة العربية إن نهايات البحث الدلالي هو تحديد المعنى سواء كان المعنى المتحصل من زيادة المبنى ( في المفردة ) ، او المعنى الحرفي ( الحروف المعاني ) ، او المعنى لمفرد ، او المعنى لجملة ، او معنى الكتلة اللفظية ؛ واظن إن طبيعة اللغة العربية لا تقبل إن تكون الدلالة فرعاً من آداب اللغة وفنونها انما هي محصلة كل فنون اللغة .

ويقودنا هذا الكلام الى الاشارة للقيم التعبيرية ، ومنها قيمة الصوت : وهي الاتجاه بالكلمات الى أن تحدث اصداء للمعنى عن طريق نطق الصوت الحقيقي لا عن طريق حرف الكلمة[٤٧٤] .

ومن المعروف أن اللغة نظام من الرموز الصوتية كما يقرر ابن جني انها: (( اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ))[٤٧٥] .

ولعل من غير المعروف عند غير المتخصصين علاقة الاصوات بالمعنى وهنا لابد لنا من ايضاح العلاقة بين اللفظ ومدلوله والصلة بين الصوت وما يدل عليه من دلالات للاجابة عن هذين السؤالين ، لابد من اللجوء الى دراسة للمحاكاة الصوتية بوصفها احدى الوسائل لفهم اشكالية بين الصوت والمعنى .

لقد ذهب كثير من اللغويين قديماً وحديثاً الى أن الصوت المفرد لا معنى له في ذاته ، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون له ( قيمة تعبيرية

---

([٤٧٢]) علم الدلالة دراسة وتطبيق ، نور الهدى لوشن : ١٣ .

([٤٧٣]) علم اللغة : د . حاتم صالح الضامن ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، طبع بمطابع التعليم العالي ، الموصل ، بدون تأريخ ، ص٧٤ .

([٤٧٤]) من اسرار الابداع النقدي في الشعر والمسرح :د . سامي منير عامر ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص٢٨ .

([٤٧٥]) الخصائص : ١ / ٣٤ .

مرتبطة بخصائصه الفيزيائية ، وذهب الى هذا الرأي عدد من النقاد المعاصرين منهم : الناقد الفرنسي كرامون )[٤٧٦] .

ومن هنا يظهر إن اختيار الألفاظ من الأسس المهمة التي يقوم عليها بناء الكلام عامة ، وتلح النظريات الأسلوبية الحديثة على ابراز مبدأ الاختيار في كل عملية خلق فني ، اذ هي تنفي عقوبة الادبي اعتمادا على كل صوغ لساني فني هو ضرب من الاختيار الواعي تستقضي به الوسائل التعبيرية الملائمة لغرضه[٤٧٧] .

فوجود اللفظة في الجملة وجود مقصود (( فكل كلمة في أي جملة هي اختيار أو قرار عقلي يعبر عن الأفكار بالمفردات المختاره ))[٤٧٨] .

وفي هذا يقول ابن الاثير : (( نظم كل كلمة مع اختها في المشاكلة لها حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشاكلة لها ))[٤٧٩] .

فالقرآن الكريم ينتقي اللفظة بحيثية تعبر فيها أصواتها عن المعنى المراد بدقة عالية وان هذا الانتقاء لايكون الا باعتماد مبدأ قصدية الأصوات على المعنى فلربما لم يحسن إن نضع لفظة بدل أختها التي هي رديفتها لعلة صوتية ، لأن هذه اللفظة البديلة قد لاتؤدي بأصواتها تفاصيل المعنى المراد تحقيقه في الآية كما تفعل تلك اللفظة معا أي إن القرآن يأخذ المعنى المعجمي ويهتم الصورة الصوتية فـ ( كل كلمة في القرآن الكريم قد وضعت في مكانها المحدد الذي لا يجوز إن تكون فيه كلمة غيرها ، لان ذلك يخل بالنظام المتكامل الذي بني عليه القرآن[٤٨٠] .

---

([٤٧٦]) منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي :د .سمير شريف ، المستنصرية ، العدد ١٨ ، ١٩٨٨ م ، ص٢٥٥ مجلة كلية الآداب .

([٤٧٧]) نقلاً عن قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون : د. عبد السلام المسدي ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ م ، ص١٣ .

([٤٧٨]) الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم :محمد كريم الكواز ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، العراق ، جامعة بغداد ، آذار ، ١٩٩٠ م ،ص ٢٣ .

([٤٧٩]) المثل السائر : ١ / ٢٤٥ .

([٤٨٠]) ظ : التطور الدلالي بين الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل عودة (١٤٠٥ هـ ) ،مكتبة المنار ، ط١، الزرقاء ، الاردن ، ١٩٨٥ م ، ص٨٢ .

ومن خلال الموازنات بين دلالة المفردة لوحدها ودلالة المفردة داخل السياق سنجد انسجاماً بين اللفظ والمعنى ولعله اوضح في السور المكية منه في السور المدنية على إن هذا لايعني إن السور المدنية لايوجد فيها توافق مابين اصوات اللفظة ومعناها المعبر عنه وهذا لايقتصر على اللفظ والمعنى فحسب وانما ينطبق على انسجام الفواصل في النص المكي ايضا فضلا عن المدني .

الفرع الاول : نماذج من آيات السور المكية ومميزاتها : -

**١ : نماذج من آيات السور المكية :-**

١ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٤٨١) .

اختلاف بين اللام والراء اللثوية مع اداء اللفظتين لمعنى الايجاد واختلاف طابعهما ، فالخلق ابداع ، والخرق ادعاء اخرق للايجاد .

٢ : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤٨٢) وفيه افتراضان :

أ : احلال الميم محل الهمزة تجنباً لوزن الافاعيل ، لان الوزن يستعمل في سياق غير مستحب مثل الاباطيل .

ب : وضع ياء المد موضع الكسرة وتحويل المقالد الى مقاليد ، مثل : مفاتح ومفاتيح بقصد المبالغة(٤٨٣) .

٣ : ﴿... حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ... ﴾ (٤٨٤) .

( ادَّارَكُوا ) اصلها تداركوا استبدل همس التاء فتحولت الى الدال ثم ادغمت بدال اخرى فكانت دال مشددة ، وجاء من تواليها ايحاء بالتوقف الذي يعقبه اندفاع .

٤ : ﴿ ...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٤٨٥) .

---

(٤٨١) الانعام : ١٠٠ .
(٤٨٢) الشورى ١٢.
(٤٨٣) ظ : اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور : تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .
(٤٨٤) الاعراف : ٣٨ .
(٤٨٥) يونس : ٣٥ .

( أَمَّنْ لا يَهِدِّي ) اصلها يهتدي ، ابدل الجهر من همس التاء فتحولت الى دال فتوالتا بالادغام مشدده فاوحى بالتخبط وكأن كل حركة عقب توقف اذ تعبر الدال الاولى التوقف وتعبر الدال الثانية عن الحركة .

٥ : وفي قوله تعالى من نص مكي :﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فكبكبوا فيها هم والغاون ﴾ (٤٨٦) .

إن لفظة كبكبوا اصلها :كببوا الا انه ضوعفت بتكرار الفاء ،أي دهدهوا وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة (٤٨٧)، وقد دلت لفظة ( كبكبوا ) على المصير المحتوم لهؤلاء الذين عبدوا غير الله .

وجاءت لفظة ( كبكبوا ) في الآية الرابعة لتقصم ظهور هؤلاء الغاوين ، وهي لفظة شديدة تأتت شدتها من صوت ( الكاف مع الباء ) الانفجاريين ، فضلا عن تكرار المقطع الصوتي ( كب ) مرتين ، وهذا يعني إن فرصة القيام أو النهوض من العذاب غير ممكنة ثم إن الكبكبة فيها ملمح الى إن هؤلاء الاشخاص قد القوا في جهنم على وجوههم غير مرة فهم اشبه بالاناء الذي يقلب على وجهه وهذا اشد تنكيلاً ورعباً في صورة العذاب وهذا المعنى لا نتلمسه في لفظة ( القوا ) مثلاً ولهذا ناسب القرآن استعمال هذه اللفظة بدلا من اختها لتمنح النص ايحاءات معنوية تُرسِّم للملتقي حيثيات الالقاء في جهنم من حيث الوضع وتكرار المرات وهذا ادعى للاتعاظ والركون الى العقل في التعامل مع الامور قبل فوات الاوان ، وهذا كله حاصل من الفعل ( كبكبوا ) دون سواه من الافعال التي تقترب منه في المعنى .

وقيل : فكبكبوا فيها هم والغاوون أي آلهتهم وعبدتهم ،والكبكبة تكرير لـ ( كب ) التكرير معناه كان من القي في النار مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها(٤٨٨) ، وذهب الطوسي الى اظهار لمحة جميلة لهذا الفعل حيث قال : (( فكبكبوا اصله أي القوا على رؤسهم في جهنم من قولك كببت الاناء اذ قلبه))(٤٨٩) .

وقيل : فكبكبوا أي قلب بعضهم على بعض ، وحروفه كلها اصول عند الجمهور البصريين ، وذهب الزجاج وابن عطية وغيرهما الى انه مضاعف الباء من كب ، وقال غيرهما وجعل التكرير من اللفظ

---

(٤٨٦) الشعراء :٩١ ـ ٩٤ .
(٤٨٧) المجمع : ٧ / ٣٥٧ .
(٤٨٨) ظ : أنوار التنزيل : ٤ / ٢٤٤ وتفسير القرآن العظيم : ٣ / ١٤١ .
(٤٨٩) التبيان : ١ / ٣٢ .

دليلاً على التكرير في المعنى ، وذهب الكوفيون الى إن اصله كبب والكاف بدل الباء[٤٩٠] .

وهو الاقرب لسياق اللغة، لأنَّ ثمة فارق بين لفظة ( كبكبوا ) و ( كببوا ) ، وان الاصل هو ( كبب ) وزيد عليه لاغراض الزيادة في المعنى ، ثم إن الاصل في العربية هو الثلاثية في الاصول لا الرباعية .

٦ : وفي قول تعالى : ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [٤٩١] .

وقيل : مشاء بنميم : نقال للحديث على وجه السعاية[٤٩٢] .

وقيل : يمشي بشين الناس بالنميمة ليفسد بينهم أي يمشي ويسعى بالفساد ، والتقدير يمشي بنميم[٤٩٣] .

وقيل : (( مشاء بنميم : نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فأن النميم والنميمة السعاية ))[٤٩٤] ،ومثل هذا قال النسفي[٤٩٥]، والصنعاني[٤٩٦] .

نجد إن لفظة ( مشاء ) التي منحت المعنى قوة اضافية بسبب محاكاة هذه اللفظة للحدث بفضل وجود صوت (الشين) الذي يفيد التفشي والانتشار ، ولو اقتصرت الآية على (همّاز نمام ) لما ادت هذه الدلالات الأضافية ،هماز : الاصل فيه الدفع بشدة اعتمادا ومنه الهمزة ( نبرة تخرج من الصدر بشدة واعتماد ) ، وهو الوقاع في الناس بما ليس يعيبهم به ، يلاحظ (مجئ اللفظتين على وزن فعّال للدلالة على المبالغة والكثرة يمشي (لينم بين الناس) ، ويهمز هذا ويتحدث عن ذاك بسوء ، وهذا يدل على إن تكرار الاصوات يؤدي الى تكرار الحدث مما يوحي بان للأصوات علائق دلالية بالأحداث التي تعبر عنها [٤٩٧]

---

(٤٩٠) الجواهر الحسان : ٣ / ١٤٩ .
(٤٩١) القلم : ١١ .
(٤٩٢) أنوار التنزيل: ٥ / ٣٧٠ .
(٤٩٣) الجامع : ١٨ / ٢٣٢ .
(٤٩٤) ارشاد العقل : ٩ / ١٣ .
(٤٩٥) تفسير النسفي :٤ / ٢٦٨ .
(٤٩٦) تفسير القرآن : ٣ / ٣٠٨ .
(٤٩٧) المجمع : ١٠ / ٩١ .

٧ : وامثال ذلك كثير في السور المكية خاصة كما في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً*وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾ [٤٩٨]،وقيل : سباتاً : راحة لأبدانكم [٤٩٩]، وقيل راحة للأبدان بقطع المشاغل ، واصل السبت القطع أو انعدام الحركة الموضعية كقوله تعالى :﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ... ﴾ [٥٠٠] ،لأنه قطع الحياة الممثلة بالحركة ، ومنه المسبوت للميت[٥٠١] .

وقيل : قطع الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإراحة لكليهما أو موتا [٥٠٢] ؛ وقيل: اسبت :سكن فلم يتحرك ، والقوم صاروا في السبت واليهود دخلوا في السبت وهو اليوم المعروف ، وهو من الراحة والقطع ويجمع : اسبت وسبوت واسبات[٥٠٣]، وقيل : أي قطعا للحركة لتحصيل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعايش في عرض النهار [٥٠٤] ، أي إن الليل وقت للسكون والراحة ، ولأنه يحتوي الناس بالظلمة والهدوء فكان النوم لهدوء الناس عن اعمالهم ، فهو من القطع عن الحركة ، اما اللباس في الليل ، فهو دخول السكينة في نفوس اولئك الناس عن طريق لقائهم بازواجهم اللائى يسكنون اليهن بدلالة قول الآية :﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[٥٠٥] ، على إن المقام في هذه الآية مقام تعليل حلية الرفث للنواجد الممزوج بالسكينة والاطمئنان للزوجة مع زوجها ليلاً وبالعكس ،فأحل الله الرفث ليلة الصيام تجاوباً مع حقائق الخلق ، وطبيعة النزعات الانسانية ، ولكننا نأخذ من الآية ما يتلاءم مع ايحاء لفظة ( هُنَّ لِبَاسٌ ) .

وقوله تعالى :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

---

([٤٩٨]) النبأ : ٩ ،١٠ ، ١١ .
([٤٩٩]) التبيان :١ / ٤٤٤ .
([٥٠٠]) الانعام : ٦٠ .
([٥٠١]) أنوار التنزيل: ١/ ٢٢١ .
([٥٠٢]) أنوار التنزيل: ٥ / ٤٣٩ .
([٥٠٣]) الجامع :٧ / ٣٠٥ .
([٥٠٤]) ظ : تفسير الجلالين : ١ /٦ ٤٧ .
([٥٠٥]) البقرة : ١٨٧ .

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٥٠٦] ، ومنها يعرَّف معنى السكن لما مزج معه من المودة والرحمة .

وقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [٥٠٧]، فنلمس إن اللباس في الليل هي المزوجة التي يسكن اليها الرجل والليل هو زمان السكينة واللباس .

ونلحظ انه عبر عن الليل بلفظة (السبات ) و( اللباس ) وكلتا اللفظتين تدلان على السكون والهدوء وينسجم ذلك مع صوت( السين ) المهموس الذي يحمل دلالة السكون والهدوء والهمس .

٨ : وفي قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ﴾ [٥٠٨]

وقيل : دكت الارض دكاً دكاً ، أي دك بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال[٥٠٩] ، وقال قطرب وغيره وقراءة أهل المدينة واهل البصرة (دكا) يدل على صحتها : ((دكت الأرض دكا وأن الجبل مذكر وقرأ أهل الكوفة دكاء أي جعله مثل أرض دكاء وهي الناتئة لا تبلغ أن تكون جبلا ، والمذكر أدك وجمع دكاء دكاوات دكت الارض دكاوان ، والمذكر أدك وجمع دكاء دكوات ))[٥١٠]، وذهب آخر الى إن (دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً) ، أي وطئت ومهدت وسويت الجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم[٥١١] .

واختلف القراء في قراءة قوله تعالى (دكا ) ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: دكا مقصورا بالتنوين بمعنى : دك الله الجبال دكا ، أي فتتها ، وبقول الله : كَلَّا إِذَا دُكَّتِ[٥١٢] ، واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس قال : تحمل الارض والجبال فيدك بعضها على بعض[٥١٣] ؛ وقيل استئناف به بطريق الوعيد تعليلا للردع ، أي اذا دكت الارض دكا متتابعا حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور[٥١٤] ، وان هذا التتابع في الدك قد اخذ من تكرار

---

([٥٠٦]) الروم : ٢١ .
([٥٠٧]) يونس :٦٧ .
([٥٠٨]) الفجر : ٢١ .
([٥٠٩]) أنوار التنزيل: ٥ / ٤٨٩ .
([٥١٠]) الجامع : ٧ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .
([٥١١]) جامع البيان : ٩ / ٥٤ .
([٥١٢]) الفجر : ٢١ .
([٥١٣]) الدر المنثور : ٨ /٥١١ .
([٥١٤]) ارشاد العقل :٩ / ١٥٧ .

المصدر (دكاً دكاً) وان شدة الدك ملبسة من صوت (الدال والكاف) فكلاهما صوتان انفجاريان يوحيان بقوة الفعل ، وعظمة القدرة لله تعالى لأن الدك أقوى من التحطيم ،اذ لايخلف الدك سوى دقائق صغيرة وهذا يتناسب مع عظمته سبحانه وبيان هول ذلك اليوم العظيم فنجده استعمل تفخيم الصوت لتفخيم المقام وشدته .

**٢ : المميزات اللغوية والصوتية للنص المكي : -**

١ : نلحظ إن الله تعالى يعتمد حيثية التكرار الصوتي في مقامات العذاب والتهويل على حين لانجد ذلك في الآيات التي تعبر عن موضوعات مغايرة .

٢ : إن حيثية التكرار الصوتي هذه نجدها على صنفين :

أ : صنف يكون فيه التكرار منصبا على عين الفعل وتتمركز غالبا على الموضوعات الاخلاقية (همّاز ، مشّاء ) .

ب : وآخر يكون فيه التكرار منصبا على مقطعي الفعل وهي التي نقف عليها غالبا في تصوير أهوال العذاب والآخرة منها (كبكبوا ، صرصر ) .

٣ : يركز على الاصوات الانفجارية الشديدة اذ كان المقام يستدعي الشدة والرهبة وبالأصوات المهموسة اذ كان المقام يستدعي التعامل بلطف وتوجيه .

٤ : اضافة اصوات على مبنى الفعل تؤدي معنى يربو على معنى الفعل لو جاء على الاصل دون زيادة وان طبيعة الصوت المضاف يناسق دلاليا وتصويرا مع حدث الفعل الذي يسعى النص وراء تحقيقه بجميع تفصيلاته.

٥ : إن استعمال الألفاظ بلحاظ أصواتها التي لها علائق دلالية في النص تنفي وجود ظاهرة الترادف في القرآن الكريم ، اذ كل لفظ يستعمل بحسب الدلالة التي يعبر عنها صوتيا ، واذا كانت الألفاظ المترادفة في المعنى ـ كما يظن ـ مختلفة من حيث الجنس الصوتي ،فهذا يدل على إن دلالتها ليست واحد بل مختلفة لاختلاف الاصوات ،وان التقت مع اختها بجزء من المعنى ، وعلى هذا فان النص القرآني ينتقي على وفق صوتيات اللفظ الدال على المعنى بجزئياته كافة لاعلى وفق اللفظ الدال على جزء المعنى دون جزئياته أو الدال على ماهية المعنى دون تفصيلاته الثانوية في وقت واحد .

الفرع الثاني : نماذج من آيات السور المدنية ومميزاتها: -

تجسد انسجام اللفظ مع المعنى لتكون صيغة تعبيرية تمتاز بالجزالة والتناسق لكن ما سنلاحظه هنا في هذه النماذج المدنية هو ثقل صيغ الكلمات .

وقد اشار احد الباحثين الى هذه الظاهرة قائلا : ((قد يلجأ التعبير القرآني الى استعمال الثقيل من صيغ الكلمات ، حيث يكون موحيا بمعنى ماعلى نحو : لاتفقد فيه سمة الألفة والإيناس )) [٥١٥] .

**١ : نماذج من آيات السور المدنية : -**

١ : قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٥١٦]،وللمفسرين في لفظة (اثَّاقَلْتُمْ) آراء منها :

النَفَر : الخروج الى امر في حال هياج ، التثاقل : تعاطي اظهار ثقل النفس .

التقابل : وهو ضد التسرع ( النفر ) ، اثقالكم على وزن اتفاعلتم اصله تفاعلتم مثلها اداركوا[٥١٧] .

اثقالتم الى الارض قال المفسرون : معناه اثاقلتم الى نعيم الارض او الى الاقامة بالارض ، وهو توبيخ على الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادلة الى الخروج[٥١٨].

وقيل : امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغزوة تبوك ،وكان في زمن عسرة وجدب وحر شديد ، وقد طابت الثمار وعظم ذلك على الناس وأحيوا المقام فنزلت هذه الآية وقوله (مالكم ) استفهام معناه التوبيخ ، وقوله : (انْفِرُوا ) معناه اخرجوا ، واصل النفر مفارقة مكان الى مكان آخر[٥١٩] ، واثاقلتم على وزن افاعلتم أصله تفاعلتم[٥٢٠]

---

([٥١٥]) من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم : ٧٦ .
([٥١٦]) التوبة :٣٨ .
([٥١٧]) المجمع : ٥ / ٥٩ .
([٥١٨]) تفسير النسفي : ٢ / ٦٨ .
([٥١٩]) زاد المسير :٣ / ٤٣٦ .
([٥٢٠]) المجمع :٥ / ٥٨ .

،وقيل: (اثاقلتم) ، اصله: ( تثاقلتم ) ادغمت التاء في الثاء لقربها منها ، واحتاجت الى ألف الوصل لتصل الى النطق[٥٢١] .

وقيل : ( اثاقلتم ) قال ابن قتيبة : اراد تثاقلتم فادغم التاء في الثاء ، واحدثت الالف ليسكن ما بعدها ، وفي قراءة ابن مسعود والاعمش تثاقلتم[٥٢٢] .

وقيل : (( ( اثاقلتم ) الى الارض احببتم المقام ارضيتم بالحياة الدنيا بدلاً من الآخرة يعني الجنة ))[٥٢٣] ، وقيل : (( الى الارض متعلق بأثقالتم على تضمنه معنى الميل ، والاخلاء ولولا لم يعد بالى أي اثاقلتم مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية ))[٥٢٤] .

وفي معنى الى الارض ثلاثة اقوال[٥٢٥] :-

١ : تثاقلتم الى شهوات الدنيا حين اخرجت الارض ثمرها قاله مجاهد .

٢ : اطمأننتم الى الدنيا قال الضحاك .

٣ : تثاقلتم الى الاقامة بأرضكم قاله الزجاج .

فلفظة ( اثاقلتم ) لا يمكن استبدالها بأي لفظة اخرى مثل تثاقلتم او تباطأتم او تقاعستم مع العلم إن هذه الالفاظ الثلاثة اخف من ( اثاقلتم ) حيث تمتاز بالثقل في حين نجد التعبير القرآني يختار هذه المفردة لما لها من تشديد حيث قلب التاء ثاء ، وادغامها في الثاء لتعبر عن المعنى بصورة واضحة فكان من تكرار صوت الثاء والابتداء بالهمزة صعوبة في نطق هذا الفعل مما لو قال على الاصل ( تثاقلتم ) والتكرار في الصوت يفيد التكرار في المعنى ايضاً مما يوحي بزيادة ثقل النطق والمعنى في قوله ( اثّاقلتم ) ثم إن هذه الصيغة ( تفاعلتم ) تفيد المشاركة فكأن الرجل منهم يسحب صاحبه الى الارض فيضيف عليه ثقلاً فوق ثقله الكامن في خوفه من الحرب وهذا يوحي بتضاعف الثقل ولربما اراد سبحانه أن يعاضد بين الصيغة والصوت في المعنى فضعف صوت التاء تناسباً مع دلالة ( تثاقلتم ) الاصل التي توحي بإثقال احدهما الآخر فوق ثقله لتنطق بحال هؤلاء المتثاقلين ، كذلك الفعل (

---

([٥٢١]) تفسير النسفي : ٢ / ٦٨ .

([٥٢٢]) زاد الميسر : ٣ / ٤٣٦ .

([٥٢٣]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٤٦٤ .

([٥٢٤]) روح المعاني : ١٠ / ٩٥ .

([٥٢٥]) زاد المسير : ٣ / ٤٣٦ .

انفـروا ) متنـاظر مـع ( تثـاقلتم ) تنـاظراً مقـابلاً فـضلاً عـن التناسـق الموسيقي بينهما .

اورد ابن الاثير مثالين على ذلك وهما[٥٢٦] : قال الله تعالى : -

أ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [٥٢٧] .

ب : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ﴾ [٥٢٨] .

ففي الآية الاولى (أ) وردت لفظة (جوفه) والمعنى في الآية: انه لا يجتمع في القلب الكفر والايمان والهدى الضلال والانابة والاضرار وهذا نفي لكل توهمهُ احد[٥٢٩].

وقيل : كان نبي الله يوماً يصلي ، فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترون له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال ابو جعفر : وهذا اولى الاقوال في الآية ، ونحن نتفق مع الرأي الاول أي القلب لا يسع الكفر والايمان والهداية والضلالة .

عملا باطلاق الآية وعموماً لا مانع من إن تكون اسباب النزول ( مصاديق أولى ) لذلك العموم والاطلاق ؛ ونعلق على كلا اللفظين ( الجوف والبطن ) ومدى انسجام هاتين اللفظتين مع المعنى .

فقيل : (( استعمل الجوف موضع البطن ، ولم تستعمل البطن في موضع الجوف واللفظتان سواء في الدلالة ، وهما ثلاثينات في عدد واحد ووزنهما واحد أيضاً ... ))[٥٣٠] .

فالجوف داخل ( الجسد الانساني ) العقل والعواطف والغرائز كلها تخضع اما للايمان او للكفر ، فالبطن : فهي مكان استقرار الجنين وهو اخص من الجوف لذا لم يكن بين اللفظتين من توحيد في الدلالة كما ذهب ابن الاثير والزركشي من أن اللفظتين ( الجوف ) و( البطن ) متفقان في الدلالة المركزية، لان كل موطن ينتقى له ما يناسبه ثم إن الجوف فيه ايحاء بالعمق، فهو غير ظاهر وهذا

---

([٥٢٦]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :ضياء الدين ابن الاثير الجزري ( ت٧٣٦ هـ ) تحقيق : د . أحمد الحوفي ود ، وبدوي طبانة ، ط٢ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ،ج١ ،ص ٢٤٦ .

([٥٢٧]) الاحزاب : ٤ .

([٥٢٨]) آل عمران : ٣٥ .

([٥٢٩]) الجامع لاحكام القرآن : ١٤ / ١١٨ .

([٥٣٠]) معاني القرآن ،أبو زكريا يحي ابن زياد ، الفراء ( ت٢٠٧ هـ ) تحقيق : محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٦ م ، ج ،ص .

انسب لاستقرار القلب فيه حفاظاً عليه اما البطن فهي في موضع الظهور من الجسد في حالة الحمل فنجد إن ثمة فارق بين اللفظتين ،ونلحظ من حيث التوافق الصوتي أن ( القلب ) يوافق ( الجوف ) من أن القاف في بداية لفظة ( القلب ) والجيم في بداية لفظة ( الجوف ) كلاهما انفجاريان شديدان فهما متوافقان في الصفة، اما المناسبة في الآية الثانية فتكون بين ( ما ) في الميم و(بطن ) في الباء بداية ( الجوف ) كلاهما شفويان يخرجان من مخرج واحد فنجدان هناك توافقاً ما بين الصفة اوالمخرج بين الاصوات لمناسبته الاستعمال والدلالة .

وهذه نماذج لبيان دقة اختيار اللفظة المناسبة للمعنى المراد فلفظة ( البطن ) ذات دلالة خاصة وهي مختصة بمكان حمل الجنين ، اما لفظة ( الجوف ) فهي ذات دلالة اعم واوسع وهي مختصة بحمل القلب والاحشاء[٥٣١] .

٢ : وقد وصف الزمخشري دقة اختيار القرآن الكريم لالفاظه حينما يقول : في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ﴾ [٥٣٢] .

قال الزمخشري : ( النار ) : هو جوهر مضيء حار محرق ،و( النور ) ضوء النار و(الاضاءة ) : فرط الانارة ، وجاء ذلك في قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [٥٣٣] .

و( ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ) أي اطفأ نارهم ، ذهب بنور المستوقد[٥٣٤] .

قال : وذكر النور ابلغ ،لأن الضوء فيه دلاله على الزيادة في الأصل ، فلو قيل : ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا ، والغرض ازالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً [٥٣٥]بدلالة (تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ) وبكلمة (لا يُبْصِرُونَ ) [٥٣٦]والى هذا ذهب النسفي[٥٣٧]، والبغوي[٥٣٨] .

---

(٥٣١) ظ : تفسير النسفي : ٣ / ٢٩٥ ؛ زاد المسير : ٦ / ٣٤٧ .
(٥٣٢) البقرة : ١٧ .
(٥٣٣) يونس : ٥ .
(٥٣٤) الكشاف : ١ / ١١٠ .
(٥٣٥) ظ : الكشاف : ١ / ١٠٩ .
(٥٣٦) ظ : الكشاف : ١ / ١١١ .
(٥٣٧) تفسير النسفي :١ /٢٢ .
(٥٣٨) معالم التنزيل :١ /٥٢ .

وقيل: التعبير بـ ( ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ) ولم يقل : ذهب الله بضوئهم دفعا لاحتمال إذهاب ما في الضوء من الزيادة وذكر بعضهم إن كل من الضوء والنور يطلق على ما يطلق عليه الآخر ، فهما كالمترادفين ، والفرق انما نشأ من الاستعمال أو الاصطلاح لامن اصل الوضع واللغة ومن هنا قال الحكماء :إن الضوء ما يكون للشيء من ذاته ، والنور مايكون من غيره ، واستعمل الضوء لما فيه من حرارة حقيقية كالذي في الشمس أو مجازاً[٥٣٩]فاختار لفظة ( بِنُورِهِمْ ) دون غيرها كلفظة (بضوئهم ) المشاكلة للفعل (اضاءت) صوتيا ، لكن القرآن آثر المعنى هنا لأتمام المراد ، ولأن دلالة اللفظة المنتقاة احسن معنى واكثر توجيها له فوجد لفظة (بنورهم ) تتم المعنى، واتضحت الدلالة في الآية بأجمعها .

ونلاحظ ايضا إن الله تعالى لم يقل ذهب الله بنورها مما يدل على إن فيها نور ، ولكنه سلب قدرتهم على رؤية واضحة للأشياء ، فقال ذهب الله بنورهم ، ولأن الادراك يناسبه ولا يناسبه الضوء لأن الأخير حسي منفعل ، والأول معنوي نفسي فاعل في غيره ، ولقد التفت الجاحظ الى ذلك ايضا: ( من لطائف ما اهتدي اليه من لفظ القرآن ، انه قد يستعمل لفظا بعينه فيستغني عن ألفاظ ، ويدل على معان كثيرة واسماء مجتمعة فتكون اللفظة جامعة ، شاملة دالة على المعنى المراد ابلغ دلالة وأتمها )[٥٤٠] .

٣ : وهذه النماذج المدنية من الشواهد الدالة على دقة اختيار الألفاظ ، كما هي الحال في هذه الآية من قوله تعالى :﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٥٤١] ؛ قيل : اختار الله ـ عز وجل ـ هذه الفظة ( يَبْتَغُونَ ) دون غيرها لما لها من معانٍ[٥٤٢]، والفعل ( بغى) اذا جاء بالنص ، فانه يعني طلب امر غير مشروع (مذموم ) ، فاذا زيد فيه الألف والتاء انقلب معناه الى طلب امر مرغوب في الغالب .

---

(٥٣٩) روح المعاني : ١/ ١٦٦ .

(٥٤٠) الحيوان :أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ،تحقيق:عبدالسلام محمد هارون ،ط١ ، مطبعة : مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٨ م ،ج٢ ،ص ١٨٨ .

(٥٤١) الفتح : ٢٩ .

(٥٤٢) ظ : من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الانسانية:السيد سليمان العبد ، تصدر عن مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، العدد:١٦ ، م ٩ ، ١٩٨٩ م ،ص ٧٨ .

فقد قيل : ( يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ ) ، قال فيه جمهور المفسرين : (( معناه يبتغون الفضل والأرباح في التجارة ، ويبتغون مع ذلك رضوانه ))[٥٤٣]،وقيل : (( كان منهم من يبتغي التجارة ومنهم من يطلب الحج ابتغاء رضوان الله تعالى ))[٥٤٤] .

وقيل: ( يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ ) يقولون يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا فضلا من الله ، وذلك رحمة اياهم بان يتفضل عليهم فيدخلهم جنته ورضوانه[٥٤٥]، وقيل: (( إن جملة (يَبْتَغُونَ ) مستأنف اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا ))[٥٤٦] ، ومثل هذا قال ابن كثير[٥٤٧]، وقيل يبتغون فضلا من الله إي يطلبون الجنة ورضوان الله ، ثم إن صيغة (افتعل ) تدل على شدة الطلب وبذل الجهد والاجتهاد لاستحصاله ، وفيها دلالة على المبالغة ايضا ومن هنا يمكن حمل جميع الاقوال التي جاء بها المفسرون لهذه الآية على عمومها دون تفرقة ، وهذا يجري مجرى الغالب فلقد ورد في قوله تعالى :﴿ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[٥٤٨]

وقوله تعالى :﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٥٤٩] وقوله :﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [٥٥٠] وقوله :﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ [٥٥١] .

---

([٥٤٣]) الجامع : ٦ / ١٤٤ .
([٥٤٤]) الجامع :٦ / ١٤٤ .
([٥٤٥]) جامع البيان : ٢٦ / ١١٠ .
([٥٤٦]) تفسير الجلالين : ١ / ٦٨٤ .
([٥٤٧]) تفسير القرآن العظيم : ٤ /٢٠٥ .
([٥٤٨]) المعارج : ٣١ .
([٥٤٩]) آل عمران : ٧ .
([٥٥٠]) التوبة : ٤٨ .
([٥٥١]) الانعام : ١١٤ .

**٢ : المميزات اللغوية والصوتية للنص المدني : -**

١ : فقدان ظاهرة التكرار المقطعي للفعل كما هو في الآيات المكية ، وربما يعود هذا ـ فيما نحسب ـ الى قلة ورود آيات التهويل والتذكير بعذابات الآخرة كما هي سمة السور المكية تأسيسا على إن المؤمنين لايحتاجون الى طول تذكير بهذه الأمور ..

٢ : كثرة الكنايات اللغوية في آيات السور المدنية بما يتوائم مع الدلالة المطلوبة في النص فجيء الاختيار الاستعمالي للفظة المكنى بها يستند الى اصول صوتية لتلك اللفظة تنسجم مع المعنى المراد .

٣ : اثبتت الآيات المدنية بالدليل انعدام وجود الترادف في نصوصها البته ، اذ الانتقاء يتم على وفق الايحاءات الصوتية للفظ الرديف ، وهذه سمة مشتركة في جميع نصوص القرآن، ولكنها في الآيات المدنية أكثر بروزاً لاعتبار إن النزول المدني في غالبه مفصّل .

٤ : تعتمد النصوص المدنية على اضافات صوتية معينة على بعض الأفعال لتحقيق الزيادة الدلالية على معنى الفعل وهو على اصله ، وتشترك في هذه الصفة الآيات المكية بصورة أقل ، فهي ظاهرة مطردة في النص القرآني لكنا نلحظ في حدود ما أوردناه من امثلة ـ إن الزيادة الواردة على افعال النصوص المدنية غالبا ما تفيد معنى التفضل والاحسان، على حين إن الزيادة على افعال النصوص المكية غالبا ما تفيد معنى العذاب والترويع ، وربما يؤول هذا الى كثرة مجيء هذه المشاهد في النصوص المكية دون المدنية تأسيسا على مقام المخاطب .

المطلب الثاني : الفاصلة في المكي والمدني : -

الفرع الأول : مفهوم الفاصلة : -

الفاصل : هي نقاط سكت بين آيات القرآن تنتهي بها الآيات أو أجزاء الآيات وهي ( ايقاع مطلق متوازن غير موزون )[٥٥٢] .

والفواصل ما يتشابه جرسه في الاذن ولا يتطابق بالضرورة في الحرف ، ولا تتطلب الفاصلة التطابق التام بين المد من الحروف ، فقد ترى إن عدد من الآيات تجري على نمط ، لكنها سرعان ما تتحول الى نمط آخر ، ولأمور عدة كان الوقف على رؤوس الآي سنّه الا ان يفسد بها المعنى ، وللفاصلة أدوار : -

١ : جزء من تركيب الآية ، ومكملاً لبنيتها ، فلا يتصور تمام المعنى الاّ بها .

٢ : فإذا جاءت الفاصلة بعد تمام المعنى ، فتكون للآية أما تذييل أو تعقيب ، وأخيراً ، فالفاصلة : هي قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة[٥٥٣] .

وقد ذكرنا في المطلب السابق انسجام الصوت والدلالة المتوخاة منه ، وكيف اختار التعبير القرآني بعض الألفاظ دون غيرها للتوصل الى دلالة معبرة عن الموضع الذي جاءت فيه .

وهذه الوقفة قادتنا الى دراسة الفاصلة في آيات القرآن الكريم واثرها في السور المكية والمدنية معا ، فقد لوحظ وجودها واتساقها مع النص في القسم المكي أكثر عما هي في القسم المدني .

والفواصل : هي اتفاق اواخر الآيات بالحرفين الاخيرين او الحرف الاخير او مايقاربه .

وعرفها آخر على إن الفواصل : ( حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن افهام المعاني )[٥٥٤] وتوصيلها للمتلقي مع احداث التناغم الموسيقي .

والفواصل ايضاً الطريقة التي يتم بها اختيار كلمات آخر الآيات لتناسب الغرض المطلوب من اختيارها لتكون مستقرة حاملة المعنى ومكملة للغرض ، والفاصلة في القرآن تقابل القافية في بيت الشعر ، بوصفها نقطة ارتكاز صوتي يولد تناغما بالتحديد ، ويولد معنى بالإيحاء [٥٥٥] ، وعلى كل حال فالفاصلة تعني : الكلمة الاخيرة من الآية ، وتقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي

---

([٥٥٢]) ظ : اللغة العربية معناها ومبناها: ١ / ١٩٢ .
([٥٥٣]) ظ : اللغة العربية معناها ومبناها: ١ / ١٩٢ .
([٥٥٤]) النكت في اعجاز القرآن : أبو الحسن الرماني ( ت٣٨٦ هـ ) ، تحقيق : خلف الله ، محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، دون تأريخ ، ص ٨٩ .
([٥٥٥]) الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم : ٢٨٢ .

الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام ، وتسمى فواصل ، لأنه ينفصل عندها مسار الكلام عند بعض ، وذلك لأن آخر الآية فصل بينها وبين مابعدها بفاصل [٥٥٦].

الفرع الثاني : اقسام الفاصلة : -

يمكن تقسيم الفاصلة في القرآن الكريم على أربعة اقسام :

١ : الفاصلة المتماثلة : وهي التي تبلغ درجة التماثل في الوزن وحروف الروي ، ومثال ذلك في حروف الروي قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[٥٥٧]،وقوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٥٥٨].

٢: الفاصلة المتوازنة والمتقاربة: وهي التي تتفق في الوزن دون حرف الروي ، وربما سميت متقاربة لتقارب نهايات حروفها في الصفة مثل : ( ن ؛ م ) ، اذ انهما اصوات ذلقية مائعة ، وقد تتقارب في المخرج ، مثل قوله تعالى:﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٥٥٩].

٣ : الفاصلة المطرفه : وهي التي تتفق في حروف الروي وتختلف في الوزن مثل قوله تعالى : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[٥٦٠].

٤ : الفاصلة المنفردة : وهي التي ليست متماثلة ولامتقاربة ، تأتي الآيات كلها على نسق معين من الفواصل ،أو على نسقين ونمطين ، وتأتي آية لها فاصلة مختلفة منفردة ، كالتي جاءت على حرف الثاء في الآية الكريمة من قوله تعالى : ﴿...ألَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٥٦١]، اذ لاتوجد فاصلة غيرها على حرف الثاء في كلمة ( فحدث ) ، او الفاصلة التي جاءت على حرف ( الدال )

---

([٥٥٦]) البرهان في علوم القرآن :١ / ٥٤ .
([٥٥٧]) النجم : ١ـ ٤ .
([٥٥٨]) الاخلاص :١ـ ٤ .
([٥٥٩]) الصافات : ١١٧ ـ ١١٨ .
([٥٦٠]) القمر : ١ ـ ٢ .
([٥٦١]) الضحى : ٦ ـ ١١ .

في قوله تعالى : ﴿...فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾[٥٦٢]، اذ إن فواصل الآيات كلها على حرف (الباء) ، فجاءت هذه الفاصلة مختلفة منفردة ، وذلك دليل على ثراء التعبير القرآني بنواح صوتية متنوعة مع ارتباط الفواصل بالمعنى[٥٦٣] .

إن هذا التنوع في فواصل القرآن قد منح النص فضاءً واسعا يتحرك فيه بسهولة ويسر ،كما انه ـ في الوقت نفسه ـ جعل فيه تنوعاً في الموسيقى التي تنبعث من هذه الفواصل نتيجة للأصوات التي تنتهي بها ، كما إن بناء الفواصل على الوقت قد منحها حرية اكثر في انتقال الفواصل من واحدة الى اخرى في سياق السورة الواحدة له دلالة ، فلا ينتقل من صوت النون مثلاً الى صوت الميم الا لاختلاف دلالة الآيات السابقة عن اللاحق[٥٦٤] .

**الفرع الثالث : احصائية الفواصل في المكي وخصائصها اللغوية و الاسلوبية : ـ**

**١ : احصائية الفواصل في المكي : ـ**

وفيما يأتي احصائية لأصوات الفواصل القرآنية في السور المكية نهدف من خلاله الى معرفة اصوات نهايات هذه الفواصل ، وكيفية اختيارها سواء من الجانب الخارجي ام الداخلي[٥٦٥] .

**احصائية الاصوات الصامته في نهايات فواصل السور المكية ( ٨٦ ) سورة**

( الشكل رقم – ١ - )

| عدد الاصوات الصامته | الصوت | عدد مرات التردد | النسبة المئوية % |
|---|---|---|---|
| | النون | ٢٤١٢ | ٧٧,١ |
| | الميم | ٣٣٩ | ١٠,١ |
| ٣٢٩٥ | الراء | ٢٩٠ | ٥,٧ |
| | الدال | ١٥٤ | ٤,٠٧ |
| | الباء | ١٠٠ | ٣,٠٣ |

**الاصوات الصائته في نهايات فواصل السور المكية ( ٨٦ سورة )**

---

(٥٦٢) المسد :٥ .

(٥٦٣) ظ:مكانة الفواصل من الاعجاز في القرآن :محمد رجاء ،بحث نشر في مجلة الدارة المملكة العربية السعودية ، العدد :٣ ، ١٤١٠ هـ ، ص٩ .

(٥٦٤) ظ : التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار المعارف ، مصر ، كورنيش النيل ، ١٩٥٦ م ،ص١٢٠ .

(٥٦٥) ظ : من صور الاعجاز الصوتي : ٨٨ .

الشكل رقم – ٢ –

| الاصوات الصائته | الصوت | عدد مرات التردد | النسبة المئوية % |
|---|---|---|---|
| | الالف | ٨٥٨ | ٩٧,٧ |
| ٨٨٠ | الياء | ٢٠ | ٢,٠٣ |
| | الواو | ٢ | ٠,٢٧ |

**٢ : الخصائص الاسلوبية واللغوية للنص المكي :-**

١ : إن صوت ( النون ) هو اكثر الاصوات الصامته تردداً في فواصل السور المكية على حين صوت ( الالف ) هو اكثر الاصوات الصائته تردداً فيها .

٢ : يساوي صوت ( النون ) اكثر من ثلاثة أضعاف الصوامت الاربعة الاخرى مجتمعة على حين يساوي صوت ( الالف ) اربعين ضعفاً تقريباً لصوتي الياء والواو .

٣ : لم تقتصر اصوات نهايات فواصل السور المكية على الاصوات الخمسة التي وردت في الشكل ( ١ ) ، اذ جاءت بعض الاصوات الاخرى كالآتي :-

١ : صوت ( اللام ) تكرر ٢٨ مرة .
٢ : صوت ( الكاف ) تكرر ٢٧ مرة .
٣ : صوت ( الطاء ) تكرر ٩ مرات .
٤ : صوت ( الجيم ) تكرر ٨ مرات .
٥ : صوت ( الصاد ) تكرر ٧ مرات .
٦ : صوت ( الظاء ) تكرر ٧ مرات .

كما يتضح إن تردد صوتي ( النون ) و ( الميم ) في فواصل سور القرآن المكية يحمل دلالات اسلوبية وموسيقية عالية حيث انهما صوتان شفويان انفيان مجهوران ويعدان من اطول الاصوات الصامته في العربية[٥٦٦] .

٤ : توزعت اصوات نهايات فواصل السور المكية ، بحسب صفاتها ومميزاتها ، ودلالاتها ، ومسايرتها للاحداث التي يراد التعبير عنها ، فالنون والميم صوتان اسنانيان أنفيان مجهوران ، وهما صوتا الغنة في العربية ، وصوت ( الراء ) هو صوت المكرر المجهور .

---

([٥٦٦]) الوجيز في فقه اللغة : ٢٤٦ .

٥ : إن ترتيب الاصوات الصائته ف نهايات فواصل سور القرآن المكية ، قد وضع بأحكام ودقة ايضاً ، فصوت ( الالف ) اكثر الاصوات الصائته تردداً في الفواصل يليه صوت ( الياء ) و ( الواو ) .

ويلاحظ ايضاً أن صوت المد ( الالف ) اكثر من ( الياء ) و ( الواو ) في نهايات فواصل السور المكية ، طلباً للخفة أولا ، ولما يوفره هذا الصوت من اشباع موسيقي ثانياً [٥٦٧] .

ويلاحظ البعض أن ظاهرة التطريب التي تقوم بها اصوات المد فيها حكمة في كثرة الحاق المد واللين ، والنون فيرى الزركشي وجود التمكن من التطريب بذلك[٥٦٨] .

وانتبه سيبويه الى ذلك من قبل ، فقال : (( اما اذا ترنموا فأنهم يلحقون الالف والياء والواو وما ينون لانهم ارادوا مد الصوت ))[٥٦٩] .

الفرع الرابع : احصائية الفواصل في المدني وخصائصها اللغوية والاسلوبية : -

**١ : احصائية الفواصل في المدني : -**

وفيما يأتي احصائية لفواصل السور المدنية بعد أن تقدمت دراسة احصائية السور المكية في القرآن الكريم :-

الاصوات الصامته في نهايات فواصل السور المدنية ( ٢٨ سورة ) ( الشكل رقم – ٣ - )

| عدد الاصوات الصامته | الصوت | عدد مرات التردد | النسبة المئوية % |
|---|---|---|---|
| | النون | ٧٢٠ | ٥٩,٠١ |
| | الميم | ٢٧٦ | ٢٢,٥ |
| ١٢٢٠ | الراء | ١٣١ | ١٠,٠٤ |
| | الباء | ٥٠ | ٥,٠٥ |
| | الدال | ٤٣ | ٣,٤ |

**الاصوات الصائته في نهايات فواصل السور المدنية**

---

([٥٦٧]) الموسيقى الكبير :أبو نصر الفارابي (ت٣٩٩ هـ ) ، تحقيق :غطاس عبد الملك ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ،ص ١٠٧٣ ؛ ظ : كمال ادب الغناء :الحسين بن أحمد الكاتب ، تحقيق : غطاس عبد الملك خشبة ، مراجعة :د . محمد أحمد الحفني ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ،ص٩٢ .

([٥٦٨]) البرهان : ١ / ٦٨ .

([٥٦٩]) الكتاب : ٤ / ٢٠٤ .

الشكل رقم – ٤ –

| عدد الاصوات الصائته | الصوت | عدد مرات التردد | النسبة المئوية % |
|---|---|---|---|
| ٣٢٤ | الالف | ٣٢٤ | ١٠٠ |

**٢ : الخصائص اللغوية والاسلوبية للنص المدني :-**

١ : اكثر الاصوات الصامته تردداً في فواصل السور المدنية هو صوت ( النون ) ثم صوت ( الميم ) .

٢ : اقتصر ورود الاصوات الصائته على صوت ( الالف ) ، ولم يشاركه أي صوت آخر فلم ترد ( الواو ) او ( الياء ) معه كما في السور المكية .

٣ : كان ترتيب الاصوات الصامته بعد صوتي ( النون ) و ( الميم ) ، صوت ( الراء ) ، ثم صوت ( الباء ) و ( الدال ) .

٤ : لم تقتصر الاصوات الصامته في نهايات سور القرآن المدنية على الاصوات الخمسة الواردة في الجدول – ٣ – بل وردت اصوات اخرى ، وبنسب مختلفة ، فقد ورد صوت ( اللام ) في احدى وعشرين فاصلة ، وصوت ( القاف ) ثم صوت ( الفاء ) و( الصاد ) ، ولكن بنسب قليلة .

٥ : أن بناء فواصل سورة القرآن المدنية على صوتي ( النون ) و ( الميم ) بصورة لافته للنظر ، تدل على أن هذا البناء قد روعي فيه الجانب الموسيقي ، كما في فواصل سورة ( البقرة ) و ( آل عمران ) .

٦ : توزعت اصوات نهايات فواصل السور المدنية الصامته الاخرى ، بحسب ما يمتلكه الصوت من ايحاء يدل على المعنى .

من خلال ذلك يمكن القول : ان الفواصل اسهمت بصورة فعالة في اعجاز القرآن ، وذلك من خلال التناسق الصوتي لها ، وجاءت الفاصلة وثيقة الصلة بالمعنى حيث المعنى هو المراد ، وتوفرت فيه جميع الخصائص الصوتية التي تنشأ منها ظاهرة التوافق الموسيقي في الفواصل[٥٧٠] .

المبحث الثاني : القصص في المكي والمدني واغراضه : -

المطلب الاول : مفهوم القصة في القرآن : -

لقد اسهمت القصة في القرآن بصورة كبيرة في تحقيق الاغراض القرآنية ، ومنها الهدف الأصيل وهو التعبير الاجتماعي ، لأن القصة

---

([٥٧٠]) مكانة الفواصل في الاعجاز : ١٩ .

في القرآن جاءت من حيث المضمون على مجمل المفاهيم القرآنية وخصوصا التثبيت والمواعظة والاعتبار ، اذ قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٧١]، اذ كان في قصص القرآن عبر للناس ، كما ذكر المفسرون ذلك : ذهب جماعة الى القول بان في القرآن أحكاماً ، وقصصاً وعقائد فعدت ثلثاً بذلك الاعتبار [٥٧٢] .

وقال المازني : القرآن على ثلاثة انحاء قصص وأحكام وصفات[٥٧٣] ، وقيل : إن معاني القرآن ثلاثة انواع: التوحيد ، وقصص ، وأحكام[٥٧٤]، لذا يعرف الاحكام والترابط في القرآن كل من ألقى باله الى التناسب الشائع فيه من غير تفكك ، ولاتنافر في حين الموضوعات مختلفة متنوعة ، فمن تشريع الى قصص الى جدل الى وصف الى غير ذلك[٥٧٥] .

وان القرآن عجيب نظمه وبديع تألفه لايتفاوت ، ولايتباين على ماينصرف اليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام[٥٧٦] .

وقيل ايضاً : (( إن قصص القرآن عبر ، لقد كان في قصصهم ، أي قصص الرسل من بعثوا اليه من الامم أو في قصص يوسف وأخوته وأبيه عبرة لاولي الالباب والعبرة والفكرة والبصيرة المخلصة من الجهل والحيرة ، وقيل هي نوع من الاعتبار ))[٥٧٧]، لو عدنا الى الآية الكريمة لوجدنا إن النص القرآني قد ضمن وجود العبرة في القصة ، كأنه بهذا يمنحنا احدى أغراض القصص ، فعبرة جاءت كنتيجة في سياق اثبات ، فهي دالة على الاطلاق ، وتعني ماهية العبرة بكل اشكالها

---

([٥٧١]) يوسف : ١١١ .
([٥٧٢]) روح المعاني : ٣٠ / ٢٦٧ .
([٥٧٣]) القواعد والارشاد في اصول القراءات :أبو العباس ، أحمد بن عمر بن أبيس الرضا الحموي ( ت٧٩١ هـ ) ، تحقيق : عبد الكريم محمد الحسن بكار ،ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ ، ج١ ،ص ٢٣ .
([٥٧٤]) كتب ورسائل ابن تيميه : ١٦ / ٥٣٧ .
([٥٧٥]) مناهل العرفان : ٢ / ٢٢٧ .
([٥٧٦]) اعجاز القرآن : ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، دار المعارف ، القاهرة ، تحقيق : احمد صقر
، ج ١، ص ٣٦ .
([٥٧٧]) فتح القدير : ٣ / ٦١ .

، وتخال إن المراد من العبرة هنا هي استقصاء الخبرة في التعامل مع السلوكيات الانسانية من جهة وكيفية الخروج من المواقف الحياتية بظفر من جهة اخرى فالعبرة هي الحيثيات التي نستطيع إن نستنطقها من قصص الاوائل التي تشكل لدينا رصيداً من الخبرة لايستهان به في هذه الحياة وبهذا نجد إن هذه القصص تنطوي على دروس وتعليمات للتشكيل السلوكي الصحيح وامتلاك الحيثيات الدقيقة والمجرّبة للتعاطي مع الاحداث . فالقصص تقدم الاسباب والنتائج والطريقة وهذه هي ( العبرة ) المتوخاة منها وهذا كله مستوحى من تنكير لفظة ( عبرة ) في النص الكريم[٥٧٨] .

ونحن حيث ندرس قصص القرآن في هذا المبحث نعني اننا نشير او ندرس جانباً مهماً من خواص القسم المكي الذي امتازت به . كما ذكرنا سابقاً في الخواص الاسلوبية للمكي . دون غيرها ما عدا سورة البقرة التي سنتناول قصصها ايضاً على اعتبارها السورة المدنية الوحيدة التي جاء بها القصص القرآني ، معتقدين انها الحلقة الرابطة بين نمط النزول المكي والنزول المدني ، وربما تحمل سورة البقرة خصائص النزولين معاً .

اذ ذكر في خواص القسم المكي : كل سورة فيها قصص الانبياء والامم السابقة فهي مكية سوى البقرة [٥٧٩] .

ذلك لان النص في سورة البقرة يقترب كثيراً من اسلوب ولغة النص في السور المكية ، وهذا يعود الى إن المجتمع الذي لايزال خاطبه الله تعالى في سورة البقرة هو بقايا المجتمع المكي في الصفات ودرجة الايمان ، لذا فذكر القصص في البقرة جاء مكملاً القصص في النص المكي لأنّ المجتمع في مكة لم يختلف ، ولأنّ المهاجرين قلة وهناك مجتمع في المدينة لايزال على أنواع من الشرك ، فصار بحاجة الى اقناع وذكر القصص بوصفها خير وسيلة للاقناع والترسيخ .

ولما ثبت كل سورة فيها قصة آدم وابليس فهي مكية ؛ لذا سندرس القسم المكي وسندرس القصص في سورة البقرة ، لورود هذه القصة فيها والتعليل كما عرضناه سابقاً .

---

([٥٧٨]) وسيرد هذا لاحقاً في تضاعيف البحث .
([٥٧٩]) مناهل العرفان : ١ / ٥٥ .

ومن اجل إن نعطي هذا المبحث حقه لابد من أن نعرف أولاً معنى القصص لغةً واصطلاحاً .

الفرع الاول : القصة في اللغة : -

قصّ الشيء : اتبع أثره ، والقصة حكاية تتبع حدث أو مجموعة أحداث[٥٨٠] .

والقصص : فعل القاص اذا قص القصص ، والقصة معروفة ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام .

والقاص : الذي يأتي بالقصة من قصها ويقال : قصصت الشيء اذا تتبعت اثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾[٥٨١] ، أي اتبعي اثره .

وقص على خبره يقصه قصا وقصصاً أي: أورد ، والقصص :الخبر المقصوص بالفتح وضع موضع المصدر ، والقِصص بكسر القاف : جمع القصة التي تكتب ، والقص: البيان والقَصص بالفتح: الاسم ، والقاص : الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها[٥٨٢] .

وقيل ( اقتص ) الحديث رواه على وجهه ، و( قصَّ ) عليه الخبر (قصصاً ) ، والاسم ايضا ( القَصص ) بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار الغالب عليه و(القصاص ) : القودُ وقد ( أقص الامير فلاناً من فلان اذا ( اقتصَ ) له منه مجرحه مثل جرحه و(( تقاصَّ القوم أي ( قاصَّ) كل واحد منهم صاحبه في حساب أو غيره والاقتصاصُ :أخذ القصاص ، والإقصاص أن يؤخذ لك القصاص وقد أقصه واستقصه :سأله أن يقصه منه الليث القصاص و التقاص في الجراحات شيء بشيء وقد اقتص من فلان وقد أقصصت فلانا من فلان أقصه إقصاصا وأمثلت منه إمثالا فاقتص منه وامتثل والاستقصاص أن يطلب أن يقص ممن جرحه))[٥٨٣]، وقيل : تقصيص القبور وتكليلها هو تجصيصها ، والقصة : الحصة ، وليس

---

(٥٨٠) لسان العرب: ٧ / ٧٣ – ٧٤ .
(٥٨١) القصص : ١١ .
(٥٨٢) لسان العرب :٧ / ٧٣ ـ ٧٤ .
(٥٨٣) لسان العرب :٧ / ٧٦ .

أحد الحرفين بدلا من صاحبه لاستواء التصرف ، ولكن الفصحاء على القاف[٥٨٤] .

الفرع الثاني : القصة في الاصطلاح : -

قد عرفنا إن علماء اللغة اكتفوا من الحديث عن القصة لتحديدات مبهمة ، وتعريفات ناقصة ، بل هم اكتفوا بما يشيره لفظ قصة في الذهن من معنى ، وذلك ليس بالغريب عليهم فشأن علماء اللغة لاسيما من هم من ابناء العربية إن يذكروا لنا معاني الألفاظ ، أو ما تستثيره الألفاظ في الأذهان من سور .

اما في كتب التفسير فتتقدم المسألة خطوة الى الامام ذلك لأنهم ينظرون الى المسألة باعتبارين : اعتبار لغوي يعتمدون فيه على الحصيلة اللغوية كما بينا ، واعتبار ديني ينظرون فيه من وجهة نظر خاصة هي قصد القرآن الكريم من قصصه ، او اهدافه التي يرمي اليها [٥٨٥] .

واذا حاولنا اختيار واحد من المفسرين يمثل الاعتبارين ويقترب الى حدٍّ ما من الميدان الادبي فسنختار الرازي :يقول عند تفسيره للآية: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٥٨٦] القصص : اتباع الخبر بعضه بعضاً ، وانما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحدث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئا[٥٨٧]، وقول الرازي هذا يحاول فيه التقريب بين المعنى اللغوي والاصطلاح الادبي ، وذلك حين يربط بين الاثنين باستعماله لفظ الحكاية واطلاقه لفظ القصة عليها .

وقد اختلف العلماء لمَ سميت هذه الآية احسن القصص ، والقصص من سائر الاقاصيص فقيل : لأنه ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ماتتضمنه هذه القصة وبيانه قوله في آخرها

---

(٥٨٤) الفائق : ٣ / ١٩٩ ـ ٢٠٠ .
(٥٨٥) الفن القصصي في القرآن الكريم : محمد أحمد خلف الله ، ط٢ ، مكتبة النهظة المصرية ، ١٩٥٧ م ، ص١١٧ .
(٥٨٦) يوسف : ٣ .
(٥٨٧) التفسير الكبير : ٢ / ١٨١ .

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[٥٨٨]، وقيل :سماها أحسن القصص لحسن محاورة يوسف عن اخوته وصبره على أذاهم وكفوه عنهم[٥٨٩].

واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن القاسم قال[٥٩٠]: ملَّ أصحاب النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ملة فقالوا : حدثنا يارسول الله فأنزل الله :﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[٥٩١]، وقيل : (( احسن القصص : احسن الاقتصاص ))[٥٩٢] ، وقيل : (( أحسن القصص ، يعني احسن من كل حديث ومن كل قصص ، وقال نحن نقص عليك احسن القصص ))[٥٩٣]، وقيل : احسن القصص لأنه كلام الله تعالى ، وهو أحسن القصص لأنه قصَّ علينا قصص أحسن الخلق وأفضلهم وهم الانبياء ـ عليهم السلام ـ وهو احسن القصص لأن قصصه هادفة ، مليئة بالعبر والدروس[٥٩٤]روي عن سعيد بن جبير قال : اجتمع اصحاب محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) الى سلمان فقالوا حدثنا عن التوراة فانها حسن ما فيها فانزل الله تعالى :﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[٥٩٥]، يعني قصص القرآن أحسن مما في التوراة ، قال الزجاج : والمعنى نحن نبين لك احسن البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها ، قال : وقوله: ( بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ) ، أي بوحينا اليك هذا القرآن[٥٩٦].

وقيل : انما كانت احسن لان غالب من ذكر فيها كان مآله الى السعادة ، وقيل المقصود اخبار الامم السالفة والقرون الماضية واحسن

---

(٥٨٨) يوسف : ١١١ .
(٥٨٩) الجامع لاحكام القرآن : ٩ / ١٩٠ .
(٥٩٠) الدر المنثور : ٨ / ٥٨ .
(٥٩١) يوسف : ٣ .
(٥٩٢) ارشاد العقل السليم : ٤ / ٢٥٠ .
(٥٩٣) فهم القرآن : ٢٨٢ .
(٥٩٤) ظ : قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح :أحمد موسى سالم ، دار الجيل ، بيروت ، دون تأريخ ، ص ٥ .
(٥٩٥) يوسف : ٣ .
(٥٩٦) زاد المسير : ٤ / ٤٧ .

ليس افعل تفضيل بل هو بمعنى حسن كأنه قيل : حسن القصص من باب اضافة الصفة الى الموصوف أي القصص الحسن[٥٩٧] .

وقيل : (( احسن القصص لانها تتكرر في القرآن الكريم المرة تلو الاخرى وتكرر قراءتها كل يوم ، ومع ذلك نجد لها حلاوة وعذوبة لاتوجد في غيرها من كلام المخلوقين ))[٥٩٨].

ومن هذا كله نستنتج إن القصص القرآني يختلف عن غيره من القصص في ناحية اساسية هي الدلالة التي جاء من اجلها . ذلك إن القرآن الكريم لم يتناول القصة بوصفها عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه ، وطريقة التعبير فيه ، كما انه لم يأت بالقصة من اجل التحدث عن اخبار الماضين فحسب وتسجيل حياتهم وشؤونها كما يفعل المؤرخون . وانما كان غرض القصة في القرآن الكريم اسهام في الاساليب الكثيرة التي سلكها لتحقيق اهدافه واغراضه الدينية . بل يمكن إن نقول : إن القصة هي من اهم هذه الاساليب ، فلابد لنا حين نريد إن ندرس القصة القرآنية من أن نضع امامنا هذه الدلالات القرآنية لنتعرف من خلالها على الاسلوب الذي اتبعه القرآن في عرضه القصة القرآنية ، وفيما يأتي مقارنة بين القصة القرآنية والقصة الفنية[٥٩٩]:

| القصة القرآنية | القصة الفنية |
|---|---|
| ١ : تشيع التعليقات التي تلخص مغزى القصة ، سواء تسبق سرد أحداث القصة ، او تلخيص السرد او في اثنائه . | ١ : يرى النقاد إن التعليقات تبعد القصة عن الصياغات الفنية . |
| ٢ : الغاية منها هي العبرة ولا يمنع من جماليتها . | ٢ : الغاية منها المتعة الجمالية . |
| ٣ : لاتخضع لتقسيمات النقاد لانواع القصص ولا تحمل كل عناصر القصة الفنية . | ٣ : لها منهجها الخاص . |
| ٤ : برعت في رسم الشخصية | ٤ : توازن في رسم |

---

(٥٩٧) روح المعاني : ١٢ / ١٧٦ .
(٥٩٨) قصص القرآن : ٥ .
(٥٩٩) ظ : دراسة نصية في القصة القرآنية ، د . سليمان الطراونة

العناصر الاخرى .

٥ : لا تحفل بالتقرير والمباشرة انما بالتصوير والتجسيم .

٥ : فيها درجة من المباشرة .

المطلب الثاني : القصة في المدني وخصائصها : -

**١ : القصة في المدني :-**

لقد ورد الفن القصصي القرآني في السور المكية فقط كما لاحظنا ما عدا سورة واحدة مدنية ورد فيها هذا القصص وهي سورة البقرة ، لذا سندرس هذه الآيات من سورة البقرة التي وردت فيها قصة البقرة في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[٦٠٠] .

والسورة الكريمة ليست باجمعها في قصة ذبح البقرة وانما هي بعضها وقد يسمى الكل باسم الجزء ، والقصة كما ذكرها اهل التفسير[٦٠١] : كان شاب في بني اسرائيل يملك لؤلؤتين ، وقد اودعهما عند ابيه والأب وضعها في صندوق يحتفظ دائما بمفتاحه عنده ، وجاء تجار اللؤلؤ فوصف لهم الشاب الؤلؤتين واتفق معهم على مبلغ معين وذهب الى البيت ليأتِ بهما فوجد اباه نائما فوقف يخير نفسه في ايقاظه ليأخذ اللؤلؤتين أو يتركه نائما وان فاتته الصفقة ، ففضل راحة والده ، فرفع الهم ، وقد حان وقت سفرهم فذهبوا وعاد الى البيت فوجد اباه قد استيقظ وابتدأه سائلاً : بني تأخر في هذه السنة تجار اللؤلؤ ؟ . فحكى له ما حصل له ، فقال له بني انك صنعت معروفاً واسأل الله تعالى إن يثيبك على ذلك ، وان املك من الدنيا بقرة اقدمها لك ، واسأل الله تعالى إن يبارك لك فيها .

ومضت ايام واذا بأحد اثرياء البلد اصبح مقتولاً ملقى على باب احد اسباط بني اسرائيل ، واصبحت المشكلة مشكلتين ، قتل رجل وجيه من ارباب الاموال ، واتهام السبط بقتله وفزع الناس الى نبي الله موسى

---

([٦٠٠]) البقرة : ٦٧ .

([٦٠١]) قصص القرآن : ٤٤٧ – ٤٤٨ .

بن عمران ( عليه السلام ) فالبشرية من عادتهم عندما تلم بهم او تنزل بهم نائبة يفزعون الى الله ورسوله ، فأمرهم موسى ( عليه السلام ) بذبح بقرة والقاء القتيل عليها ، وان الله جل جلاله سوف يحييه فيخبرهم بمن قتله فنزلت ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً [٦٠٢] ) [٦٠٣] .

ولكن الطغيان والكبرياء واللامبالاتْ دفعهم بأن يجابهوه ( قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً )[٦٠٤] ؛ هذه الجنازة لاتزال مسجاة ، ونسألك عن القاتل ، فتقول اذبحوا بقرة والقوه عليها ! ، فاجابهم عليه السلام : ( أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ )[٦٠٥] ؛ ما امرتكم الا بما امرني به ربي ، قالوا وهم في كبريائهم وعتوهم : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ... ﴾[٦٠٦] واجابهم : ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾[٦٠٧] .

أي انها ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة وطلبوا منه مرة ثالثة :﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ... ﴾[٦٠٨] ، فأجابهم : ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾[٦٠٩] .

ثم عادوا بالسؤال : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾[٦١٠] .

فاجابهم :﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا ... ﴾[٦١١] .

أي انها غير مذلة بعمل الحراثة ولامستعملة في سقي الزرع ، لاعوار فيها ، ولا لون فيها غير لونها ؛ وفتشوا عن بقرة بهذه الصفات

---

([٦٠٢]) البقرة : ٦٧ .
([٦٠٣]) المجمع : ١ / ٢٦٧ .
([٦٠٤]) البقرة : ٦٧ .
([٦٠٥]) البقرة : ٦٧ .
([٦٠٦]) البقرة : ٦٨ .
([٦٠٧]) البقرة : ٦٨ .
([٦٠٨]) البقرة : ٦٩ .
([٦٠٩]) البقرة : ٦٩ .
([٦١٠]) البقرة : ٧٠ .
([٦١١]) البقرة : ٧١ .

فلم يجدوا غير بقرة الشاب وسألوه إن يبيعها ، فقال : حتى اشاور ابي وعين ابوه الثمن وامره إن لا ينقص منه درهم واحداً ، قال : اطلب منهم إن يذبحوها ويملأوا جلدها ذهباً .

ففي كل قصة من قصص القرآن الكريم نجد الدروس النافعة في حياتنا العملية والعضات التي تبلغ بها سعادة الدنيا والآخرة ، فأول ما نستفيد من هذه القصة اهمية طاعة الوالدين وانها توصل المطيع الى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، ونستفيد منها ايضاً إن الابتعاد عن نهج السماء ومخالفة اوامر الله - جل جلاله – تجعل العبد يخسر الدنيا والآخرة اذ إن القاتل خسر الدنيا لانه قتل وخسر الجنة وناهيك بها خسارة لا تعوض .

واختلف العلماء في هذه الآيات ، فمنهم من ذهب الى إن التكليف فيها متغاير ، ولو انهم ذبحوا أولا أي بقرة اتفقت لهم ، كانوا قد امتثلوا الأوامر ، فلما لم يفعلوا كانت المصلحة إن يشدد عليهم ، ثم اختلفوا هؤلاء من وجهة أخرى ، فمنهم من قال في التكليف الأخير انه يجب إن يكون مستوفيا ، ومنهم من قال يجب إن تكون الصفة الأخيرة فقط ،دون ماتقدم ، وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسج للأول ، والثالث للثاني [٦١٢] . وذهب آخرون الى إن التكليف واحد ، وان الأوصاف المتأخرة انما هي البقرة المتقدمة وانما تأخر البيان ، وهو مذهب المرتضى ( قدس سره ) واستدل بهذه الآية على جواز تأخر البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة قال : انه تعالى لما كلفه بذبح البقرة ، قالوا لموسى :﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ... ﴾[٦١٣] ، فلا يخلو قولهم ( ما هي ) من إن تكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها ، أي عن التي امروا بها ثانية .

والظاهر من قولهم ( ما هي ) يقتضي إن يكون سؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها ، لانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى ليستفهموا عنها[٦١٤] .

---

([٦١٢]) قصص الأنبياء : ٢٨٤ .
([٦١٣]) البقرة : ٦٨ .
([٦١٤]) قصص الانبياء : ٢٨٥ .

وان صح ذلك فليس يخلو قوله :﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ﴾[٦١٥] ؛ من إن تكون الهاء فيه كناية عن البقرة الاولى او غيرها ، ولا يجوز إن تكون كناية عن بقرة ثانية هذا مع قولهم : (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا )[٦١٦] فإنهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا إن خطابهم مجمل غير مبين ، وانما قوله : ( وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ) [٦١٧] ، فالظاهر إن ذمهم مصروف من تقصيرهم او تأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام ، لا على ترك المبادرة في الاول الى ذبح البقرة .

إن وجود القصّة في سورة البقرة المدنية راعى الأوضاع الثقافية لأهل المدينة من اليهود ووضفها لبيان عقيدتهم في عبادة العجل وتمردهم على موسى من قبل ، وجهلهم بالحكمة سابقاً ولاحقاً بتبدل الموسوية الى الاسلام وتجسيم قدرة الله على إحياء الموتى للحساب .

**٢ : خصائص القصة في سورة البقرة :**

**أ :** حذف مقدمات القصّة اختزالاً ، ودخل مباشرةً على قضاء موسى في الحادثة تعويلاً على معرفة أهل الكتاب في المدينة لأصل الموضوع ومقدماته .

**ب :** الاشارة الى تمرد بني اسرائيل على حكم موسى .

**ج :** الاشارة الى جهلهم بوجود الحكمة .

**د :** لأن البقرة من جنس ما عبدوه من العجل ، فقد أمرهم الله بذبح البقرة .

**هـ :** ضرب القتيل بالبقرة تجسيد لقدرة الله على احياء الميت .

---

(٦١٥) البقرة : ٦٨ .
(٦١٦) البقرة : ٧٠ .
(٦١٧) البقرة : ٧١ .

المبحث الثالث : المثل في النزولين المكي والمدني .
المطلب الاول : مفهوم المثل : -
الفرع الاول : المثل في اللغة : -

ذكر اللغويون (المثل) بفتحتين له الكثير من المعاني ، واهم هذه المعاني : -

١ : الشبه : يبدو إن لفظة المثل المستعمل في التشبيه هو اوسع الفاظ التشبيه دلالة ، فهو يشمل المشابهة في عدة امور لا يستوعبها لفظ آخر ، وهي ( الجوهر ، الكيفية ، القدرة ، المساحة وغيرها )[٦١٨] .

وقال القاضي : (( قد تدل هذه الصيغة على المشابهة والمشاكهة ))[٦١٩] ، نقول ( مَثَل ) الرجل بين يدي فلان ، أي حضر لديه منتصباً ؛ و( مثال فلان فلاناً ) أي مشابهه ، وهذا ما ورد في جمهرة الامثال[٦٢٠] .

٢ : المثل والمثل بالكسر النظير : ذهب الزمخشري الى أن المثل ( بالفتح ) بمعنى المثل ( بالكسر ) وهو النظير عنده[٦٢١] .

وقال ابن منظور : (( انهما كلمتي تسوية بمعنى واحد ))[٦٢٢] .

وقال الرازي : ان المثل ( بالكسر ) هو الذي يكون مساوياً للشيء في تمام الماهية ، والمثل ( بالفتح ) هو الذي يكون مساوياً له في بعض الصفات الخارجية الماهية[٦٢٣] .

اذ المثل ( بالكسر ) يقتضي المساواة بين الحقيقتين في كل شيء فكأنه هو ، فيمكن إن نقول : هذا مثل هذا ، و( بالفتح ) التنظير والمشاكلة في بعض الوجوه .

---

([٦١٨]) الصورة الفنية في المثل القرآني : محمد حسين الصغير ، مطبوع بالرونيو ، ١٣٨٠ هـ ، ص ٣٣ .

([٦١٩]) الامثال في القرآن : محمود بن الشريف ، دار التعارف ، مصر ، كورنيش النيل ،١١١٩ م ، ص ٣ .

([٦٢٠]) جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ،، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطامس ،ط٢ ، دار الفكر ، ١٩٨٨ م ، ج ١ ، ص ٧ .

([٦٢١]) الكشاف : ١ / ٧٢ .

([٦٢٢]) لسان العرب : ١٤ / ١٣١ .

([٦٢٣]) البرهان : ١ / ٤٩٠ .

وقد انكر بعضهم الترادف بين المِثل والمَثل ، ورأوا إن لكل منهما معنى يغاير الآخر ، فالمِثل عندهم عبارة عن شبه المحسوس ، والمَثل بالفتح عبارة عن شبه المعاني المعقولة ، ومن انصار هذا التفريق بين المثل والمثل الزركشي اذ قال : (( لو كان المثل والمثل سيان للزم التنافي بين قوله : ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٦٢٤) وبين قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٦٢٥)؛ فان الاولى نافية له ، والثانية مثبتة له ))(٦٢٦) ورأي الزركشي هو الأشهر .

٣ : المثل والصفة : من الغريب إن تختلف النسبة الى العرب في دلالة المثل على الصفة ،فالذي ينسبه الزركشي الى ظاهر كلام أهل اللغة إن المثل بفتحتين هو الصفة(٦٢٧) .

وينقل لنا ابن منظور إن من اتفق في هذا الراي مع الزركشي هم يونس بن حبيب النحوي ومحمد بن سلام الجمحي ، ورواه ابن منصور الثعالبي(٦٢٨)، كما ينقل لنا ابن منظور رأي أبو علي الفارسي القائل فيه : إن المثل بمعنى الصفة غير معروف في كلام العرب انما معناه التمثيل .

٤ : المثل ، والعبرة ، والحجة، والآية، والحديث :ـ

وقد ذهب ابن منظور الى استعمال المثل بمعنى الآية تارة ، وبمعنى العبرة تارة اخرى(٦٢٩) ، وذهب صاحب القاموس الى استعمال الكلمة بمعنى الحجة والحديث نفسه(٦٣٠) .

وطبيعي أن كل لفظ من هذه الالفاظ المتعاطفة له دلالته اللغوية الخاصة به ، مما يرجع الرأي بأن المراد بالعبرة والحجة والآية والحديث لوازم للمثل لا المثل ذاته ، والا لما صلح هذا التقاطر في عطف اثر معنى ، اذ لو دلت هذه الالفاظ على مثل ، لكنا قد عطفنا معنى واحد على نفسه وهو خلاف الظاهر .

---

(٦٢٤) الشورى : ١١ .
(٦٢٥) النحل : ٦٠ .
(٦٢٦) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٤٩٠ .
(٦٢٧) البرهان في علوم القرآن : ١ /٤٩٠ .
(٦٢٨) لسان العرب : ١٤ / ١٣٣ .
(٦٢٩) لسان العرب : ١٤ / ١٣٤ .
(٦٣٠) القاموس المحيط : ٤ / ٤٩ .

٥ : المثل والمثال والحذو والشاخص : -

ويبدو أن المثل والمثال والحذو والشاخص لا يخلو من اعتبار لغوي اصيل ، وربما كان الاصيل لكل هذه المعاني لا مكان رجوعها اليه ، اذ المثال يعود لنا معنى الانتصاب هو الشخوص والشخوص هو المثول امام الناظر رؤية ، او تخيلاً ذهنياً [٦٣١] .

**الفرع الثاني : المثل في الاصطلاح : -**

هو القول السائر الممثل بمضربه ، أي المشبهه حالة مضربه بحالة مورده ، أي الحالة التي كان قد ورد فيها القول ، فهو استعارة تمثيلية مبنية على التشبيه المركب أي تشبيه الصورة المنتزعة من حالة المشبه بالصورة المنتزعة التي كان عليها المشبه به[٦٣٢] .

ونقل الميداني ما ورد عن ابن السكيت : (( المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ على سبيل موافقة المقام لا المعنى الحقيقي للمثل المظروب نفسه ))[٦٣٣] .

وقال الزمخشري : (( ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ، ولم يضربوا مثلاً ، ولا رأوه اهلاً للتسيير ، ولا جديراً بالتداول والقبول ، الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ))[٦٣٤] .

وقال الرازي : ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه مثل ، وشرطه أن يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه [٦٣٥] .

فابن السكيت قد لحظ المضروب في التعريف ، ومخالفة اللفظ له ، واتحادهما في المعنى ، واشترط جملة من اعلام هذه الطائفة في المثل ، عدم التغيير في الصفة والتركيب والبناء .

قال الطوسي : (( من حكم المثل ان لا يتغير لانه صار كالعلم ))[٦٣٦] .

ومن ابرز مميزات المثل ايجاز المضرب ، والمورد ، وعدم التغيير ، وتأتي بعد هذه مسألة السيرورة والانتشار بين الناس ركيزة

---

([٦٣١]) ظ : الصورة الفنية في المثل القرآني : ٣٨ .
([٦٣٢]) المثل في القرآن الكريم : ٤ .
([٦٣٣]) مجمع الامثال : ١ / ٦ .
([٦٣٤]) الكشاف : ١ / ٧٢ .
([٦٣٥]) مفاتيح الغيب :فخر الدين محمد بن ضياء الدين الرازي ،المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧ هـ ،ج ١ ،ص ٢٩٣ .
([٦٣٦]) التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) تحقيق : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قيصر ، النجف الأشرف ، المطبعة العلمية ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م ،ج ٧ /،ص ٣٤١ .

من ركائز المثل ، كما يقول الفارابي فيما ينقل السيوطي[٦٣٧]، يرى في هذه السيرورة : ابتذال المثل بين الناس بعد ضربة عند العامة والخاصة ، والاستشهاد به في السراء والضراء .

قد تكون السيرورة بمعنى الانتشار بين الناس ، وليس مطلقاً ، ولكن بخصوصية فصاحة المثل وعزته بين الاقوال ، ويرى ذلك ابن عاشورة[٦٣٨] .

وناقش الالوسي تحديد المورد في ضرب المثل عند هذه الطائفة ، وسكت عن الغرابة والسيرورة فقال : (( وتفسيره بالقول السائر مضربه بمورده ، يرد عليه امثال القرآن الكريم لان الله تعالى ابتدأها وليس لها مورد من قبل ، اللهم الا ان يقال إن هذا الاصطلاح جديد ، وأن الاغلب في المثل ذلك )) [٦٣٩] .

المطلب الثاني : المثل في القرآن وأهميته : -

**الفرع الأول : مفهوم المثل في القرآن الكريم : -**

المثل في القرآن الكريم ليس من قبيل (المثل) عند الأدباء ، وليس هو من النوع الداخل في تقسيم المنثور ، بل هو نوع آخر أسماه القرآن الكريم ( مثلا ) من قبل إن تعرف الأدباء (المثل) فقال في سورة البقرة : ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[٦٤٠] ، وقيل المثل بعرف القرآن الحكيم هو الكلام الذي يقصد به تصوير حالة أو واقعة ، او شخص لاتعاض القارئين والسامعين بالصورة التي صورها لهم ، او لايناسبهم بها سواء أطال الكلام ام قصر[٦٤١] ، كما سنوضح في مبحث آخر في نماذج من السور المكية أو المدنية .

اما أهمية المثل في القرآن فنشأت من عدة اعتبارات :نفسية ، وتراثية، واسلوبية ، الا انها تدور على ألسنة حملة من الاعلام بحصر ابعاده في المجال البلاغي من جهة وتسويغ استعماله من جهة اخرى .

فالزمخشري ، والرازي ، والزركشي تتصف عباراتهم بإطار واحد يحوم حول اتجاه معين .

---

(٦٣٧) المزهر في علوم اللغة : ١ / ٤٨٦ .
(٦٣٨) ظ : التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤ م ، ج١ ،ص ٣٠٣ .
(٦٣٩) روح المعاني : ١ / ١٦٣ .
(٦٤٠) البقرة :٢٦ .
(٦٤١) ظ : المثل في القرآن : ٦ .

فيقول الزمخشري ((... لضرب العرب الأمثال ، واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ليس بالخفي في ابراز خيبات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتهم في معرض المتقين ، والغائب كأنه مشاهد ، وفيه تبكيت المخصم الألد ،وقمع لسورة الجامع الأبي قال تعالى في كتابه العزيز :﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [٦٤٢])) [٦٤٣].

وقال الزركشي :(( وفي ضرب الأمثال من تقدير المقصود مالايخفى اذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي ، والشاهد بالغائب ، فالمرغب في الايمان مثلا، اذا مثل له بالنور تاكيد في قلبه ، والمزهد في الكفر ،اذا مثل له بالظلمة تأكيد قبحه في نفسه))[٦٤٤].

ومن هذا يتبين إن أهمية ضرب الامثال تختلف عن الامثال نفسها فلكل منها أهميتها الخاصة .

اما اهمية ضرب الامثال فتتضح في اشاراتها النفسية ، والتراثية ، والأسلوبية ، والتي يمكن ايضاحها بما يلي [٦٤٥]:

١ : الاشارة النفسية : حينما نسمع الى قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾[٦٤٦] .

فان القرآن بعد لم يتحدث عن المثل ، ولم يورد المثل مطلقا في هذا الجزء من الآية ، ولكن المتلقي ـ ومع استيضاح ماهو المثل عنه ـ حينما يفاجيء بهذا الخطاب الضخم ، فان نفسه تتطلع ، وذهنه يتفتح ، ومناخه النفسي يتهيأ لتلقي شيء ما ، هذا التهيأ والانفتاح مقصود بحد ذاته مباشرة ، لأنه وسيلة امام الغاية ، والتطلع لهذه الوسيلة يمهد الوصول نفسيا الى الغاية .

٢ : الاشارة التراثية : وفي الاستعمال القرآني لضرب الامثال اشارة الى سبق معرفة المخاطبين بهذا النوع من فن القول ، ومعرفة المتلقي بهذا الفن القولي تعني استعماله سابقا ، كما هو الحال في الأنجيل مثلا ، وفي كلام العرب آنفا ، واعادة هذا الاستعمال تأكيدا

---

([٦٤٢]) العنكبوت : ٤٣ .
([٦٤٣]) الكشاف : ١ / ٧٢ .
([٦٤٤]) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٤٨٨ .
([٦٤٥]) الصورة الفنية في المثل القرآني : ٧٣ .
([٦٤٦]) الحج : ٧٣ .

على نجاح هذا الجنس من البيان ، واشعار بدقة استعماله ، فهو اسلوب من اساليب العرب ، وفي هذا اعزاز للتراث ، واعادة للخير المفيد منه وتذكير بطريقة ما نهجها القرآن الكريم على منهجهم ،كما في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(٦٤٧) .

٣ : الاشارة الاسلوبية حينما تتفتح الذهنية أولا ، وتستعد النفس بالضرب لأخذ المثل يكون ضرب الأمثال صيغة بيانية متميزة استعملها القرآن في تحقيق أغراضه التشريعية فالمناخ النفسي المتلبث وجو الفكر المترصد ينتهيان بمجرد تلقي الضرب نتيجة لهذه الصيغة من البيان فكأنها اضافت شيئاً جديدا على المثل ، وهذه الاضافة تتمثل بالأسلوب في هذا العرض فقوله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾(٦٤٨)، وهذا اسلوب بلاغي يجعل المتلقي للمثل في ( واضرب لهم مثلاً ) اكثر عائدية على الفهم من المثل لو جاء مجردا عنها .

**المطلب الثالث : المثل القرآني في النزولين المكي والمدني :-**

الفرع الاول : تطبيقات في السور والآيات المكية :-

أ : سورة الاعراف في قوله تعالى :-

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾(٦٤٩) .

وهذا مثل للمكذب بآيات الله ، وهناك نمط من الكفر صاحبه عالم بآيات الله عارف بمدلولاتها قادر على تبيانها بما اوتي من بلاغة وبراعة في المنطق وقوة في الحجة والاقناع ؛الا انه انجرف فلم يعمل بمقتضى علمه وكفر بآيات ربه عندما انسلخ منها ولم يعمل بمفهومها ، وعندما جحد نعمة العلم واذهبها بعدم العمل فلا بدع أن ضعفت نفسيته ولم تصمد امام الغزو الشيطاني ، وصار من الفاسدين المفسدين .

---

(٦٤٧) الاعراف : ١٧٩ .
(٦٤٨) الزمر : ١٣ .
(٦٤٩) الاعراف : ١٧٥ – ١٧٧ .

لذا لم يوجهه الله الى الحياة العلوية حياة التطبيق العملي المثالي لما علم وعرف حياة الروح التي سداها نور وضياء ولحمتها اشراف وصفاء ، فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث[٦٥٠] .

ويقول صاحب تفسير المنار : (( ... واللهث : التنفيس الشديد مع اخراج اللسان . ويكون لغير الكلب من شدة التعب والاعياء او العطش واما الكلب فيلهث في كل حال ، سواء اصابه ذلك ام لا ، وسواء حملت عليه تهدده بالضرب ام تركته آمناً وادعاً . وهذا الرجل صفته كصفة الكلب في حالته هذه وهي أمس احواله واقيمها . والمراد انه كان من اخلاده الى الارض واتباع هواه في اسوأ حال ))[٦٥١] .

وقيل إن تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، (( الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا في كل حال ))[٦٥٢] .

وقيل : أن تحمل عليه يلهث المعنى ان زجرت هذا الافر يعني بالموعظة لم ينزجر وان تركته لم يهتد كما الكلب في لهثه وكان بعلم قد زجر عن الدعاء على موسى وقومه في المنام وعلى لسان اتانه فلم ينزجر ساء مثلاً القوم أي ساء مثل القوم فحذف المضاف[٦٥٣] ، وكذلك ذكر في الامثال من الكتاب والسنة[٦٥٤] .

وقيل ايضاً : وان كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به لم يؤد حقه ولم يرعه حق رعايته[٦٥٥] .

اوتاد على يديها ورجليها فقالت وهي تعذب ﴿ ... رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٦٥٦]، وهذا بيان الى انها

---

(٦٥٠) ظ : الامثال في القرآن ، الشريف: ٣٩ .
(٦٥١) تفسير المنار : ٩ / ٤٠٧ .
(٦٥٢) التبيان في اعراب القرآن : ١ / ٢٨٩ .
(٦٥٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس ( ت٣٣٩ هـ ) ، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ج١ ، ص ١٩٢ .
(٦٥٤) الامثال في الكتاب والسنة : ١ / ٢٧ .
(٦٥٥) الامثال في القرآن الكريم :محمد بن ابي بكر الذرعي الدمشقي ( ت ٧٥١ هـ ) ، تحقيق : ابراهيم محمد ،مكتبة الصحابة ، طنطا ، مصر ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ ، ج١ ،ص ٢٧ .
(٦٥٦) التحريم : ١١ .

لم تمل الى معصية مع شدّة ما قاست من العذاب وكذا فليكن صوالح النساء[٦٥٧] .

وقيل : اشتملت هذه الآية على ثلاثة امثال مثل للكافر ومثلين للمؤمنين فتضمنت مثل الكفار يعاتب على كفره وعداوته لله تعالى ورسوله واوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمه نسب او وصلة صهر او سبب من سبب الاتصال فان الاسباب كلها تنقطع يوم القيامة .

واما المثلان اللذان للمؤمنين فاحدهما امرأة فرعون ووجه المثل إن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً اذا فاجره في كفره وعمله فمعصية العاصي لا تضر المطيع شيئاً في الآخرة وان تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الارض اذا اضاعوا امر الله – عز وجل – فتأتي عامة فلم يضر[٦٥٨] .

وان المثل قد يراد حاله غريبة يعرف بها حالة اخرى مماثلة لها في الغرابة أي جعل الله مثلاً لحال هؤلاء الكفرة وانه لا يغني احد عن احد امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط أي كانتا في عصمة نكاحهما فخانتاهما[٦٥٩] .

وفي هذه الآيات التي ذكرناها تعريض بل تصريح في تخويف المؤمنين والمؤمنات ، او من اعتمد على علاقته بذوي الرسالة من بطش الله تعالى ، بل هو تبشير ايضاً لمن كان متصلاً بالكافرين نسباً وهو مؤمن ، وبعد فالآيات كما يبدو من ظاهرها اعلان عن مبدأ المساواة في القيمة النسبية وتأكيد لمبدأ الفردية في قبول الاعمال او رفضها .

وبتحديد هذه الظواهر في ضرب الامثال المدنية ، يمكننا القول بان ضرب الامثال القرآنية في البيئة المكية تختلف في الوظيفة وغايات الخطاب يختلف عنه في بيئة المدنية من حيث المحتوى والمضمون والوظيفة فالمهمة فيه في مكة ملائمة لطبيعة الدعوة الاسلامية في ايامها الاولى ومناسبة لسنة التدرج في التوجيه عند بزوغ الاسلام .

---

([٦٥٧]) ظ : دقائق التفسير ، الجامع لتفسير ابن تيمة ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمة الحراني ( ت٧٢٨ هـ ) ، تحقيق : د . محمد السيد الجليند ، مؤسسة : علوم القرآن ، دمشق ،ط٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٢ ،ص ١١١٤ و فتح القدير :٥ / ٢٥٥ .

([٦٥٨]) الامثال في القرآن : الدمشقي : ١ / ٥٥ .

([٦٥٩]) فتح القدير : ٥ / ٢٥٥ .

عملية انتزاع قيم الشرك والكفر من النفوس ، وانتزاع قيم الرذيلة منها وزرع الايمان وقيم الفضيلة ، اما مهمته في المدينة جاءت متوازية مع عملية الاستجابة التي لمسها الاسلام في النفوس فاتجه الى البناء والتشريع والتطلع الى المستقبل فكان لكل منهما منهجيته في الامثال .

والآية تدل على تعظيم شأن ضرب الامثال في تأثير الكلام وعونه اقوى من سوق الدلائل والحجج المجردة . ثم تمضي هذه الآيات كاشفة حال أهل النار وما لهم فتقول : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[٦٦٠]، تقرر هذه الآيات الشريفة إن الله سبحانه خلق كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها شيئا من امر الآخرة ، فهم يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة غافلون ولهم اعين لايبصرون بها طرق الهداية ، ولهم آذان صرفوها عن سماع الحق ، سماع تدبر وتفكر ، فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء ، اذ كانوا بآيات الله يجحدون .

فلا جرم إن خلقهم الله وقودا للنار وحطبا لجهنم ، وشبههم بالانعام (( وهي البهائم التي لاتفقه مايقال لها ولاتفهم ما ابصرته لما يصلح ولما لايصلح ، ولاتعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينهما فشبههم الله بها ))[٦٦١]

ويتحدث بدوي عن دقة ذلك التصوير القرآني فيقول :[٦٦٢]((ربما بدا انه يكفي في تصوير اعراضهم وصفتهم بانهم كالحمير ولكنه في دقته لايكتفي بذلك ، فهو يريد إن يصور نفرتهم من الدعوة واسراعهم في ابعاد انفسهم عنها اسراعا يمنون فيه على غيرهم هدى فوصف الحمير بانها مستنفرة تحمل نفسها على الهرب ويزيد في هروبها وفرارها اسد يجري خلفها )) .

كما جاء في قوله تعالى :﴿ ... فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾[٦٦٣]، فهي تتفرق في كل مكان ،وتجري غير مهتدية في جريها ، اولانرى في صورة هذه الحمر ، وهي تجد في

---

([٦٦٠]) الاعراف : ١٧٩ .
([٦٦١]) جامع البيان : ١٣ / ٢٨٠ .
([٦٦٢]) من بلاغة القرآن :د . أحمد أحمد بدوي ،مكتبة النهضة ، ط٣ ،مصر ، ١٩٥٠ م ، ص ١٩٩
([٦٦٣]) المدثر : ٤٩ ـ ٥١ .

هربها لاتطوى على شيء تبغي الفرار من اسد يجري وراءها ماينقل اليك صورة هؤلاء القوم معرضين عن التذكرة فارين امام الدعوة سائرين على غير هدى .

**ب : سورة الكهف :-**

كما في قوله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾(٦٦٤)

وقيل في هذه الآية : (( انه يبين الحجج والأدلة لقوم يتفكرون فيعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا عن اهلها سريعا مع اغترارهم بها وتمكنهم وثقتهم بمواعيدها ونقلتها عنهم فان من طبعها الهرب ممن طلبها والطلب لمن هرب منها ))(٦٦٥) .

واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله فاختلط به نبات الارض قال : (( اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار وما تأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي ))(٦٦٦)

وقيل : انما مثل صفة الحياة الدنيا كماء مطر انزلناه من السماء فاختلط به بسببه نبات الارض واشتبك بعضه ببعض مما يأكل الناس من البر والشعير وغيرهما والانعام من الكلأ (٦٦٧) .

وقيل : (( فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اثر في النبات الماء فاختلط به حتى روى فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمه تذروه الريح ))(٦٦٨) .

وقيل : فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت اتاها امرنا ليلا ونهارا فجعلناها

---

(٦٦٤) الكهف :٤٥ .
(٦٦٥) تفسير القرآن : ٢ / ٤١٤ .
(٦٦٦) الدر المنثور : ٤ / ٣٥٤ .
(٦٦٧) ظ : تفسير الجلالين : ١ / ٢٧٠ .
(٦٦٨) تفسير النسفي : ٣ / ١٦ .

حصيدا[٦٦٩]، وقيل : (( فاختلط به نبات الارض أي التف النبات بالمطر وكثر ))[٦٧٠] .

شبه سبحانه الحياة الدنيا في انها تتزين في عين الناظر فتروقه بزينتها وتعجبه فيميل اليها ويهواها اغترارا منه بها حتى اذا ظن انه مالك لها قادر عليها سلبها بغتة احوج ما كان اليها وحيل بينه وبينها[٦٧١] .

وبين المثل سرعة زوال الدنيا وذهابها بعد أن شبهها بالنبات الذي ارتفع والتف وطال وتطاول حتى اعجب الزارعين والرائين ، ثم سرعان ما اصفر بعد فترة ، وذوى بعد قوة ، ولم يلبث إن تهشم وتحطم وتصاوي وتلاشي[٦٧٢] .

ويقول الآلوسي : (( وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور )) لمن اطمأن بها ولم يجعل ذريعة للآخرة ومطية لنعيمها ، روى عن سعيد بن جبير : الدنيا متاع الغرور إن الهتك عن طلب الآخرة فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى وطلب الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة[٦٧٣] ؛ وقال بدوي : لجأ القرآن الى التشبيه يصور به فناء هذا العالم الذي نراه مزدهرا امامنا عامرا بألوان الجمال فيخيل الينا استمراره وخلوده فيجد القرآن في الزرع يرتوي من الماء فيصبح بهيجا نظيرا ، يعجب رائيه ، ولكمه لايلبث إن يذيل ويصفر[٦٧٤] .

الفرع الثاني : تطبيقات في السور والآيات المدنية :-

أ : في آيات من سورة البقرة في قوله تعالى :-

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ * مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا

---

(٦٦٩) جواهر القرآن : ١ / ١٦٩ .
(٦٧٠) تذكرة الأريب : ١ / ٢٣٤ .
(٦٧١) الامثال في القرآن : الدمشقي : ١ / ١٢ .
(٦٧٢) الامثال في القرآن ، محمود الشريف : ٥٠ .
(٦٧٣) روح المعاني : ٢٧ / ١٨٥ .
(٦٧٤) من بلاغة القرآن : ٢٠٩ .

حَوْلَـهُ ذَهَـبَ اللَّـهُ بِنُـورِهِمْ وَتَـرَكَهُمْ فِـي ظُلُمَـاتٍ لا يُبْـصِرُون * صُـمٌّ بُكْـمٌ عُمْـيٌ فَهُـمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[٦٧٥] .

هذا لون من المنافقين أتاهم الله دينا فيه هداية ، وشريعة فيها صلاح وفلاح فآمنوا ايماناً ظاهرياً ، وعطلوا عقولهم والغوا تفكيرهم ولم ينتفعوا بما جاءهم . مثل هؤلاء الصم البكم العمي في نفاقهم كمثل الذي اوقد ناراً لينتفع بها في ليلة الحالك فلما اضاءت النار ما حوله ، فرأى الضياء والسناء ، سرعان ما أطفأها مطر شديد ذو ريح عاصف اخمد اوارها وبدد لهيبها فتحير ... وتخبط في الظلمات لا يدري ما يتجنبه ولا ما يتقيه!![٦٧٦] .

وقيل : (( إن هؤلاء المنافقين كمثل رجل اوقد ناراً في ليلة مظلمة بمفازة فاستضاء بها ما حوله فاتقي وآمن فبينما هم كذلك اذ طفئت ناره ، وتقطعت به الاسباب ))[٦٧٧] .

وقيل : مثل المنافق الذي تكلم بكلمة الايمان مرائياً للناس كان له نور بمنزلة المستوقد ناراً يمشي في ضوئها مادامت تتقد ناره فاذا ترك الايمان صار في ظلمة كمن اطفئت ناره .

وقال قتاده : هذا مثل ضربه الله تعالى للمنافق الذي تكلم بكلمة الايمان ظاهراً فناكح ووارث بها وحقن بهادمه وماله فلما كان عند الموت ولم يكن مصدقاً بها سلبت عنه فترك في كرب وظلمه وقال مجاهد : فالمنافق قبله منحدر لا يستمر فيه شيء كلما برق فيه نور الحق فرج من الجانب الاخر فقلبه كنفق اليربوع يدخل من باب ويخرج من باب[٦٧٨] .

ثم يواصل الامثال في السورة نفسها :

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

---

([٦٧٥]) البقرة : ١٤ – ١٨ .
([٦٧٦]) ظ : الامثال ، الشريف : ١٣ .
([٦٧٧]) المثل السائر : ١ / ٣٨٠ .
([٦٧٨]) ظ : الامثال من الكتاب والسنة : ١ / ١٧ .

مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٦٧٩) .

كصيب : المطر والسحاب ، وهذا صنف آخر من المنافقين كان فيهم بقية من رجاء ورمق من حياة ... اصافو بحواسهم ومشاعرهم الى صوت الايمان الحق ، فاستجابوا له وآمنوا ثم ساروا في طريق الله ، يقتبسون احياناً من نور التعاليم الالهية وتضيء سبيلهم معالم الشريعة ونور الحقيقة(٦٨٠) .

وفي سورة البقرة مثل اخر ، وهو يتعلق بمسألة التقليد كما في قوله تعالى :﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾(٦٨١) .

التقليد : تعطيل لنعمة العقل ؛ وفي هذه الآية الكريمة قال القرطبي : شبه تعالى واعظ الكفار وداعيهم وهو محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بالراعي الذي ينعق بالغنم والابل فلا تسمع الا دعاءه ونداءه ولاتفهم ما يقول هكذا ، وقال سيبويه : لم يشبهوا بالناعق انما شبهوا بالمنعوق به والمعنى : ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم فحذف لدلالة المعنى وقال ابن زيد : المعنى مثل الذين كفروا في دعائم الالهية الجماد كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى(٦٨٢) .

ومثل قول القرطبي قال ابن كثير(٦٨٣) .

وقيل معنى ذلك : مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعي اليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة(٦٨٤) ، وهؤلاء المقلدون مثلهم القرآن بالبهائم تطيع صيحات راعيها .

ومثل آخر في آية اخرى من سورة البقرة وهذا المثل يتحدث عن الانفاق في سبيل الله ، ومن ينفق للرياء يتجسد هذا المثل في قوله تعالى

---

(٦٧٩) البقرة : ١٩ ــ ٢٠ .
(٦٨٠) الامثال في القرآن الكريم ،الشريف : ١٥ .
(٦٨١) البقرة : ١٧١ .
(٦٨٢) ظ : الجامع لاحكام القرآن: ٢ / ٢١٤ .
(٦٨٣) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٢٦٩ ؛ التبيان في تفسير غريب القرآن : ١ / ١١٧ .
(٦٨٤) جامع البيان : ٢ / ٧٩ .

:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾(٦٨٥) .

في هذه الآيات المباركة قدم – عز وجل – علاجاً نفسياً تبلور في إن النفقة في اوجه الخير والبر والصالح العام تضاعف يوم القيامة اضعافاً ، فاستلهم بذلك من النفوس حرصها ، وطمأنها عندما ضاعف لها الاجر الاخروي ودفعها بذلك العوض المجزي الى البذل بسماحة وطيب خاطر واريحية .

وقيل : (( وضع القرآن بهذه الامثلة الالهية الحاثة على البذل والانفاق اول لبنة في صرح التكامل الاجتماعي والتكافل الانساني ))(٦٨٦) .

وقيل : (( الله يضاعف لمن يشاء أي يضاعف له الثواب في الآخرة بالتربية من واحد الى سبعمائة والى سبعمائة الف والى الفي الف الى ما شاء الله من الاضعاف والله واسع يعني جواد بتلك الاضعاف ))(٦٨٧) .

وقال القرطبي : (( كمثل حبة انبتت سبع سنابل قال : فيضاعف له اضعافاً كثيرة وهذا لا نهاية ولاحد ))(٦٨٨) . وكذلك ذكر ابن كثير(٦٨٩) .

اما الرياء فهو مرض من امراض المجتمع يدل على انهيار في الشخصية وجبن في الاخلاق وبعد عن الوضوح وفقر في الشجاعة الادبية . وقد صور المثل القرآني هذه الظاهرة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٦٩٠) .

---

(٦٨٥) البقرة : ٢٦١ ـ ٢٦٣ .
(٦٨٦) المثل في القرآن ، الشريف : ٢٧ .
(٦٨٧) الامثال في الكتاب والسنة : ١ / ٢٤ .
(٦٨٨) الجامع لاحكام القرآن: ٣ / ٢٤٠ .
(٦٨٩) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٣٠٠ .
(٦٩٠) البقرة : ٢٦٤ .

قيل : (( بأن يحافظ المتصدق على شعور المستحق واحساسه ، والابقاء على كرامته وماء وجهه ، فلا الصدقة اليه مشفوعه بمن ، او مصحوبة بأذى عاجل او آجل ... والابطل ثوابها كما يبطل الرياح ثواب العمل ))[٦٩١] .

وقيل : (( مثل المرائي والمشرك كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل المطر الشديد فلا يبقي من ذلك التراب على ذلك الصفاشيء كذلك صدقة المشرك والمرائي الذي يمن ويؤذي الفقير لا يحصل شيء من الثواب يوم الجزاء ))[٦٩٢] .

وفي سورة البقرة ايضاً آية فيها مثل اخرى على الانفاق وهي قوله تعالى :﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦٩٣] .

يقول صاحب المنار : (( ووجه الشبه عندي إن النافق ابتغاء مرضاة الله ، والتشبيه من نفسه هو اخلاصه وسخاء نفسه واخلاص قلبه ))[٦٩٤] .

وقيل : هذا الانفاق الذي يرتكز عليه دعائم من الاخلاص والتقريب الى الله ، وحث النفس على الايمان كما صور إن هذا الانفاق وان جل او قل فمثبوته جلي وثوابه دائم[٦٩٥] .

وقيل :كمثل جنة بربوة هي كجنة بربوة ، بل ضرب لها ما ضرب للمثل النبوي ، وهي نخلة بكبوة وهذا المثل والتشبيه طاب سمعه وزكا[٦٩٦] .

وقيل : (( قلوبهم كمثل جنة بربوة ، أي بستان في بقعة مرتفعة طيبة فأصابها وابل أي المطر الشديد فأتت أكلها ضعفين أي اخرجت ثمرها ضعفين ))[٦٩٧] .

---

([٦٩١]) المثل في القرآن ، الشريف : ٢٧ .
([٦٩٢]) الامثال في الكتاب والسنة : ١ / ٢٤ .
([٦٩٣]) البقرة : ٢٦٥ .
([٦٩٤]) تفسير المنار : ٣ / ٦٨ .
([٦٩٥]) المثل في القرآن ، الشريف : ٢٩ .
([٦٩٦]) المثل السائر : ١ / ٣٢٤ .
([٦٩٧]) الامثال من الكتاب والسنة : ١ / ٢٥ .

والقرآن يعلم حرص النفوس على المال وتكالبها على جمعه ولمه ، وسعيها في الحصول عليه بكافة الوسائل والسبل ، ويعلم ايضا سعتها في الانفاق على الغير وتقتيرها في البذل وبغاها في العطاء في سبيل الخير لذلك عرض ـ عز وجل ـ هذه الامثال كي يعتبر الناس فيها .

ب : من سورة آل عمران ، كما في قوله تعالى :﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦٩٨]، والمثل في هذه الآية : مثل عيسى ورسالته متعللين بان خلقه لم يكن وفق السنن الطبيعية ، فقد خلق من غير أب في هذا المثل بانه لاغرابة في ذلك ، فان كان عيسى قد خلق من غير اب فان آدم ـ عليه السلام ـ قد خلق من غير أب [٦٩٩] .

ويقول الطبري إن الله ـ عز وجل ـ انزل هذه الآية احتجاجا لنبيه ( صلى الله عليه وآله وسلم ) على الوفد من نصارى نجران ، اللذين هاجوه في عيسى ، وذلك إن رهطا من أهل نجران قدِموا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم ) ، فقالوا : ماشأنك تذكر صاحبنا ؟ فقال : من هو ؟ قالوا عيسى ، تزعم انه عبد الله !!فقال هو عبد الله وروحه وكلمته قالوا : لا ولكنه هو الله ، نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ، ثم خرج منها فأرنا قدرته وأمره ، فهل رأيت قط انسانا خلق من غير أب ؟ فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية[٧٠٠] .

وفي تفصيل ذلك يقول الآلوسي : (( إن المشركين لما سمعوا قوله تعالى في هذه الآية قالوا : نحن اهدى من النصارى ، لأنهم عبدوا آدميا ، ونحن نعبد الملائكة ...فنزلت ، فالمثال مافي قوله تعالى: إن مثل عيسى والضارب هو المولى تعالى شأنه ملما بين الله سبحانه وتعالى حالته العجيبه اتخذه قومك ذريعة الى ترويج ما هم فيه من الباطل بأنه مع كونه مخلوقا بشرا قد عبد ، فنحن اهدى ، اذ عبدنا ملائكة مطهرين وهذا الذي عنوه بقولهم :﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[٧٠١] .

---

([٦٩٨]) آل عمران : ٥٩ .
([٦٩٩]) ظ : المثل في القرآن، الشريف : ٣٤ .
([٧٠٠]) ظ : جامع البيان : ١ / ٤٦٨ .
([٧٠١]) الزخرف : ٥٨ .

لذلك نزل قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ*وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[٧٠٢])[٧٠٣]، والآية فيها دلالة على إن الملائكة عليهم السلام مخلوقون مثله وانه سبحانه قادر على عجب من خلق عيسى ـ عليه السلام ـ وانه لافرق في ذلك بين المخلوق توالدا وابداعا ، فلا يصلح القسمان للآلهية ،اذ سمع بعض المشركين اللذين يعبدون الملائكة ، هذه الآية السالفة المتضمنة ذلك المثل ، فرفعوا عقيدتهم مفاخرين قائلين : نحن أصح نظرا وأسلم عقيدة واصوب اتجاهاً ومنطقاً من هؤلاء النصارى ، فنحن نعبد الملائكة ، لذا نزلت الآية السابقة[٧٠٤] .

المطلب الرابع : خصائص المثل في المكي والمدني : ـ

اتسمت الامثال بالقرآن الكريم بطابعين مهمين نظراً لظروفها الموضوعية المتأثرة وهما :ـ

١ : طابع البيئة المكي : وقد روعي فيه البدائي فيما عليه الناس والاصل التشريعي فيما تقتضيه الرسالة السماوية من ضرورة الاهتداء ومعركة التغير الجذري في العقائد والعادات والتذكير بالاخرة وتوحيد الله تعالى .

٢ : طابع البيئة المدني :ـ وقد نظر فيه الى تقويم المجتمع واصلاحه وحثه على الفضائل حيناً وكشف ارتال المنافقين ومن ظاهرهم من اليهود وشراذم المشركين حينا آخر وبيان ما عليه الجنة من النعيم الدائم والاعتناء بقيادة الامة ، وتوجيه العناية لكتاب الله في اغلب الاحايين .

لقد جاء ضرب الامثال في الكتاب المجيد على تعدد صوره وتراكم اساليبه ، وعلى الرغم من تنوع مفاهيمه، مؤمنا بالمرحلية الزمانية والقيم المكانية بغية تحديد المسؤولية والاعلان عنها في مجابهة الظروف للدين الجديد .

---

([٧٠٢]) الزخرف : ٥٧ ـ ٦٠ .
([٧٠٣]) روح المعاني : ٢٥ / ٩٤ .
([٧٠٤]) جامع البيان : ١ / ٤٦٨ .

المثل القرآني في مكة والرسالة الاسلامية بعد فجرها حيث الجفاف والغلظة وجبروت قريش مدعو الى تيسير مثله في الحياة والكون نحو غاية تترصد دحض المكذبين ووعيد الكفر ، وثلب التفكير الوثني كل ذلك بالتي هي اقوم وبالمثل الذي يذكر بالآخرة وينذر بالعذاب في سرد ما حل بالامم السالفة من العقاب ، والفكرة تقرع بالكفرة ويمثل هذا الاتجاه في قوله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾(٧٠٥) ؛ وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾(٧٠٦) .

وهذه الآيات فيها من الاستيعاب لذكر اهل القرية اذ جاءها المرسلون وبالتفصيل الذي يحمل من التعريض بقريش والتلويح لهم بالعذاب ما يحمل وهم حملة البيان واعوى الناس بما في الامثال من اشارات ولحن .

وحينما وجد القرآن عقلية قريش متخلفة باتجاه المادي والمحض وليس تفاخر القوم بالاموال والديار ضرب لهم مثلاً ابان فيه إن الممتلكات ظل زائل وان المال في يد الانسان عارية متنقلة وان الآخرة خير ثواباً وتمثل ذلك في قوله تعالى :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾(٧٠٧) .

وقوله تعالى :﴿ هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾(٧٠٨) .

يوحي في هذه الآيات بأن المقتضيات دون ايمان تعود وبالاعلى صاحبها في الدنيا حيث لا ناصر ، وفي هذه الآخرة لاراحم قريش غير بعيدة عن هذا المناخ المتزلزل في مختلف تقلباته .

---

(٧٠٥) الزمر : ١٣ .
(٧٠٦) يس : ٣١ .
(٧٠٧) الكهف : ٣٢ .
(٧٠٨) الكهف : ٤٤ .

إن البيئة التي يسودها الانحراف لابد لها من الصقل والتهذيب وقد تكفل المثلان السابقان بهذه المهمة الشاقة ، ومن ثم فقد شن المثل المكي حملته الضاربة على احلام المشركين وسفه عقائدهم الباطلة وقد مثل هذا الاتجاه قوله تعالى :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٧٠٩) .

وحينما ازدهر الاسلام في المدينة وتمكنت العقيدة من النفوس تغير المنهج وتبلور اسلوب العرض في ضرب امثال القرآن واتخذ سبيلاً اخر في التوجيه والتربية والسلوك والوعد الحسن .

ومما يلفت الانتباه أن ضرب الامثال في هذه البيئة قد راعى عدة ظواهر تبشيرية واكدها عليها بعد إن تلاقت الاصداء في التجاوب عند المسلمين ويمكن اجمال هذه الظواهر بما يلي(٧١٠) :-

١ : الظاهرة الاولى : وقد اكدت على ضرورة التفريق بين الحق والباطل ، واشارت الى خلود الحق وزوال الباطل مهما كانت نتيجة الموازنة بينهما في الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾(٧١١) .

في هذا المثل تثبيت للنفوس على الحق ودر المفاسد عن الشك والارتياب وايحاء باستمرارية القضية العادلة ، قال ابن عباس هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها ( فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ) وهو الشك ، ( وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ) وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك(٧١٢) .

---

(٧٠٩) العنكبوت : ٤١ .
(٧١٠) الصورة الفنية : ٨١ .
(٧١١) الرعد : ١٧ .
(٧١٢) ظ : الاتقان : ٤ / ٤٠ .

٢ : الظاهرة الثانية : ملاحقة المنافقين ، وكشف نياتهم وبيان حيرتهم وترددهم من اجل إن يأخذ المسلمون حذرهم من هذه الفئة التي تتظاهر بالايمان وتستبطن الكفر والنفاق كما في قوله تعالى :

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾(٧١٣) .

وقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٧١٤) .

٣ : الظاهرة الثالثة : - بيان ما يجب إن يكون عليه الانسان مع الاستمرار على الجادة وعدم الانحراف عن خطها المستقيم وضرب لذلك اروع الامثلة في حالتي الاستقامة والانحراف فقال تعالى : -

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(٧١٥) .

ونقل في الاتقان عن ابن عباس قال : حينما سأله عمر عن معناها قال : ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله(٧١٦) .

والظاهر من ضرب هذا المثل لايوحي بهذا التفسير ، ولكن صورته توحي بأكثر من المعنى الظاهر وتعبر عن ضرورة الاستمرار في الاعمال الصالحة حذر التدهور في خضم المعاصي والآثام فكما ينبغي إن تستمر الجنة الفيحاء بعطائها دون اعصار او نار او احتراق فكذلك ينبغي للانسان الاستمرار في العمل الصالح دون انحراف او انحطاط او رياء .

٤ : الظاهرة الرابعة : التدرج من الادنى لايضاح حقيقة الاعلى في مجال تثبيت نفوس المؤمنين واطمئنان الجماعة الاسلامية وتوجيهها

---

(٧١٣) البقرة : ١٧ .
(٧١٤) البقرة : ٢٠ .
(٧١٥) البقرة : ٢٦٦ .
(٧١٦) الاتقان : ٤ / ٤١ .

في مجابهة المنافقين واضرابهم ممن لا يدركون هذا الضوء الفياض الذي ينشره الله تعالى ليشمل العوالم بأسرها وتمثل هذا الاتجاه الجديد في آية النور وهي قوله تعالى :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٧١٧) .

قال المفسرون في هذه الآية ( مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...) يعني الزيت في الزجاجة ( نُورٌ عَلَى نُورٍ ) هو ضوء متضاعف(٧١٨) .

وقيل : اما تمثيل نور الله تعالى بمشكاة فيها مصباح فإن هذا مثال ضرب للنبي ويدل على أن قال ( يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ) واذا نظرت الى هذا الموضع وجدته تشبيها لطيفاً عجيباً وذاك إن قلب النبي وما القى فيه من النور وما هو عليه من الصفة الشفافة كالزجاجة التي كأنها كوكب لصفائها واضاءتها والشجرة المباركة التي لاشرقية ولاغربية فأنها عبارة عن ذات النبي لانه من ارض الحجاز التي لاتميل الى الشرق ولاتميل الى الغرب واما زيت هذه الزجاجة فإنه مضيء من غير إن تمسه نار والمراد بذلك إن خطرته خطرة صافية من الاعداد منيرة من قبل مصافحة الانوار فهذا هو المراد بالتشبيه الذي ورد في هذه الآية(٧١٩) .

وقيل ايضاً : (( هذا المثل على اختلاف التعليل في تأويل ربما ضربه الله – عز وجل – هذا المثل للمؤمنين ، والمشكاة نفسه ، والزجاجة صدره ، والمصباح الايمان ، والقرآن في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له ، فهي خضراء ناعمة كشجرة التف بها الشجر ، فلا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا اطلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من إن يصيبه

---

(٧١٧) النور : ٣٥ .

(٧١٨) مجمع الامثال :أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ( ت٥١٨ هـ ) ، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٥٣ .

(٧١٩) ظ : المثل السائر : ١ / ٣٨٠ .

شيء من الفقر ، فهو بين اربع خلال : إن اعطي شكر ، وان ابتلى صبر ، وان حكم عدل ، وان قال صدق ))[٧٢٠] .

٥ : الظاهرة الخامسة : تتجلى في ضرورة الاعتماد على النفس في العمل الصالح ، واستبعاد العقلية القبلية ، وفلسفة الاحساب والانساب والقرابة وذوي الرحم في نطاق التشريع الاسلامي وسيرورة احكامه العامة فضرب لذلك مثلين متقابلين للذين كفروا والذين آمنوا ، لامرأتين من كل فريق ، وبدأ بذكر امرأتي نوح ولوط اذ كانتا تحت عبدين صالحين تشريفاً لزوجهما ، ولايتطلع السامع الى ذكر الاخريين ، وهما امرأة فرعون باعتبارها مؤمنة وتحت اكبر طاغية في عصره ، ومريم ابنة عمران التي تعرضت لاعظم محنة انسانية ، واقل تجربة في الابتلاء قوله تعالى :﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[٧٢١] .

قيل : (( كانت امرأة نوح تخبر قومه انه مجنون ، وامرأة لوط دلت على اضيافه فلم يغنياه يعني نوحا ولوطا عنهما من عذاب الله شيئا وهذا تخويف لعائشة وحفصة ))[٧٢٢] ، وقيل إن فرعون لما تبين له اسلامها وتدها على الارض بأربعة اوتاد .

اما الخصائص اللغوية للمثل في المكي والمدني تأثرت أيضاً في عوامل البيئة المكية ومن ثم المدنية . اذ كانت لغة مكة لغة فصيحة ومتكاملة وفيها من الالفاظ الجزله والشدية نظراً لقوة المجتمع المكي أما لغة المثل في النص المدني أميازت بالرقة واللين وذلك لتمدن المجتمع العربي وحاجتهُ الى هذه اللغة اللينة ، لذا المثل في النص المكي امتاز بلغة أقوى وأفصح كما في قوله تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[٧٢٣]

ورد الفعل ( اضْرِبْ ) دون غيره من الافعال مثل اذكر أو أورد انما قال ( اضْرِبْ) وهنا معناه : اجعل ، و( أَصْحَابَ) مفعول أول و(مَثَلاً)

---

([٧٢٠]) مجمع البيان : ٤ / ١٤٤ .
([٧٢١]) التحريم : ١٠ – ١٢ .
([٧٢٢]) دقائق التفسير : ٢ / ١١٤٤ .
([٧٢٣]) يس : ١٣ .

مفعول ثانٍ وقيل هو بمعنى ( اذكر ) والتقدير : مثلا مثل أصحاب ، الثاني بدل من الاول اذ جاءها مثل إذ انتبذت[٧٢٤] .

اما في النص المدني كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ مثلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٧٢٥]، فهذا تفسير لمثل آدم لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدر جسدا من طين ثم كوّن ،بل باعتبار المعنى ، أي إن شأن عيسى كشأن آدم بالخروج عن مستمر العادة وهو التولد من أبويين ، واستعمل ـ سبحانه وتعالى ـ لفظة (مثلَ) المتعارف عليها عند العرب تفيد التنظير والمشاكلة مع حرف التشبيه( الكاف )[٧٢٦] ، وهذا الاسلوب واضح ولين امتاز به النص المدني .

اذن لابد إن نقف على الخصائص الاسلوبية واللغوية في القصة في كلا النصيين المكي والمدني ، فإذا احطنا بالملابسات والظروف الفكرية والبيئية التي مرَّ بها المجتمع المكي والمدني سوف نكشف سبب امتياز النص المكي بالقصص ، واقتصاره في النص المدني على سورة البقرة فقط ،ذلك لأن كفار مكة كانوا يكثرون من مسائلة الرسول عمَّا ورد في نص القرآن ، فكان لابد إن يرد القص في النص المكي كي يقتنع المكييون ويمتنعوا عن المسائلة والمحاججة مع الرسول ذلك إن كفار مكة سألوه آية فأراهم ((صلى الله عليه وآله وسلم ))
انشقاق القمر آية ، حجة على صدق قوله وحقيقة نبوته ، فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا : هذا سحر مستمر ، وهذا التكذيب شأن بني اسرائيل في سورة البقرة لذا لجأ القرآن الكريم الى ايراد القصص كوسيلة للإقناع وإيقاف المحاججة .

وهذا ماجعل النصوص المكية حافلة بالقصص التي تضيف الى النص قوّة الاسلوب اللغوي لما فيها من اخبار عن الامم السابق وهذا ماضاف على النص المكي لغة جميلة وجزلة ، قال الطبرسي : (( قل يامحمد لهؤلاء المشركين الذين سبق ذكرهم )) أغير اله أتخذ وليا ، أي مالكا ومولى..

والمعنى لا أتخذ غير الله ولياً ، الا إن اخراجه على لفظ الاستفهام ابلغ من سائر ألفاظ النفي[٧٢٧]، وهذا ماضاف للنص جمالاً وبلاغة ، وهذه الاساليب والخصائص اللغوية توفرت نفسها في سورة البقرة ، لما احتوته من قصص دون غيرها من النصوص المدنية ، وينطوي النص

---

([٧٢٤]) التبيان في اعراب القرآن : ٢ / ٢٠٢ .
([٧٢٥]) آل عمران : ٥٩ .
([٧٢٦]) ظ : مغني اللبيب : ١ / ٥٢٢ .
([٧٢٧]) مجمع البيان : ٧ / ٢١ .

في البقرة على مستويين من التعبير : النثر الطبيعي ، النثر القصصي ، ويمتاز التعبيران ليؤديا وظيفتهما الفنية بالنحو الذي يستدعيه سياق النثر القصصي يتمثل في قصة :آدم ؛ابراهيم ؛بني اسرائيل بنحو تشكل قصصا" رئيسة : تواكبها قصص ثانوية مصوغة جميعا" بنحو يتواشج معه النثر غير القصص _ أي النثر الطبيعي _ فيطرح في النص مجموعة من المواقف اشرنا في مستهل دراستنا الى انها تتناول الابداع اللغوي.

وان المبنى الفكري الذي طرحته خاتمة قصة البقرة من حيث الشكل التعبيري قيامه على النثر الطبيعي تتخلله الصورة في مواقع خاصة ،واستخدم النص ( الحوار ) في اكثر من اشكاله وجاء مكثفا"مع الظاهرة المتصلة بالمنافقين وهي الظاهرة التي تربط القصص في النص المدني المتمثل في سورة البقرة .

وجاء كثافة الحوار متجانسا" عضويا" مع كثافة الحديث المفصل اولا،كما جاء متجانسا" معه في وروده مع بداية الحديث عن موقف جديد ثانيا"، وجاء ثالثا"معه في تنوع اشكاله التي يستلزمه الحديث عن المنافقين ، فالمنافق مادام يبطن شيئا" ويظهر شيئا" آخر حينئذ نحس بالحاجة الى وسيلة فنية تبرز اعماق المنافق وتفضح ظلماته ، والانسان لايمكنه إن يطلع على خفايا النفس الا بطريقة الحديث مع النفس وهو مانسميه بالحوار الداخلي[٧٢٨] .

وهذا النوع من الحوار كثر في النص المكي وهو مليء بالاساليب اللغوية مثل الاستفهام والاستثناء والقسم كما مر بنا سابقاً ،لان الحوار يتطلب مثل هذه الاساليب اللغوية نظراً لما يتطلبه الاسلوب القصصي ، ولان المجتمع في النص المدني من سورة البقرة اتسم بنفس بيئة مجتمع النص المكي اقتصر القصص في البقرة دون غيرها من النصوص المدنية الاخرى .

لذا جاءت لغة القصص في النص القرآني لغةً امتازت بالجمال والبلاغة والجزالة المتميزة بحيث تشد المتابع والقارىء لها ،من هذا لم يتناول القرآن قصة ذكر الشعوب الاعجمية وقد كانت على امتداد الذراع من أطراف الجزيرة العربية ، إذ عجزت تلك اللغات الأعجمية في شعوبها ولازالت تعجز عن إن ترتقي بنظامها الصوتي ولغتها المفصلية[٧٢٩] .

---

([٧٢٨]) ظ :التعبير القرآني ، محمود البستاني : ٢٤١ .

([٧٢٩]) قصص القرآن ، أحمد موسى سالم :٢١٤ .

## النتائج :

من خلال دراستي اللغوية للمكي والمدني توصلت الى مجموعة نتائج منها :-

١ :صُنِّف النزول الى مكي ومدني على اعتبارات العلماء والمفسرون ، ونحن نقول إن تصنيف النزولين المكي والمدني كان على اعتبار الخطاب ، اذ لحظنا خطاب النص المكي كان فيه من الغلظة ما جعله متميزاً ، وبرز مقارنة مع خطاب النص المدني الذي امتاز باللين ، لأنّه كان يحث على الحياة الجديدة والقوانين ، ويعلم الناس مباديء دستور الحياة الجديدة مخالف لخطاب النص المكي الذي امتاز باسلوب الترهيب والوعيد ، ومن هذه الاساليب ومشاكلها جاءت لتخاطب عقلاً تكون في بيئة الشرك ،فاحتاج الى نص له قوّة التغيير ، وهذا يدلل على أن الكثير من آيات الاحكام في القرآن هي آيات مدنية ، وان كل سورة فيها اذن بالجهاد وبيان لاحكام الجهاد فهي مدنية ، وهذا يؤكد إن الدعوة الى الاسلام بدأت دعوة سلمية حوارية برهانية للاسس الفلسفية للمجتمع ، والقيم السلوكية له ، وقد دام على هذا اكثر من عقد من السنين .

٢ : بالنسبة الى تنزلات القرآن : يستند الرأي الذي يذهب الى له تنزلين الى قصور دلالة النصوص التي يستفاد منها إن له ثلاثة تنزلات ، في حين يرى غيرهم له نزولاً واحداً – وتعتقد الباحثة إن الموضوع من قضايا الغيب ، ولا يثبت موضوع في الغيب الا بالتواتر او الرواية المعتمدة التي لا غبار عليها ، وحيث لا تواتر ، فإن النصوص المبعثرة لا تدل الا على نزول واحد ولعله لا ثمرة عملية من النزاع – فاننا نؤمن به سواء كان له نزول واحد او اكثر .

٣ : حينما درسنا الاستثناء في النصين المكي والمدني اتضح لنا اسلوب الاستثناء في النص المكي اكثر منه في النص المدني ، ويعود السبب في ذلك الى إن النص المكي يمكن إن ينسخ بالنص المدني ، لكن النص المدني يقل فيها المنسوخ لها ، لذا ورد الاستثناء فيها بشكل واضح وملحوظ .

٤ : وفيما يخص نزول القرآن منجماً ( تدريجياً ) ، فقد وجدنا إن هناك حِكما واسرارا استنبطناها من آراء بعض العلماء والمفسرين ، وقال في ذلك أبو عبيده عن الحسن قال:((ما انزل الله من آيةٍ الاّ وهو يحب إن تعلم فيما نزلت وما اراد بها ))[٧٢٩] ، فلو نزل القرآن قرطاساً دفعة واحدة ، لكانت غايته نظرية لغرض الاثبات والمحاججة ، لكن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ جعله منجماً ، كي يتلاءم مع طبيعة المجتمع ، لتحويله من مجتمع قبلي الى مجتمع مدني انساني ، لذا كانت كل آية ، أو سورة لها ابعادها واتجاهاتها في نفس المجتمع المتلقي كي تكون لها آثارها المعنوية .

٥ : أستُخدِم اسلوب الاستفهام في كِلا النصين المكي والمدني ، وذكرنا خواص كل من النصين ، فما لحظناه في هذا الاسلوب إن نسبة الاستفهام في المكي الى المدني ، كنسبة :( ٩٩٦ :٢٦٤ ) ، مع إن نسبة الاستفهام في القرآن ( ٧٨٧ :١٠٠٠ ) تقريباً ، وتلك نسبة عالية مقارنة مع بقية الاساليب ، وكثرة الاستفهام في المكي يعد مسايرة لخواص المكي الموضوعية والاسلوبية ، فالنص المكي يشتمل على اصول الدين ، وهي توحيد الله والايمان به وبرسله وباليوم الآخر ، وينفر من عبادة الاصنام ومن الرذيلة ويحبب في الجنة .

٦ : ورد اسلوب القسم في القرآن الكريم بشكل واسع وكبير في النص المكي وقلَّ في النص المدني ، ووجدنا أيضا إن فعل القسم ذكرته الآيات المكية مع الباء بكثرة ، بينما قلت هذه الصيغة في المدني .

٧ : استعمال الالفاظ بلحاظ اصواتها التي لها علائق دلالية في النص تثبت انتفاء وجود ظاهرة الترادف في القرآن الكريم ، اذ إن كل لفظ يستعمل بحسب الدلالة التي يعبر عنها صوتياً ، واثبتت الآيات المدنية بالدليل انعدام وجود الترادف في نصوصها البته ،اذ الانتقاء يتم وفق الايحاءات الصوتية للفظ الرديف ، وهذه سمة مشتركة في جميع نصوص القرآن ، ولكنها في النصوص المدنية أكثر بروزاً وإن النزول المدني في غالبه مفصّل ، ولكن ما لحظنا هنا في النص المدني هو ثقل صيغ الكلمات ، كي لاتفقد فيه صفة الألفة والإيناس كما في (اثَّاقَلْتُمْ ) من قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (٧٢٩) .

٨ : إن حيثية التكرار الصوتي على صنفين في النزول المكي : الاول يكون فيه التكرار منصبا على عين الفعل وتتمركز غالبا على الموضوعات الاخلاقية ( همّازٌ ، مشاء ) ، والثاني يكون فيه التكرار منصبا على مقطعي الفعل ، وهي التي نقف عليها غالباً في تصوير أهوال العذاب والآخرة منها :( كبكبوا ، صرصر ) .

٩ : توزعت أصوات نهايات فواصل النص المكي بحسب صفاتها ومميزاتها ودلالاتها ومسايرتها للأحداث التي يراد التعبير عنها على حين توزعت نهايات فواصل النص المدني بحسب ما يمتلكه الصوت من إيحاء يدلُّ على المعنى .

١٠ : لقد اسهمت القصة في القرآن بصورة كبيرة في تحقيق الاغراض القرآنية ، ومنها الهدف الاصيل ، وهو التعبير الاجتماعي ، كما في قوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٧٢٩]، وما توصلنا اليه إن القصص ورد في النص المكي بشكل كبير وواسع لما اشتمل عليه ذلك القصص من مفاهيم التثبيت والمواعظ والاعتبار ، ولم يرد ذلك القصص في النص المدني الاّ في سورة البقرة التي تناولناها في متن الرسالة .

١١ : جاء ضرب الأمثال في القرآن المجيد على تعدد صوره وتراكم أساليبه مؤمناً بالمرحلية الزمانية والمكانية ، بغية تحديد المسؤوليات والاعلان عنها في مجابهة الظروف للدين الجديد ،فقد شنَّ المثل المكي حملته الضاربة على أحلام المشركين ، وسفه عقائدهم الباطلة ، وقد مثل هذا الاتجاه قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٧٢٩]، وحينما ازدهر الاسلام في المدينة وتمكنت العقيدة من النفوس تغير المنهج وتبلور اسلوب ضرب أمثال القرآن في هذه البيئة ، فقد راعى عدّة ظواهر تبشيرية ذكرناها مجملةً في رسالتنا المتواضعة .

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم :

١ ـ الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مصطفى البابي ، مصر ، ١٣٧٠ هـ .

٢ـ اتقان ما يحسن من الاخبار الدائرة على الالسن ، محمد بن محمد بن محمد العربي ( ت : ١٠٦١ هـ ) تحقيق : خليل محمد العربي ،ط١،دار الفاروق الحديثة للنشر ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .

٣ـ اثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن التشريعية : عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، ط١ ، ١٩٨٦ م .

٤ـ الاحرف السبعة : أبو عمرو الداني ( ت٤٤٤ هـ ) تحقيق الدكتور : عبد المهيمن طحان ،ط١ ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـ .

٥ـ احكام القرآن : أبو بكر ، أحمد بن علي الرازي الجصاص ( ت٣٧٠ هـ ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٦ـ احكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ( ت ٢٠٤ هـ ) ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

٧ـ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم :أبو السعود محمد بن محمد العمادي ( ت ٩٥١ هـ ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٨ ـ اساليب الاستفهام في القرآن : عبد العليم السيد فودة ، مطبعة الشعب ، مصر ، ١٩٥٣ م .

٩ـ أساليب القسم في اللغة العربية :كاظم فتحي الراوي ،مطبعة الجامعة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٧ م .

١٠ـ اسرار ترتيب القرآن :أبو الفضل ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ،عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة ، دون تأريخ .

١١ـ اسرار العربية : ابو البركات الانباري ( ت ٥٧٧ هـ ) مدينة ليدن، مطبعة بريل ، ١٨٨٦ م .

١٢ـ الاعجاز الفني في القرآن : عمر السلامي ، نشر وتوزيع وطبع عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٨٠ م .
١٣ـ اعجاز القرآن : ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، تحقيق : احمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة .
١٤ـ اعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن أحمد ،مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ، ١٩٤١ م .
١٥ـ الاقسام في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ط١ ، قم ، ايران ، ١٤٢٠ م .
١٦ـ الامثال في القرآن : محمود بن الشريف ، دار المعارف ، مصر ، كورنيش النيل ،١٩١٩ م .
١٧ـ الامثال في القرآن الكريم : محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) ، تحقيق : ابراهيم محمد ، ط١، مكتبة الصحابة ، طنطا ، مصر ، ١٤٠٦ هـ .
١٨ـ الامثال في الحديث النبوي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩ هـ ) تحقيق : الدكتور : عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط٢ ، بومباي الهند ، ١٩٨٧ م .
١٩ـ الأمثال من الكتاب والسنة : ابو عبد الله ، محمد بن علي الحكيم الترمذي ، تحقيق : السيد الجميلي ،ط١ ، دار ابن زيدون ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
٢٠ـ أنوار التنزيل واسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ( ت ٧٩١ هـ ) تحقيق : عبد القادر عرفات ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
٢١ـ أنوار الربيع في انواع البديع :علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، النجف الاشرف ، ١٩٦٩ م .
٢٢ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ابو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري ( ت ٧٦١ هـ ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، م٢ ، ط ٦ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .
٢٣ـ البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله ،محمد بن بهدار بن عبد الله الزركشي ( ت٧٩٤ هـ ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ .

٢٤ـ البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ( ت٦٥١ هـ ) ، تحقيق الدكتورة :خديجة الحديثي ،والدكتور : أحمد مطلوب ، ط١،مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٤ م .

٢٥ ـ بصائر ذوي التَّمييز ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت٨١٧ هـ ) تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٢٦ـ البحر المحيط : أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الاندلسي ( ٧٥٤ هـ ) ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ، مطبعة السعادة ،١٣٢٨ هـ .

٢٧ـ تأريخ القرآن : أبو عبد الله الزنجاني ، منظمة الاعلام الاسلامي ، قسم العلاقات الدولية .

٢٨ـ التبيان في اعراب القرآن ، ابو البقاء محب الدين عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ( ت ٦١٦ هـ ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية .

٢٩ـ التبيان في اقسام القرآن :أبو عبد الله ، محمد بن ابي بكر أيوب ابن قيم الجوزية ( ت ٧٥١ هـ ) ، دار الفكر ، دون تأريخ .

٣٠ ـ التبيان في تفسير غريب القرآن : شهاب الدين أحمد بن محمد الصائم المصري ( ت٨١٥ ) ، تحقيق الدكتور : فتحي أنور الدابولي ،ط١ ، دار الصحابة ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

٣١ ـ التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) تحقيق : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قيصر ، النجف الأشرف ، المطبعة العلمية ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

٣٢ ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن : ابن ابي الأصبع المصري ، تحقيق : محمد شرف ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

٣٣ ـ التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤ م

٣٤ ـ تذكرة الاريب في تفسير الغريب :أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس (ت٣٣٩ هـ ) تحقيق الدكتور : محمد عبد السلام محمد ،ط١، مكتبة الفلاح ،١٤٠٨ هـ .

٣٥ ـ التذيّل والتكميل في شرح التسهيل : أبو حيان ، مكتبة جامعة القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٦ ـ التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، دار المعارف ، مصر ، كورنيش النيل ، ١٩٥٦ م .

٣٧ ـ التطور الدلالي بين الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل عودة (ت ١٤٠٥ هـ ) مكتبة المنار ، ط١، الزرقاء ، الاردن ، ١٩٨٥ م .
٣٨ ـ التعريفات :أبو الحسن ، السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
٣٩ ـ تفسير اسماء الله الحسنى : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الزجاج ( ت ٣١١ هـ ) تحقيق : احمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ، ١٩٧٤ م .
٤٠ ـ تفسير البصائر :أبو محمد يعسوب الدين ، مطبعة صدر ،ط١ ، مؤسسة العلوم الكمبيوترية ،ج ٣٦ ،١٤١٨ هـ .
٤١ـ التفسير البياني للقرآن الكريم ، الدكتورة :عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦ م .
٤٢ ـ تفسير الجلالين : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت٩١١ هـ ) ط١ ، دار الحديث ، القاهرة .
٤٣ ـ تفسير سفيان الثوري : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ( ت ١٦١ هـ ) ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .
٤٤ـ تفسير القرآن : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ( ت ٢١١ هـ ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى مسلم محمد ،ط١ ، نشر : مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٠ هـ .
٤٥ـ تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ )، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ) .
٤٦ـ تفسير القرآن الكريم :السيد عبد الله شبر ، ط٢ ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م .
٤٧ـ تفسير مجاهد :أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي ( ت ١٠٤ هـ ) ، تحقيق : عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي ، المنشورات العلمية ، بيروت .
٤٨ـ تفسير المنار : محمد رشيد رضا ، ط ٢ ، دار المعارف ، بيروت ، دون تأريخ .
٤٩ـ تفسير النسفي : أبو البركات ، عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،بدون تأريخ .

٥٠ـ الجامع الصحيح المختصر : محمد بن اسماعيل ، أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ،دار النشر : ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
٥١ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ( ت ٣١٠ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
٥٢ـ الجامع لأحكام القرآن :أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) ،تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ،ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ .
٥٣ـ الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم والمصحف المرتل ، بقلم صاحب الفكرة والمخطط لها لبيب السعيد ، المدير العام لتخطيط الدعوة الاسلامية وتدريب الدعاة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ م
٥٤ـ الجمل في النحو :الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ ) ، تحقيق : فخر الدين قباوه ،ط٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
٥٥ـ جمهرة الامثال :ابو هلال العسكري، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطامش ،ط٢ ، دار الفكر ، ١٩٨٨ م .
٥٦ـ جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي، دار احياء التراث العربي ، بيروت، دون تاريخ
٥٧ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد بن محلوق الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، بدون تأريخ .
٥٨ـ جواهر القرآن : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) تحقيق : الدكتور محمد رشيد رضا ،ط ١،دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
٥٩ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩١٨ م .
٦٠ـ الحجة في القرآءات السبع : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ( ٣٧٠ هـ ) ، تحقيق الدكتور : عبد العال سالم مكرم ،ط٤ ،دار الشروق ، بيروت ،١٤٠١ هـ
٦١ـ حجة القراءات :أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق : سعيد الافغاني ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ م .

٦٢ـ حجج القرآن : ابو الفاضل احمد بن محمد بن المظفر بن مختار الرازي ، تحقيق : احمد عمر المحمصاني ،ط ٢ ،دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
٦٣ـ حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ( ت٣٤٠ هـ ) ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٩٨٤ م .
٦٤ ـ حسن التوسل الى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي ، تحقيق :أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠ م .
٦٥ ـ الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ط١ ،مطبعة : مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م .
٦٦ ـ الخصائص : أبو الفتح ، عثمان بن جني ( ت ٣٩٢هـ ) تحقيق : علي النجار ، ط٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، دون تأريخ .
٦٧ـ دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ،الدكتور أحمد جمال العمري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، المدني ، مصر ، ١٤٠٦ هـ .
٦٨ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : عبد الرحمن بن الكمال ، جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
٦٩ـ دقائق التفسير ، الجامع لتفسير ابن تيمية ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ( ت٧٢٨ هـ ) تحقيق : الدكتور: محمد السيد الجليند ،ط٢، مؤسسة : علوم القرآن ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ .
٧٠ـ دلالات التراكيب البلاغية ( دراسة بلاغية ) ،د . محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط١ ،القاهرة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٧١ـ الرد على من يقول القرآن مخلوق : أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ( ت ٣٤٨ هـ ) ، رضا الله محمد ادريس مكتبة الصحابة الاسلامية ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ .
٧٢ـ رسالتان في اللغة: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ( ت٣٨٨ هـ ) ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٤ م .
٧٣ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل ، محمود الآلوسي ( ت١٢٧٠هـ ) ، بيروت .

٧٤ـ زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ( ت٥٩٧ هـ ) ،ط٣ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
٧٥ـ السبعة في القراءآت : ابو بكر احمد بن موسى بن عباس بن مجاهد التميمي البغدادي ( ت ٣٢٤ هـ ) تحقيق : د . شوقي ضيف ، ط ٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ .
٧٦ـ سر صناعة الاعراب :أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ ) تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، ط١ ،دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
٧٧ـ سر الفصاحة : أبو محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي ( ت ٤٦٦ هـ ) ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة : محمد علي صبيح ، ١٣٠٩ هـ / ١٩٦٩ م .
٧٨ـ سنن الترمذي : ( الجزء الخاص في التفسير ) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٥٦ هـ ) ، تحقيق : الدكتور :مصطفى ديب البغا ،ط٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
٧٩ ـ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ( ٧٦٨ هـ ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
٨٠ ـ شرح ألفية ابن مالك : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الامام العلامة جمال الدين محمد بن مالك ، مطبعة القديس جاورجبوس ، بيروت ، ١٢١٢ هـ .
٨١ ـ شرح قطر الندى : أبو محمد ، عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١١، القاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
٨٢ ـ شرح الكافية : الرضي الاستربادي ( ت٦٨٨ هـ ) ،الاستانة ،١٢٧٩ هـ ، مصر .
٨٣ـ شرح لمع ابن جني ، ابو القاسم عمر بن ثابت ( ت ٤٤٢ هـ ) دار الكتب ، صورة فوتغرافية رقم : ١٥٧٠

٨٤ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم : ابن فارس الحسن بن أحمد ( ت ٣٩٥ هـ ) ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مطابع بدران وشركاءة ، بيروت ، ١٩٦٤ م
٨٥ ـ صحيح مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القرشي النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
٨٦ ـ صفوة البيان لمعاني القرآن : الشيخ حسنين محمد مخلوف ، ط٣ ،دون تأريخ . ٨٧ ـ الصورة الفنية في المثل القرآني :محمد حسين الصغير ، مطبوع بالرونيو ، ١٣٨٠ هـ
٨٨ ـ الطبيعة في القرآن الكريم :كاصد ياسر الزيدي ، دار الرشيد ، منشورات دار الثقافة والعلوم ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠ م .
٨٩ ـ العجاب في بيان الاسباب : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) تحقيق : عبد الحكيم محمد الانيس ،ط ١، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٩٩٧ م .
٩٠ـ علم الدلالة : الدكتور : أحمد مختار عمر ، ط١ ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢ م .
٩١ـ علم اللغة، الدكتور : حاتم صالح الضامن ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، طبع بمطابع التعليم العالي ، الموصل ، بدون تأريخ .
٩٢ـ علم اللغة العام ، فرديناند دي سويسور ، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي ، ١٩٨٨ م .
٩٣ ـ علم المعاني : درويش الجندي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
٩٤ـ علوم العربية ( علم النحو ) : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مطبعة آرمان ، ايران ، ١٣٤٢ هـ .
٩٥ ـ علوم القرآن : محمد باقر الحكيم ،ط١ ،دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .
٩٦ ـ الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط٢، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ،بدون تأريخ .
٩٧ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ( ت١٢٥٠ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت .
٩٨ ـ فضائل القرآن : ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي ( ت ٣٠٣ هـ ) تحقيق : فاروق حماده ،ط٢ ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

٩٩ ـ فهم القرآن ومعانيه :أبو عبد الله الحارث بن اسد بن عبد الله المحاسبي ( ت ٢٣٤ هـ ) ، تحقيق : حسين القوتلي ، دار الكندي ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ .
١٠٠ ـ الفن القصصي في القرآن الكريم : محمد أحمد خلف الله ، ط٢ ، مكتبة النهظة المصرية ، ١٩٥٧ م .
١٠١ ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
١٠٢ ـ قاموس القرآن الكريم : اعداد نخبة من العلماء والباحثين ، ط١ ، الكويت ، ١٩٩٢ م .
١٠٣ ـ القاموس المحيط : الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الزبيدي ( ت ٨١٧ هـ ) القاهرة ، مطبعة الحسينية ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
١٠٤ ـ قراءآت مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون :د. عبد السلام المسدي ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ م .
١٠٥ ـ القرآن في الاسلام : السيد محمد حسين الطبأطبائي ، تعريب السيد احمد الفارسي ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ،بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م
١٠٦ ـ القرآن الكريم دراسة : أبو الحسنين إبراهيم علي ، دار الفكر ، دمشق ، بدون تأريخ.
١٠٧ـ القسم في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السبحاني ، مكتبة التوحيد ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٠ هـ .
١٠٨ ـ قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح :أحمد موسى سالم ، دار الجيل ، بيروت ، دون تأريخ .
١٠٩ ـ قصص القرآن الكريم : علي محمد دخيل ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ م .
١١٠ـ القواعد والاشارات في اصول القراءات :أبو العباس ، أحمد بن عمر الحموي ( ت٧٩١ هـ ) ، تحقيق : عبد الكريم محمد الحسن بكار ،ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٦ هـ .
١١١ ـ كتاب سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت١٨٠ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطابع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

١١٢ ـ كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير :ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ( ت ٧٢٨ هـ ) ، تحقيق : عبد الرحمن محمد بن قاسم النجدي ، مكتبة ابن تيمية .
١١٣ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوب التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٣ م .
١١٤ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون :مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت ١٠٦٧ هـ ) ، دار الكتب العامية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
١١٥ـ كمال ادب الغناء :الحسين بن أحمد الكاتب ، تحقيق : غطاس عبد الملك خشبة ، مراجعة :الدكتور : محمد أحمد الحفني ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
١١٦ـ اللامات : أبو القاسم ، عبد الرحمن بن اسحاق ( ت ٣٣٧ هـ ) ، تحقيق : مازن مبارك ،ط٢ ، دار الفكر ،١٩٨٥ م .
١١٧ـ اللباب في علل البناء والاعراب : أبو البقاء ، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ( ت٦١٦ هـ ) ، تحقيق : غازي مختار ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ م .
١١٨ـ لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ( ت٧١١ هـ ) ط١ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تأريخ .
١١٩ـ اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور : تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .
١٢٠ـ اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ( ت٣٩٢ هـ ) تحقيق : فائز فارس ،ط٢ ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، بدون تأريخ .
**١٢١ ـ مباحث في علوم القرآن :الدكتور :صبحي الصالح ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت، بدون تأريخ .**
١٢٢ ـ مجمع الامثال :أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ( ت٥١٨ هـ ) ، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تأريخ .

١٢٣ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ ابو علي ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، من منشورات شركة المعارف الاسلامية ، ١٣٧٩ هـ .
١٢٤ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :ضياء الدين ابن الاثير الجزري ( ت٧٣٦ هـ ) تحقيق : الدكتور : أحمد الحوفي والدكتور :بدوي طبانة ، ط٢ ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
١٢٥ـ المثل في القرآن الكريم : منير القاضي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٠ م .
١٢٦ـ محاضرات في علوم القرآن : غانم قدوي محمد ، دار الكتاب للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ م .
١٢٧ـ المحكم في نقط المصاحف :أبو عمرو عثمان بن سعيد ( ت٤٤٤ هـ ) تحقيق : الدكتور عزة حسن ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
١٢٨ـ المدرسة القرآنية ، السيد محمد باقر الصدر ، تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام السيد الصدر ( قدس ) ، نشر مركز الابحاث والدراسات التخطيطية للشهيد الصدر ، ط ١ ، مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ
١٢٩ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرَّحمن جلال الدين السيوطي : (ت٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي ،ط ٤ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٨ م .
١٣٠ ـ مشكل اعراب القرآن :أبو محمد مكي بن ابي طالب القيسي ( ت٤٣٧ هـ ) تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط٢ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
١٣١ ـ معالم التنزيل : أبو محمد الحسن بن سعود الفراء البغوي ( ت ٥١٦ هـ ) تحقيق : خالد العك ، مروان سوار ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
١٣٢ ـ المعاني الثانية في الاسلوب القرآني ، فتحي احمد عامر ، القاهرة ، اطلس ، ١٩٧٦ م .

١٣٣ ـ معاني القرآن ،أبو زكريا يحي ابن زياد ، الفراء ( ت٢٠٧ هـ ) تحقيق : محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٦ م .
١٣٤ ـ معاني القرآن الكريم :الامام ،أبو جعفر النحاس ( ت ٣٣٨ هـ ) تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ .
١٣٥ ـ معاني القرآن الكريم : أبو محمد مكي بن ابي طالب القيسي ( ت ٣٣٨ هـ ) تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط١ ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،١٤٠٩ هـ .
١٣٦ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ( ت٧٦١ هـ ) ، قدَّم له : حسن حمد ، أشرف عليه وراجعه : الدكتور اميل بديع ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
١٣٧ـ المغني في أبواب العدل والتوحيد :أبو الحسن عبد الجبار الاسد القاضي آبادي ( ت ٤١٥ هـ ) تحقيق : أمين الخولي ، ط١ ، ج ١٦ ، دار الكتب ، مصر ، ١٩٦٠ م .
١٣٨ـ مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن ضياء الدين الرازي ،المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧ هـ .
١٣٩ـ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المبرد الأزدي البصري ( ت٢٨٥ هـ ) دار الكتب ، ١٩٠٩ م .
١٤٠ ـ من اسرار الابداع النقدي في الشعر والمسرح :الدكتور :سامي منير عامر ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
١٤١ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مركز البحوث والدراسات ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
١٤٢ ـ من بلاغة القرآن :د . أحمد أحمد بدوي ،مكتبة النهضة ، ط٣ ،مصر ، ١٩٥٠ م .
١٤٣ ـ من فضائل سورة الاخلاص وما لقارئها : ابو محمد الحسن بن ابي طالب محمد بن الحسنين علي البغاوي الخلال ، ( ت ٤٣٩ هـ ) تحقيق : الحافظ محمد بن رزق ابن طرهوني ،ط ١، مكتبة لينه ، دمنهور ، ١٤١٢ هـ .
١٤٤ ـ الموافقات في اصول الشريعة :الشاطبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، بدون تأريخ .
١٤٥ ـ الموسيقى الكبير :أبو نصر الفارابي (ت٣٩٩ هـ ) ، تحقيق :غطاس عبد الملك ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

١٤٦ـ الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطبأطبائي،ط٣ ،بيروت ، لبنان، ١٩٧٤ م.
١٤٧ـ الناسخ والمنسوخ : هبة الله بن سلامة بن نصر المقري ( ٤١٠ هـ ) ،تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت ،١٤٠٤ هـ .
١٤٨ـ الناسخ والمنسوخ : أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ( ١١٧ هـ ) ، تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن ،ط١،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
١٤٩ ـ النكت في اعجاز القرآن :أبو الحسن الرماني (ت٣٨٦ هـ ) ، تحقيق : خلف الله ،محمد زغلول سلام ،دار المعارف ، مصر ،دون تأريخ .
١٥٠ ـ نواسخ القرآن :ابو الفرج ،عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ( ت٥٩٧ هـ ) ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
١٥١ ـ النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين :للسيد نعمة الله الجزائري ،مؤسسة الأعلمي ، دون تأريخ .
١٥٢ ـ الهدف من نزول القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم ، مطبوع على الآلة اليدوية .
١٥٣ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ( ت٤٦٨ هـ ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ،ط١ ، دار القلم الدار الشامية،دمشق ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .
٢ : المجلات والدوريات :-
**١ـ المجلة العربية للعلوم الانسانية : من صور الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم :السيد سليمان العبد ، تصدر عن مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، العدد:١٦ ،م ٩ ، ١٩٨٩ م .**
٢ـ مجلة كلية الآداب : منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي :د .سمير شريف ، المستنصرية ، العدد ١٨ ، ١٩٨٨ م .
٣ـ مجلة الدارة: مكانة الفواصل من الاعجاز في القرآن :محمد رجاء ، المملكة العربية السعودية ، العدد :٣ ، ١٤١٠ هـ .
٤ ـ نظرية الصراع بين الفكر الاسلامي والفكر الغربي، عبد الامير كاظم زاهد ، بحث منشور في ندوة بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

**٣ : الرسائل الجامعية :**

١ـ الاسلوبية في دراسات الاعجاز القرآني حتى نهاية القرن السادس الهجري ، رسالة دكتوراه ، عواطف كنوش مصطفى ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ،١٩٩٥ م .

٢ ـ الإنشاء غير الطلبي في القرآن الكريم :سعاد كريم ، رسالة ماجستير .

٣ ـ الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم :محمد كريم الكواز ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، العراق ، جامعة بغداد ، آذار ، ١٩٩٠ م .

٤ ـ السور المكية (دراسة بلاغية اسلوبية ) عروبة خليل إبراهيم الدباغ ،( اطروحة دكتوراه ) العراق ، جامعة بغداد ،كلية ابن رشد ،١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .